جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
العدد (2129) - السنة (50) جمادى الآخرة 1440هـ / 1 مارس 2019م

عبدالعزيز البابطين:
الشعر العربي حفظ تراث الأمة

معرض «الإصلاح» للكتاب الإسلامي يجمع التراث

محاكمة «عيد الأم»!

التراث الإسلامي.. كنز لا ينضب

@mugtama www.mugtama.com facebook.com/mugtama @mugtama

الكويت 750 فلساً - السعودية 10 ريالات - البحرين دينار بحريني - قطر 10 ريالات - سلطنة عمان ريال عماني - الأردن 1.750 دينار أردني - لبنان 4500 ليرة - المغرب 23 درهماً
USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

مشروع طباعة المصحف الشريف
بطريقة برايل للمكفوفين

جمعية المنابر القرآنية

قال ﷺ : «الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران».

كن سبباً في تمكين المكفوفين

من تلاوة القرآن الكريم؛
وافتح لهم نافذة الأمل والنور

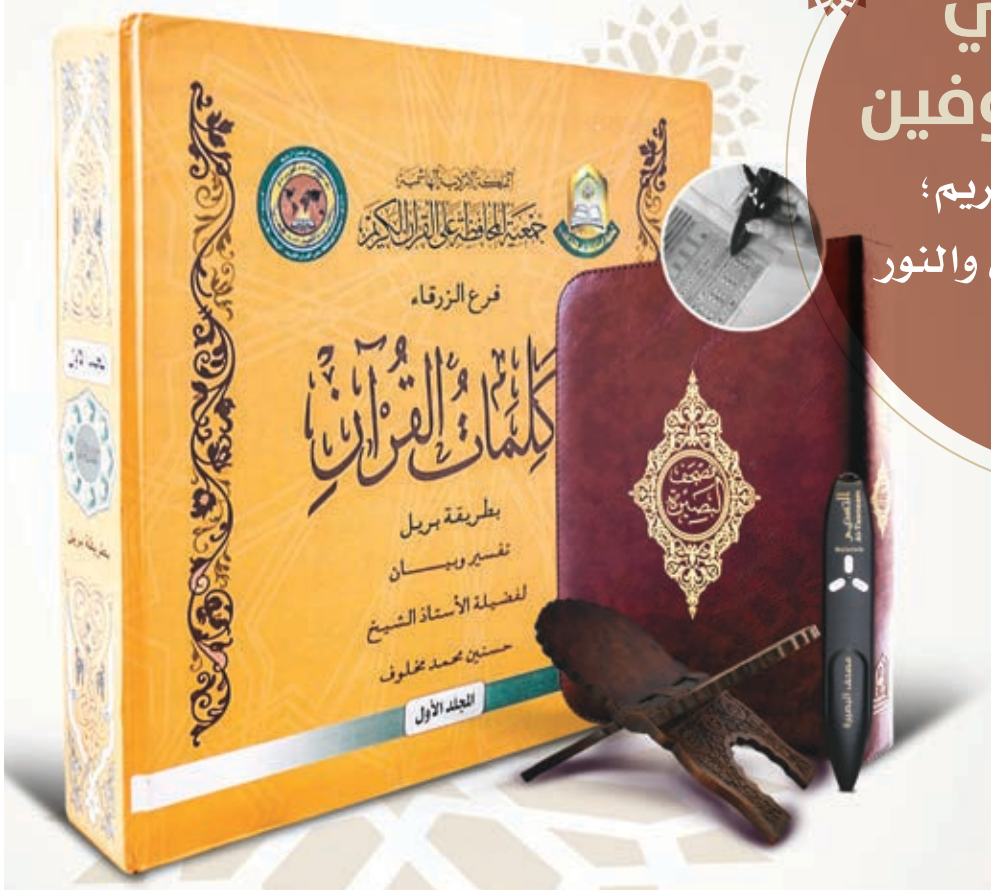

تكلفة المصحف الواحد بطريقة برايل

60 د.ك

كما يمكن المساهمة بأي مبلغ

الأردن

العدد المستهدف 500 نسخة

شاركنا .. في الخير

971 666 11

ريادة وتميز..

@almanabr

almanabr.org

Boubyan Bank | KFHonlaine | Og Money | EasyKhair | Enet pay | Prontopay

أو عن طريق الاستقطاع البنكي - بيت التمويل الكويتي

رقم حساب: 391010004473

رقم الآيبان: KW47KFHO0000000000391010004473

هاتف: 25668346 - فاكس 25668349

info@almanabr.org | www.almanabr.org

ISO 9001 : 2015
Certificate No.KW-17-3380

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2129) - (السنة 50)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً

تأسست عام 1390 هـ 1970م

جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها

حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م

عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير

محمد سالم الراشد

سكرتير التحرير

جمال الشرقاوي

الإخراج الفني

مصطفى عزالدين

الآراء المنشورة بـ«المجتمع» تعبر عن رأي أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

ادخل على موقع «المجتمع»

في هذا العدد

موضوع الغلاف

التراث الإسلامي.. كنز لا ينضب

- جمعية الإصلاح تفتتح معرض الكتاب الإسلامي 23 مارس الجاري .. 6
- تركيا.. انتخابات بلدية بطعم الاستفتاء 32
- تونس.. جدل حول عتبة الـ 5٪ بانتخابات 2019م 34
- منير البرش: القطاع الصحي بغزة دخل مرحلة الانهيار 36
- البابطين: كان حلم طفولتي أن تكون لي بصمة بمسيرة الشعر العربي 40
- محاكمة «عيد الأم»! 47

مقالات

الإمام البخاري.. حافظ نظام الدين — د. يوسف السند — 43

الأمة وآفاق التعامل مع التراث — أ.د. حسان عبدالله — 58

نعم.. ما زال الأقصى في خطر — د. عصام عبداللطيف الفليج — 66

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (4850) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

التحرير

22519539 - 22514180

22513616 (داخلي 205).

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع

تليفاكس: 22560525 (00965)

sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني

www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح

www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

السعودية:الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837

فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

قطر :
دار الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800

البحرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف : 723763

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190
Fax: (90- 1) 5140883

آية العدد

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِيۚ تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ۝١ إِن يَثۡقَفُوكُمۡ يَكُونُواْ لَكُمۡ أَعۡدَآءٗ وَيَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ وَأَلۡسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ ۝٢ ﴾

(سورة الممتحنة)

رأي المجتمع

هرولة «التطبيع».. والجري وراء السراب

تبقى ذكرى توقيع اتفاقية السلام بين الرئيس المصري الأسبق محمد أنور السادات والكيان الصهيوني عالقة في الأذهان، مهما تغيرت الأجيال، فهي مفتاح التطبيع مع العدو الصهيوني، فمع الذكرى الأربعين لها، نلمس مبادرات عربية مباشرة وغير مباشرة للتطبيع مع العدو الصهيوني، في هرولة غير مسبوقة.

وإذا استعرضنا مسيرة الصلح والتطبيع بين العرب مع العدو الصهيوني التي بدأت مع مصر باتفاقية «كامب ديفيد» في 1979/3/26م، ثم اتفاقية «أوسلو» مع ياسر عرفات، رئيس منظمة التحرير الفلسطينية (فتح)، في 1994/9/13م، تلتها اتفاقية «وادي عربة» مع الملك حسين، ملك الأردن، في 1994/10/26م، نجد أنها لم تحقق سلاماً، ولم تحرر أرضاً تحريراً حقيقياً، ولم تُعد لاجئاً فلسطينياً إلى أرضه، ولم تحقق أمناً للفلسطينيين على أرضهم، ومن يراجع مجريات الأحداث على الأرض منذ اتفاقية «كامب ديفيد» حتى اليوم؛ يجدها مليئة بالجرائم الصهيونية، وبالحروب والمجازر، والتجسس والاختراق، وترويج المخدرات في المجتمعات العربية التي وقّعت حكوماتها اتفاقيات مع الصهاينة.

فعلى الساحة الفلسطينية، نجد أن مجازر العدو الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني لم تتوقف، خاصة على أرض غزة؛ حيث يتواصل القصف والاعتداءات وقتل الأطفال، في الوقت الذي تستمر فيه عمليات اعتقال الشباب الفلسطيني في الضفة الغربية، وتقع مدينة القدس تحت حصار مشدد؛ وتتواصل عمليات التهويد لأحيائها وشوارعها، والاعتداءات المتكررة على المسجد الأقصى الذي يخططون لهدمه وإقامة الهيكل المزعوم مكانه، وتجري عمليات طرد واسعة لسكان المدينة القديمة من بيوتهم، واحتلال أحياء عربية بكاملها لهدمها وإقامة مستوطنات صهيونية مكانها.

وتم ضبط عشرات الجرائم في مصر والأردن قامت بها الاستخبارات وعصابات تجسس، وترويج المخدرات بين الشباب، وتشهد بذلك سجلات المحاكم المصرية والأردنية، كما ثبت أن أفواج السائحين المتدفقين على القاهرة وعمّان من داخل الكيان الصهيوني مدسوس بينهم جواسيس، أما الزراعة المصرية فقد ابتليت بأوبئة مدمرة للإنتاج وللتربة، جراء استيراد بذور التقاوي والمبيدات الصهيونية المسرطنة.

وهكذا، فإن مسيرة الصلح والتطبيع مع الكيان الصهيوني منذ بدايتها حتى اليوم لم تحقق للطرف العربي سوى السراب، ولم تكن إلا مضيعة للوقت تمكن خلالها الطرف الصهيوني توسيع عدوانه، ومواصلة تحقيق أطماعه ومشروعه الاستعماري.

إن أكثر من أربعين عاماً من تجربة المفاوضات الفاشلة مع الصهاينة كافية جداً لكي يقتنع المهرولون للتطبيع بأن هذا العدو جُبل على العدوان والغدر والخسة ونقض العهود، ولم يبقَ أمام الطرف العربي إلا نفض يده من تلك الاتفاقيات، والتوقف عن كل أشكال التطبيع مع هذا العدو، والتركيز على دعم الشعب الفلسطيني ومقاومته في الداخل، بدلاً من المشاركة في حصاره، والاشتراك في مؤامرات تصفية تيار المقاومة.

إن حل القضية الفلسطينية واسترداد حقوق الشعب الفلسطيني وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس لم تحققها اتفاقيات السلام على مدى أربعين عاماً، ولن يحققها توقيع المزيد من الاتفاقيات والتحالفات مع الصهاينة، إنما يحققها الاصطفاف خلف خيار المقاومة.

ونفتخر جميعاً بالموقف الكويتي الصلب المدافع والمنافح عن القضية الفلسطينية في المحافل الدولية، بدءاً من سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد قائد الإنسانية، والتزاماً حراً وأخلاقياً من الحكومة والبرلمان، ومن عموم الشعب الكويتي، فقضية فلسطين لا تتجزأ، وستبقى القدس عاصمة فلسطين الأبدية بإذن الله تعالى.■

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ۝١٦٣ ﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعـــلانات :
امتياز الإعـــلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

تحت شعار «ثقافة أسرة»..

جمعية الإصلاح الاجتماعي تفتتح معرض الكتاب الإسلامي 23 مارس الجاري

تنطلق فعاليات مهرجان «ثقافة أسرة» - معرض الكتاب الإسلامي الذي تنظمه جمعية الإصلاح الاجتماعي في دورته الجديدة رقم (44) يوم 23 مارس الجاري في قاعة «A4» بأرض المعارض الدولية في منطقة مشرف، وتستمر حتى 30 مارس، تحت رعاية وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية وزير الدولة لشؤون البلدية فهد علي الشعلة.

الشطي: اهتمام خاص بجمهور وسائل التواصل الاجتماعي للتوعية بأهمية القراءة

وقال مدير العلاقات العامة والإعلام بجمعية الإصلاح عبدالرحمن عبدالله الشطي، في تصريح صحفي بهذه المناسبة: الدورة الـ44 للمعرض ستقام هذا العام تحت شعار «ثقافة أسرة»، وبمشاركة عدد من دور النشر والمكتبات من داخل الكويت وخارجها، وعدد من الجهات الحكومية والجمعيات الخيرية الكويتية.

وأضاف أن تنظيم معرض الكتاب الإسلامي ينطلق من إيمان الجمعية بأهمية النشاط الدعوي الخيري الذي يسهم بشكل مباشر في نشر العلم وتسهيل أسبابه من خلال تشجيع القراءة والعمل على نشرها بين جميع فئات المجتمع.

وأشار إلى أن إدارة المعرض حرصت على جذب أكبر عدد من المشاركين؛ انسجاماً مع إستراتيجيتها في إثراء المعرض بالمطبوعات المرئية والمسموعة والمقروءة وجعلها متاحة أمام الجميع.

وأوضح أن جمعية الإصلاح ارتأت تفعيل أنشطة المعرض وزيادتها وإثراءها إيماناً منها بضرورة العمل على تثقيف أفراد الأسرة تحت سقف واحد؛ من خلال توفير جميع المطبوعات المقروءة والمكتوبة في المعرض، بالإضافة إلى تنظيم محاضرات توعوية وثقافية وتخصيص أيام لاستقبال طلبة المدارس والجامعات.

وأشار الشطي إلى أن الخطة الإعلامية لمعرض الكتاب الإسلامي هذا العام توجه اهتماماً خاصاً لجمهور وسائل التواصل الاجتماعي من خلال عدد من الهاشتاجات والفعاليات الإلكترونية التي ستنطلق مصاحبة للمعرض.

وبين الشطي أن جمعية الإصلاح الاجتماعي أول مؤسسة كويتية تقيم معرضاً متخصصاً للكتاب على مدى 44 عاماً لتوفير الكتاب المتميز ليكون في متناول يد الجميع؛ حتى يتمكنوا من الاطلاع على جميع معارف وثقافات وأوجه النشاط الإنساني بسهولة ويسر، ولتكون الكويت منارة للثقافة والعلم، مؤكداً على هدف نشر الثقافة والفكر الإسلامي الوسطي وتوفير المعلومات للطالب والباحث بأسهل الطرق، وإبراز التقنية الحديثة في نشر الثقافة من خلال تعدد المشاركين وتنوع الكتب المعروضة التي تمثل جميع المعارف والثقافات الإسلامية لجميع الأنشطة الإنسانية.

وختم الشطي بدعوته الجمهور الكريم من كافة الأعمار إلى زيارة المعرض الذي يعد إحدى التظاهرات الثقافية التي تبرز دور الكويت في دعم الثقافة المفيدة ونشر الفكر الإسلامي الصحيح.■

حصة الحميدان.. الأخت التي فقدتها

عندما أتحدث عن أختي حصة الحميدان يرحمها الله فهي نعم الزوجة للرجل الصالح، الذي قال عنها زوجها: عشت معها أربعين عاماً ولم تكدرني يوماً واحداً، وهي نعم الأخت التي لم تعرف أن تكدر أحداً، فهي أُمٌ ومربية فاضلة وأخت لكل الجميع.

حصة الحميدان الاختصاصية الاجتماعية والموجهة بالخدمة الاجتماعية التي عملت لله تعالى، هدفها رفعة وتمكين هذا الدين، فهي أول من اقترح مسابقة القرآن الكريم لرياض الأطفال.

وكان للعمل الدعوي دور كبير في حياتها، حيث كانت تعطي الدورات في فن «الإتيكيت» للبنات.

صاحبتها منذ الثمانينيات، وفي أواخر عام 2011م ازداد القرب بيننا، فكانت رئيسة العمل النسائي وكنت مساعدتها، وبفضل حكمتها ونضجها تمكن العمل النسائي بتلك الفترة من تحديد الأولويات، ومن أبرز مميزاتها أنها تعرف كيف تتعامل مع كل أطياف النساء بكافة الأعمار وتعطي لكل من تسألها ما تريد. وكانت -يرحمها الله- مبادرة لكل عمل خيري، ولم تتخلَ عن تحمل المسؤولية حتى وهي مريضة، ولم تعتذر عن العمل إلا بعد اشتداد المرض عليها.

لم تشغلها المناصب الدنيوية، فكانت يوماً المسؤولة عليّ وبعد ذلك أصبحت أنا مسؤولة لها، وكانت خير معين؛ لأن العمل لله وحده.

وما الحضور الكثيف في جنازتها وعزاء أسرتها إلا دليل على محبة الناس لها حتى بعد وفاتها يرحمها الله.

أسأل الله تعالى لأختي حصة الحميدان الرحمة والغفران والفردوس الأعلى.■

بثينة الدهيشي

ALSHAYA
Musk

معارض الشايع للعطور
SINCE 1928 منذ
الكويت - السعودية - الإمارات - قطر - البحرين
KUWAIT - SAUDI ARABIA - U.A.E.- QATAR - BAHRAIN
E-mail: afkar@afkar.com.kw - Website : www.alshayaperfumes.com
@alshayaperfumes

الكويت: نرفض ما تتعرض له القدس من انتهاكات للمكانة القانونية

أكدت دولة الكويت رفضها ما تتعرض له مدينة القدس من محاولات للانتقاص من السيادة الفلسطينية، داعية جميع الدول إلى الامتناع عن اتخاذ أي مواقف أو قرارات تخل بالمكانة القانونية للمدينة.

جاء ذلك في كلمة الكويت خلال جلسة مجلس الأمن الشهرية الدورية حول فلسطين التي ألقاها مندوبها الدائم لدى الأمم المتحدة السفير منصور العتيبي، بحسب «وكالة الأنباء الكويتية» (كونا).

وقال العتيبي: إن ما تعرضت له القدس –وما زالت– من محاولات للانتقاص من السيادة الفلسطينية عليها تعتبر جميعها مرفوضة، مجدداً رفضٍ أي انتهاكات للمكانة القانونية لمدينة القدس؛ لأنه يشكل خرقاً للقانون الدولي وقرارات الشرعية الدولية ذات الصلة.

وأشار في هذا الصدد إلى قراري مجلس الأمن (476) و(478)، وقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الصادر عام 2017م الذي يعتبر أي قرارات أو إجراءات تهدف إلى تغيير طابع مدينة القدس الشريف أو مركزها أو تركيبتها الديمجرافية ليس له أي أثر قانوني وأنها ملغاة وباطلة.

ودعا جميع الدول إلى الامتناع عن اتخاذ أي مواقف أو قرارات تخل بالمكانة القانونية للقدس أو إنشاء بعثات دبلوماسية في المدينة، مؤكداً أن مسألة القدس إحدى قضايا الوضع النهائي.

وأوضح أن حالة الفلسطينيين ازدادت سوءاً، وباتت تنذر بوضع إنساني بالغ الخطورة، وخير دليل على ذلك قرار سلطات الاحتلال التعسفي يوم 18 فبراير الماضي المتمثل في طرد عائلة فلسطينية مكونة من 10 أفراد، منهم 3 أطفال، من منزلها في القدس التي كانت تعيش فيه منذ عام 1951م.

وأضاف أن ذلك يأتي في الوقت الذي تواصل «إسرائيل» السلطة القائمة بالاحتلال استغلال تقاعس المجلس من خلال الاستمرار في سياساتها وممارساتها غير القانونية في الأرض الفلسطينية المحتلة بما فيها القدس الشرقية، إلى جانب تنامي حدة خطاب الكراهية والاستفزاز «الإسرائيلي» حتى من القادة والمسؤولين «الإسرائيليين» وأعضاء البرلمان (الكنيست)؛ مما يزيد من عدم استقرار الأوضاع ويقوض فرص التوصل إلى حل سلمي.■

رفضاً للتطبيع..

مواقف بطولية يسددها رياضيون كويتيون إلى وجه لاعبي الكيان الصهيوني

الكويت تعتبر التطبيع جريمة شرعية وأخلاقية وإنسانية وقانونية

تحافظ دولة الكويت على موقفها الرافض تجاه التطبيع مع الكيان الصهيوني، رافعة شعار «فلسطين أمانة والتطبيع خيانة»، وتبقى نموذجاً يُحتذى به أمام العالم العربي والإسلامي في مقاومتها للتطبيع مع الكيان المحتل، الملطخة يده بدماء الأطفال والنساء وشهداء فلسطين، معتبرة التطبيع جريمة شرعية وأخلاقية وإنسانية وقانونية.

كتب - سيف الدين باكير:

بالرغم من الأصوات الفردية التي تخرج هنا وهناك تنادي ببناء علاقات مع الكيان الصهيوني، إضافة إلى التحديات التي تعصف بالمنطقة العربية، يبقى الموقف الرسمي والشعبي الرافض للتطبيع هو المتصدر، ويبقى موقف الكويت عصياً على دعوات التطبيع، رافضة كل أشكال وصور التعاون مع هذا الكيان، ومؤكدة أنه لا سلام من دون انسحاب كامل من كافة الأراضي العربية والإسلامية.

سجّلت الكويت مواقف وطنيّة رسميّة، جاءت على لسان رئيس مجلس الأمّة مرزوق الغانم، وتحديداً في المؤتمر الـ137 للاتحاد البرلماني الدولي في بطرسبرج العام الماضي، حيث شنّ هُجوماً عنيفاً على رئيس الوفد الصهيوني، وطالب بطرده، ووصف الوفد بقتلة الأطفال، وأجبرهم على المُغادرة، وهو الموقف الذي حظي باهتمام عربي، ولاقى استحساناً من الشعوب العربية الرافضة للتطبيع.

• اللاعب عوض الحربي

وعلى المستوى الشعبي، عقدت الندوات السياسية والفعاليات الثقافية الرافضة للتطبيع التي أكّدت بدورها أنّ التطبيع مرفوض، وعلى موقف الكويت الثابت تجاه القضيّة الفلسطينيّة.

إلى جانب المواقف الرسمية والشعبية، برزت على مدار الأعوام الماضية إلى اليوم مواقف بطولية مشرفة بمثابة صفعات قاسية في وجه لاعبي الكيان الصهيوني، حيث رفض رياضيون كويتيون مصافحة رياضيين صهاينة في بطولات دولية وآثروا الانسحاب من مواجهات رياضية تكاد تكون محسومة لصالحهم.

ففي عام 1983م، رفض د. محمد الثويني مبارزة لاعب صهيوني في لعبة السيف، وخسر وخرج من الدور قبل النهائي، وقال في مقابلة سابقة مع «المجتمع»: نحن أصحاب قيم، سواء في الرياضة أو المسابقات الثقافية، أو المسابقات العلمية؛ فعدو الله وعدو الإنسانية عدونا.

وفي يوليو 2007م، انسحب اللاعب محمد الغريب من بطولة تشالنجرز روسيا للتنس للمحترفين بعد رفضه مواجهة لاعب من الكيان الصهيوني في دور الـ16.

وفي عام 2008م، اضطر متسابق الكويت الدولي للشراع سالم الفهد للانسحاب من سباق فئة الليزر ستاندر لبطولة إسطنبول الدولية للشراع إثر مشاركة لاعب صهيوني، وقد أعلن حينها رئيس وفد المنتخب الكويتي للشراع خالد الفودري انسحاب اللاعب الفهد من سباق فئة الليزر ستاندر فقط من دون انسحاب المنتخب بكامله من البطولة، إذ كانت مشاركة اللاعب الصهيوني محصورة في الفئة التي يتواجه فيها الفهد.

وشهدت بطولة رومانيا الدولية المفتوحة لكرة الطاولة للمعاقين عام 2012م انسحاب اللاعب الكويتي عوض الحربي لرفضه لقاء منافسه الصهيوني «جيفا ليران» في الدور نصف النهائي للمسابقة، وأكد الحربي وقتها أن انسحابه هو رسالة إلى الأمة العربية والإسلامية بعدم مصافحة من يسلم بيد ويطعن باليد الأخرى.

وانسحب لاعب نادي الكويت عبدالله الفرهود من منافسات بطولة السويد الدولية المفتوحة للتايكوندو عام 2013م لرفضه مواجهة لاعب صهيوني ضمن الدور الثاني للمسابقة، وقال رئيس وفد نادي الكويت وليد المرشاد حينها لـ«وكالة الأنباء الكويتية» (كونا): إن انسحاب لاعب الكويت الفرهود من مواجهة اللاعب الإسرائيلي «سير بانسكو» يأتي متوافقاً مع موقف دولة الكويت الراسخ تجاه القضية الفلسطينية ودعم الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني ويعبر عن عدم اعترافنا بالكيان الصهيوني.

ولم يكن انسحاب الفرهود الأول للاعبي

نادي الكويت للتايكوندو، إذ سبقه اللاعب علي المرشاد الذي انسحب أمام لاعب صهيوني في بطولة العالم للتايكوندو التي أقيمت في النمسا عام 2012م، وقال الفرهود وقتها: انسحابي أمام لاعب الكيان الصهيوني شرف لي في مسيرتي الرياضية برغم العقوبات التي قد تصدر بحقي رياضياً والمتعلقة بحالات الانسحاب، مؤكداً تضامنه مع القضية الفلسطينية ومطالب شعبها في النضال عن حقوقه وممتلكاته.

وتحديداً في أغسطس 2013م، اتخذ بطل الخليج وغرب آسيا لاعب المنتخب الوطني عبدالله الخياط موقفاً وطنياً وإسلامياً أصيلاً بانسحابه من بطولة العالم للمبارزة التي أقيمت في المجر، بسبب وجود لاعب صهيوني في مجموعته المؤهلة إلى الأدوار النهائية، وأكد الخياط أنه قرر الانسحاب لعدم اعترافه بـ«إسرائيل» كدولة، ومن منطلق ثوابت وطنية وعربية وإسلامية لا تجيز التعامل مع هذا الكيان الغاصب، مضيفاً أن الحفاظ على تطبيق هذه الثوابت أهم لديه من المنافسات الرياضية وحسابات الخسارة والفوز.

وضمن منافسات بطولة بيزا الدولية في إيطاليا عام 2015م، انسحب اللاعب الكويتي بلعبة مبارزة المعاقين فهد البستكي من دور المجموعات للبطولة بعد علمه أنه سيواجه أحد لاعبي الكيان الصهيوني، وصرح اللاعب على صفحته عبر موقع «تويتر»، في 24 مايو 2015م، قائلاً: الحمد لله، فقد أعلنت انسحابي في دوري المجموعات ببطولة بيزا الدولية للمبارزة المقامة في إيطاليا لرفضي القاطع مواجهة لاعب «إسرائيلي».

كما انسحب لاعب منتخب الكويت لكرة الطاولة للمعاقين علي الصانع من المباراة قبل النهائية لفئة الفردي، في بطولة تايلاند عام 2016م بعد رفضه مقابلة لاعب صهيوني، وذلك بعد إحرازه وزميله خليفة القاسم ميداليتين برونزيتين ضمن منافسات الزوجي.

وقال الصانع بعد عودته من البطولة: إنه اضطر للانسحاب لأنه كان سيقابل لاعباً «إسرائيلياً» في الدور الفردي؛ ما أضاع عليه ميدالية أخرى.

وفي عام 2018م، انسحب لاعب منتخب الكويت الوطني الأولمبي عبدالعزيز الشطي من بطولة العالم للمبارزة في سويسرا رفضاً لمواجهة لاعب صهيوني.

وفي العام نفسه (2018م)، انسحب بطل قارة آسيا ولاعب منتخب الكويت لألعاب القوى في مسابقة الوثب الطويل، صالح الحداد، من بطولة كأس «فلندرز» البلجيكي، وذلك لمشاركة لاعب صهيوني في مسابقة الوثب الطويل.

وانسحب لاعبا منتخب الكويت للكاراتيه حمد الباذر، ومحمد أحمد من أمام لاعبين صهيونيين بعد أن أوقعتهما القرعة في مواجهتهما ببطولة العالم الثامنة للناشئين والشباب للكاراتيه في إسبانيا، وانسحب حمد الباذر أمام لاعب صهيوني بالمرحلة الأولى لمنافسات الكوميتية وزن تحت 78 كجم، أما اللاعب محمد أحمد فقد تأهل للدور الثاني لمنافسات كاتا فردي ناشئين بتغلبه على لاعب سلوفينيا ليخسر من لاعب اليابان ويدخل المنافسة على الميدالية البرونزية، إلا أن القرعة أوقعته أمام لاعب صهيوني ليعلن الانسحاب ويخسر تحقيق ميدالية برونزية في البطولة.

وأكد حينها أمين سر اتحاد الكاراتيه عماد بهبهاني أنه وبتعليمات مباشرة من رئيس اتحاد الكاراتيه الشيخ خالد العبدالله الصباح انسحب لاعبانا حمد الباذر، ومحمد أحمد بعد أن أوقعتهما القرعة أمام لاعبين صهيونيين، مؤكداً أن توجيهات رئيس الاتحاد كانت واضحة بعدم اللعب أمام لاعبي العدو ومتحمل المسؤولية كاملة سواء بالغرامات المالية أو الإدارية.

كما انسحب اللاعب الكويتي عبدالله العنجري من بطولة محلية بأمريكا لرياضة «الجوجيتسو» هذا العام (2019م) لوضعه بالقرعة مع لاعب يمثل الكيان الصهيوني.

وقال العنجري في حسابه على «تويتر»: «أُعلن انسحابي من إحدى البطولات المحلية المقامة بمدينة لوس أنجلوس بسبب وضعي بالقرعة مع لاعب يمثل الكيان الصهيوني».

كما سجل لاعب منتخب الكويت لـ«الجودو» حبيب السبتي موقفاً بطولياً في شهر فبراير الماضي بانسحابه من بطولة روما الدولية بعد معرفته بجود ثلاثة لاعبين صهاينة معه في نفس الفئة، وكتب على صفحته في «تويتر»: لا يشرفني اللعب أو التواجد تحت سقف واحد مع ممثلي الكيان الصهيوني الغاصب.■

• اللاعب عبدالله العنجري

«الإيداعات المليونية» للبرلمانيين..

تلوح في الأفق من جديد

أثار نواب في مجلس الأمة الكويتي مؤخراً موضوعاً قديماً متجدداً حول شبهات تضخم أرصدة بعض النواب في البنوك على ضوء معلومات مسربة، ومن المحتمل -كما يبدو- أن هناك قضية إيداعات جديدة تلوح في الأفق؛ ما يعني أن القصة مرشحة لأن تأخذ حيزاً من الاهتمام النيابي، على غرار قضية «الإيداعات المليونية» التي تم اكتشافها في أغسطس 2018م.

كتب - سامح أبوالحسن:

يطل ملف الإيداعات والتحويلات المليونية في الكويت، الذي أطاح بآخر حكومات رئيس الوزراء السابق الشيخ ناصر المحمد الصباح، برأسه من جديد، وهذه المرة عبر شبهات تضخم أرصدة بعض النواب في البنوك.

وكان النائب العام المستشار ضرار العسعوسي قد أمر في أكتوبر 2012م بحفظ قضية «الإيداعات المليونية» إدارياً الذي كان متهماً فيها 12 نائباً سابقاً، وقررت النيابة استبعاد الشبهة الجنائية عن وقائع بلاغات البنوك وبقيدها شكاوى وحفظها إدارياً، وطالبت النيابة المشرع بالعمل على تعديل قانون غسيل الأموال القائم وإصدار التشريعات الجزائية المرتبطة به والمكملة له اللازمة للكشف عن الذمة المالية، وتجريم كافة صور الكسب غير المشروع.

وفي 2013/11/13م وافق مجلس الأمة على تشكيل لجنة تحقيق برلمانية في الإيداعات المليونية، استناداً إلى المادة (114) من الدستور، والمادة (147) من اللائحة الداخلية لمجلس الأمة، وتم تشكيل اللجنة من سبعة أعضاء تم اختيارهم بالانتخاب، وفي يونيو 2015م أحال مجلس الأمة تقرير لجنة التحقيق في الإيداعات والتحويلات المليونية البرلمانية والتوصيات الواردة فيه على الحكومة بعد الموافقة عليه بالإجماع، وأكدت الحكومة -ممثلة بوزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية يعقوب الصانع وقتها- التعاون مع مجلس الأمة للمساهمة في سد أي نقص تشريعي بشأن قضية الإيداعات المليونية، وبينت أن قانون مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب يعالج الكثير من الأمور التي تتعلق بقضية «الإيداعات».

وفي مارس 2018م أقر مجلس الأمة بإجماع أعضائه الحضور مداولتي التقرير الحادي والأربعين للجنة الشؤون التشريعية في شأن إنشاء هيئة مكافحة الفساد وتعارض المصالح وقواعد السلوك العام.

> **في عام 2018م أقر مجلس الأمة بالإجماع مداولتين للتشريعية بإنشاء هيئة مكافحة الفساد وتعارض المصالح وقواعد السلوك العام**
>
> **النائب العام حفظ بلاغاً ضد النائب العدساني على خلفية تصريحاته بوجود شبهة في الحسابات المالية لبعض النواب**

وتنص المادة الأولى من القانون على أن «تعارض المصالح: كل حالة يكون للخاضع منفعة أو فائدة أو مصلحة مادية أو معنوية تتعارض تعارضاً مطلقاً أو نسبياً مع ما يتطلبه منصبه أو وظيفته من نزاهة واستقلال وحفظ المال العام أو تكون سبباً لكسب غير مشروع لنفسه أو لغيره».

بينما تنص المادة (11) على أنه «مع عدم الإخلال بأي عقوبة أشد يعاقب الشخص الخاضع الذي يخالف أحكام المواد (4) و(5) و(8) و(9) من هذا القانون بالحبس مدة لا تقل عن سنة، ولا تزيد على خمس سنوات وبغرامة لا تقل عن ثلاثة آلاف دينار ولا تزيد على عشرة آلاف دينار أو بإحدى هاتين العقوبتين مع رد ما استفاد به من مال أو مصادرته حسب الأحوال، وفي جميع الأحوال يعزل من الوظيفة ويلغى الإجراء الذي شارك في اتخاذه وما تبعه من آثار».

وفي أبريل 2018م تقدم 20 نائباً مُصْدرين بياناً يطالبون فيه الحكومة بإعادة تقديم بلاغ الإيداعات المليونية، الذي تم حفظه من النيابة العامة سابقاً بسبب ما أشارت إليه من وجود نقص تشريعي، وحيث إنه قد انتفى السبب فصار لزاماً عليها إعادة تقديم البلاغ، وإلا فسيكون للنواب الموقعين موقف من الحكومة.

حفظ القضية

وما كادت نار قضية الإيداعات الأولى تخمد إلا خرجت لنا قضية إيداعات جديدة، بحسب تصريحات نيابية؛ فقد أصبحت الكويت أمام قضية إيداعات جديدة أبطالها أيضاً نواب في مجلس الأمة؛ حيث تلقت النيابة العامة في النصف الأول من فبراير 2019م بلاغاً يطالب باستدعائها للنائب رياض العدساني لسماع أقواله كشاهد إثبات بقضية شبهة غسيل أموال وتضخم حسابات

الشاهين: على وزير المالية ووحدة التحريات المالية مسؤولية كبيرة لإحالة المتهمين إلى النيابة العامة

العدساني: على البنوك إخطار وحدة التحريات المالية بتضخم الحسابات وشبهات غسل الأموال

بنكية لبعض النواب، بعدما كشف تلفزيونياً عن وجود «قبيضة جدد»، وقرر النائب العام المستشار ضرار العسعوسي حفظ بلاغ أحد المحامين ضد النائب رياض العدساني، على خلفية تصريحات الأخير بشأن وجود اشتباه في الحسابات المالية لبعض النواب، وقالت مصادر: إن النيابة جهة تتولى التحقيق في جرائم موجودة، وليست جهة تقصي حقائق، لافتة إلى أن النيابة ليست ملزمة باستدعاء النائب والتحقق من صحة تصريحاته.

وكان النائب رياض العدساني أكد مواصلته كشف تضخم الحسابات، ومحاسبة المتورطين، وأن المحاسبة آتية على المتقاعسين أو المتراخين من الوزراء، وذكر أنه بيّن ذلك خلال لقائه وزيري الداخلية والمالية من أجل الوقوف على أبعاد القضية، مشيراً إلى أن بلاغات البنوك أتت لتحرك رصيد الأشخاص بأكثر من المعقول، وقال: «المسألة يجب أن تؤخذ بجدية من جانب الوزراء؛ فهناك نواب سابقون وحاليون متورطون، وكلامي موثق بأدلة وبراهين، وقد أكد الوزراء صحته».

وأوضح العدساني أنه على البنوك إخطار وحدة التحريات المالية بتضخم الحسابات وشبهات غسل الأموال، ومن ثم تستعين الوحدة بجهاز أمن الدولة الذي يقوم بإرفاق تقرير خاص للوحدة، وتحيل الوحدة الملف إلى النيابة العامة للتحقيق في الشبهات والاتهامات، لافتاً إلى أن وحدة التحريات المالية تضع علامات خاصة على أي شخصية سياسية من أجل قياس المؤشرات.

وقال العدساني: «هناك ملفات في وحدة التحريات المالية وأخرى لدى جهاز أمن الدولة، وكل جهة عليها ممارسة اختصاصاتها، وإلا فسأحاسب الوزراء المعنيين مع ذكر الأرقام والأسماء والبيانات تحت قبة عبدالله السالم»، داعياً إلى تقديم الدلائل كاملة للنيابة العامة لتشرف على التحقيقات والإجراءات القضائية.

عطايا النواب

أكد العدساني استمرار التحقيق في قضية عطايا النواب، مخبراً أن ديوان المحاسبة أجرى تحقيقاً متكاملاً في هذا الصدد، مذكراً بمطالبته بتحويل هذا الملف إلى لجنة الميزانيات لفحص الباب الثامن من مصروفات الميزانية باب المصروفات الأخرى والمنافع الاجتماعية، وذلك على خلفية خروج أحد النواب الحاليين واعترافه بتقديم عطايا، مشدداً على أن هذه القضية بمنزلة رشوة، ومن الواجب التثبت من صحة وقوعها.

وقال العدساني: إن قانون تعارض المصالح يحتم على النواب التنزه عن التقدم بطلبات لتحصيل عطايا، كونهم ممثلين للشعب، ومكلفين بمراقبة السلطة التنفيذية، ولا يجوز لهم لا شرعاً ولا قانوناً ولا أدبياً طلب المساعدة من الحكومة.

من جانبه، قال النائب أسامة الشاهين: إن ما أثاره الزميل رياض العدساني بشأن وجود قضية «إيداعات» جديدة أمر غاية في الخطورة والأهمية، مشيراً إلى أنه سيقف معه فيما سيتخذه من خطوات رقابية وتشريعية بهذا الصدد.

وأضاف أن على وزير المالية د. نايف الحجرف ووحدة التحريات المالية مسؤولية كبيرة، لإحالة المتهمين بتضخم حساباتهم البنكية إلى النيابة العامة.

وأوضح أن تقدم دولة الكويت 7 مراتب في الترتيب الدولي لمؤشر مدركات الفساد لعام 2018م يجب ألا يجعلنا نعيش في «وهم» نجاح جهود الإصلاح، وتجفيف منابع الفساد خاصة عندما نقارن الوضع في عام 2018م بالمراتب التي حققتها الكويت في أعوام 2003 و2004 و2005م بوصولها إلى المراكز 35 و44 و45.

وكان اتحاد مصارف الكويت قد أكد أن البنوك المحلية تتعامل وفق الأطر القانونية مع أي حالة تشوبها شبهة اختراق للقانون، إذ تبلغ عن أي حالة تضخم أرصدة العملاء إلى وحدة التحريات المالية الكويتية.

وقال الاتحاد بشأن ما تم تداوله في شبكات التواصل الاجتماعي حول تضخم أرصدة بعض عملاء البنوك: إن وحدة التحريات المالية الكويتية هي المسؤولة عن تلقي البلاغات والمعلومات المتعلقة بما يشتبه بأن يكون متحصلاً من جريمة أو له علاقة بها لتقوم بتحليل هذه المعلومات ومن ثم إحالتها للنيابة العامة.

وأضاف أن البنوك المحلية تتبع إجراءات عمل صارمة تتوافق مع أفضل الممارسات العالمية التزاماً بتعليمات ورقابة بنك الكويت المركزي المشددة.

وأكد الاتحاد أن النظام المصرفي «لن يسمح بتمرير أي عملية مشبوهة» استناداً إلى القانون رقم (2013/106) بشأن مكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب والقوانين الأخرى ذات الصلة.

وتفاعلاً مع هذه القضية، قال النائب السابق بدر الداهوم: لا بد من كشف فساد هؤلاء النواب المرتشين الذين باعوا الشعب والبلد من أجل تنفيذ مطالب الفاسدين والمتنفذين، فهذه من أخطر قضايا الفساد وسبق أن أسقط الشعب المجلس والحكومة عندما واجه قضية تضخم حسابات النواب.

فيما قال النائب السابق فيصل المسلم: «فضيحة ستنتهي بالحفظ أو تنتهي إلى صفر؛ لأنه لو كانت هناك إرادة حقيقية عند سلطات الدولة لتمت محاسبة «مجرمي» نواب الإيداعات الأولى ولتم سد النقص التشريعي الذي أدى لحفظ قضيتهم».■

رئيس جمعية «بلد الخير» الشيخ سعد الراجحي لـ«المجتمع»:

هدفنا إغناء الفقير بغض النظر عن دينه أو جنسيته

لا تكاد تجد بقعة في العالم إلا ولدولة الكويت والكويتيين بصمة خيرية وعمل إنساني فيها؛ وهو ما جعل الكويت تستحق أن يُطلق عليها «بلد الإنسانية»؛ ذلك أن العمل الخيري إنساني بالدرجة الأولى.

وحتى تصل الكويت إلى هذه المكانة، فتحت مسارات العمل الخيري أمام الكثير من الجمعيات الخيرية المتخصصة التي تنتشر في ربوع الكويت، ولعل من أحدث هذه الجمعيات جمعية «بلد الخير» التي أنشئت عام 2017م.

ويسرنا في هذا الحوار أن نلتقي برئيس مجلس إدارة الجمعية الشيخ سعد الراجحي.

حوار - سعد النشوان:

● **نبارك لكم إشهار جمعية «بلد الخير»، ونرجو أن تحدثنا عن فلسفتكم في اختيار هذا الاسم.**

– بارك الله فيكم، أما عن الاسم فجمعية «بلد الخير» نبعت من كون الكويت مشهورة بالعمل الخيري الذي تجاوز الحدود إلى أقاصي الأرض وأدناها، فهي بلد الخيرات، ولذلك اخترنا هذا الاسم، وكل من سمع به أثنى عليه، وقال: لقد وفقكم الله لاختياره؛ فهي «جمعية بلد الخير»، في بلد العمل الخيري الحقيقي؛ الكويت.

● **متى تأسست الجمعية؟**

– أنشئت في 22 فبراير 2017م، مع حلول الأعياد الوطنية.

● **هل نشاط الجمعية داخل الكويت أم خارجها؟**

– مجلس الإدارة اتخذ قراراً بأن يكون 85٪ من نشاط الجمعية داخل الكويت، وهذا ما نصبو إليه ونحاول تأسيس المشاريع على هذا المنوال.

لكن بعض التبرعات والصدقات تلزمنا على العمل خارج الكويت، ولكن عملنا الأساسي الذي نركز عليه أن تكون أكثر مشاريعنا الخيرية في الداخل.

● **كيف تتعاونون مع وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل؟**

– لم نواجه أي معوقات مع وزارة الشؤون، بل كان هناك تعاون وترحيب من قبل الإدارة السابقة متمثلة في الأخت منيرة الكندري، وأعطتنا دفعة قوية في عملنا، والآن وبعد تغيير الوزارة، وجدنا الأمر نفسه مع الأخت هدى الراشد، ومواقفها معنا داعمة بفضل الله تعالى، خصوصاً ونحن جمعية جديدة.

● **هل لكم علاقة مع جمعيات ومؤسسات خيرية داخل الكويت؟**

– نحن ضمن منظومة اتحاد الجمعيات والمبرات الخيرية الذي تأسس منذ 7 أشهر؛ فبمجرد تأسيسه قدمنا طلب العضوية، وأصبحنا أحد أعضائه.

● **ما المشروع الرئيس للجمعية؟**

– مشروعنا الأساسي داخل الكويت هو «إغناء»؛ نظراً لوجود حالات كثيرة من المعوزين والمحتاجين والفقراء في البلاد.

● **ما مدلول تسمية مشروعكم بـ«إغناء»؟**

موقعنا الإلكتروني يتيح للشخص وهو في بيته أن يسجل بياناته وبعد دراسة حالته نقوم بمساعدته

لدينا فريق «يمينك تعينك» يقوم بدراسة الأسر المحتاجة في مقر سكناهم

– يظن البعض أن كلمة «إغناء» تعني إغناء كل الفقراء، وهذا أمر مستحيل، وإن كنا نتمنى تحقيق ذلك، ولكن هذا ليس في استطاعتنا، ومدلول الكلمة محاولة إغناء الفقير، والتعرف على حاجاته، والأسباب التي أدت إلى حرمانه من تلك الحاجات الضرورية؛ كالتعليم، وما تتعرض له العديد من الأسر من نواقص حياتية ومعيشية مختلفة، فدورنا هو البحث عن الأسباب التي أدت إلى الفقر، وأرغمت الفقراء على اللجوء إلى بيوت الزكاة، وليس لنا علاقة بتسديد الديون؛ لأن المدين هو الذي تسبب في تلك الديون، أما حاجات المعيشة والسكن والإيجارات والتعليم.. هي الأساسيات التي نركز عليها ونعمل على مساعدة الفقير فيها.

● **هل تركزون على المواطن أم المقيم، أم كليهما؟**

– نركز على إغناء الفقير أياً كان، ولا ننظر إلى دينه، أو مذهبه، أو جنسيته، وأول من تبرع لمشروع «إغناء» شخص مسيحي، دفع 1500 دينار كويتي، وقال: سوف أكمل المبلغ لـ10 آلاف، وبعد شهرين تبرع أحد السيخ بمبلغ مالي، ونحن ليس لنا غضاضة في هذا الموضوع، والمسلمون جميعاً لم يقصّروا معنا في التبرعات، وكل تركيزنا هو إغناء الإنسان حتى لا يضطر للذهاب إلى لجان الزكاة طلباً للمساعدة.

● **هل أنتم بصدد إنشاء فروع أخرى في الكويت؟**

– اتخذ مجلس الإدارة قراراً بإنشاء عدة فروع، منها: فرع في الجهراء، وحولي، والفروانية، ورابع سيكون بإذن الله في مبارك الكبير، أو الأحمدي، وأي فرع نُقْدم على إنشائه لا بد من أخذ الموافقات من البلدية والإدارة العامة للإطفاء، وبحمد الله أخذنا الموافقة على فرع حولي، والعمل جارٍ على إنشائه.

● هل لديكم مشاريع طموحة خارج الكويت؟

– قمنا بعمل شراكة مع الجمعيات الخيرية خارج الكويت؛ في لبنان، والأردن، والعاصمة البريطانية لندن، وتركيا، والفلبين، والهند، وإندونيسيا.

● هل عملكم دعويّ أم خيريّ؟

– عملنا دعوي وخيري داخل الكويت، فالعمل التربوي والدعوي يوازي العمل الخيري، أما خارج الكويت فالعمل الخيري له الغلبة.

● هل يوجد تنسيق بينكم وبين وزارة العدل؟ وهل تقوم الوزارة بتحويل بعض الحالات إليكم؟

– حتى الآن لم يحدث مثل هذا الأمر، لذا فكل عملنا ينحصر في مجيء المعوزين والمحتاجين إلينا، ونحن نقدم العون والمساعدة لهم.

● هل لديكم أرقام وإحصاءات بأعمالكم الخيرية ومشاريعكم وغير ذلك؟

– لدينا موقع إلكتروني، بحيث يستطيع الشخص وهو في بيته أن يسجل بياناته، وبعد دراسة حالته، والتأكد من احتياجاته، وأن عليه –مثلاً– 1500 دينار مصروفات مدرسية، أو 1000 دينار إيجارات متأخرة، ولا يستطيع تلبية حاجاته الحياتية له ولأسرته، نقوم بجمع هذه المبالغ، التي تقدر بحوالي

85 ٪ من نشاط الجمعية داخل الكويت

«إغناء» مشروعنا الأساسي داخل الكويت لوجود حالات كثيرة من المعوزين والفقراء

أحد أهداف مشروع «إغناء» التمكين حيث نقوم بتأهيل العاطلين ومحاولة توظيفهم

أول من تبرع لمشروعنا مسيحي بـ1500 دينار وبعد شهرين أحد السيخ تبرع بمبلغ مالي

7 آلاف دينار سنوياً، وكل موارده السنوية لا تتجاوز 3 آلاف دينار، يعني وجود 4 آلاف دينار عجز سنوي في ميزانيته؛ وبالتالي نساهم في توفير 1000 دينار لهذا الشخص، والباقي يكون على الموقع، بحيث يدخل المتبرع على الموقع فيجد هذا الشخص مثلاً، من الدولة الفلانية، وعليه إيجارات ومصروفات دراسية، وجزء من أولاده لا يدرسون، وللمتبرع الحرية في اختيار الشخص الذي يريد التبرع له، خصوصاً أننا لا نضع اسم هذا المحتاج ولا عنوانه ولا رقم هاتفه، ولا رقم بطاقته المدنية، فكل ذلك محفوظ عندنا، فهدفنا هو الستر والإعفاف والإغناء.

وأنا كمتبرع حين أرغب في مساعدة المحتاجين وخصوصاً المتعثرين في سداد الديون المدرسية، فأجد أمامي أكثر من أسرة في حاجة لسداد ديونها المدرسية، وعليّ اختيار الأسرة الأكثر احتياجاً؛ وبالتالي أدفع لها ما تجود نفسي عن طريق «أون لاين»، أو «كي نت»، أو من خلال مقر الجمعية بمنطقة الخالدية.

● هل تقومون بجولات ميدانية لمتابعة الفقراء والمحتاجين؟

– نعم، لدينا فريق «يمينك تعينك»، يقوم بدراسة الأسر المعوزة والمحتاجة في مقر سكناهم.

● هل لديكم مشروعات تنموية؛ كالمساهمة في حل مشكلة البطالة على سبيل المثال؟

– أحد أهدافنا من مشروع «إغناء» هو التمكين، فالأسرة التي لديها ثلاثة أولاد، على سبيل المثال، وعمرهم يتجاوز 20 عاماً، وهم عاطلون عن العمل، فنحن نسعى للعمل على توظيفهم، حسب المهنة التي يرغبون العمل فيها، ولدينا دورات تدريبية على حساب الجمعية لمن يرغب في العمل؛ كميكانيكي، أو كهربائي، وبعد الانتهاء من تلك الدورات، أحياناً ندخلهم في شركات معينة للتدريب لمدة ثلاثة أشهر مجاناً، بدون رواتب، وبعد ذلك ينطلقون إلى سوق العمل، وإذا رأت الشركات أنه من المناسب توظيف بعضهم فهذا أمر جيد، وإن لم ترغب فيبحثون في شركات أخرى بعد أن يكونوا قد اكتسبوا الخبرة اللازمة التي تؤهلهم للعمل في المجال الذي تدربوا فيه، وبذلك ساعدنا العائلة بأن نوفر لها دخلاً آخر غير ما يحصلون عليه من الجمعية ومن المحسنين.

● ما طبيعة نشاطكم خارج الكويت؟

– حسب اتفاقنا مع الجمعيات خارج الكويت، فإننا نقوم بدور إغاثي، في بلاد الشام وسورية، وفي المقابل هناك تنسيق في الهند وإندونيسيا لعمل مشاريع خيرية وتنموية.

● هل لديكم تنسيق مع بيت الزكاة؟

– حتى الآن لا يوجد بيننا وبينهم تنسيق، ونقوم حالياً بإجراء مقابلات مع بيت الزكاة، والأمانة العامة للأوقاف، لكي نشرح لهم طبيعة عملنا، ونسأل الله تعالى أن يكون بيننا وبينهم تعاون في المستقبل.■

الاستقلال والتحرير.. يوما الوفاء والوحدة الوطنية

في التاسع عشر من يونيو 1961م، وقّع المغفور له الشيخ عبدالله السالم الصباح، يرحمه الله تعالى، اتفاقية إلغاء الحماية البريطانية التي تم الاتفاق عليها عام 1899م بين المغفور له الشيخ مبارك الصباح وحكومة بريطانيا؛ وذلك لحماية الكويت من الأطماع الخارجية في ذلك الوقت.

• الشيخ عبدالله السالم يرحمه الله يوقّع وثيقة استقلال الكويت عام 1961م

كتب - سعد النشوان:

ومنذ ذلك التاريخ انتهجت الكويت بناء الدولة الحديثة، وكان أول خطوات ذلك طلب أمير البلاد، يرحمه الله، إقرار دستور للبلاد، بحيث يكون الدستور نابعاً من الشعب، وتقرر عمل انتخابات لاختيار ممثلين من الشعب يصيغون الدستور الدائم للكويت، وفي 26 أغسطس 1961م أصدر الشيخ عبدالله السالم الصباح مرسوماً أميرياً برقم (22 لسنة 1961م) يقضي بإجراء انتخابات للمجلس التأسيسي، وذلك لإقامة نظام ديمقراطي وإقرار الدستور، وهذا ما تم في 11 نوفمبر 1962م من قبل المجلس التأسيسي.

واستمرت الكويت ببناء الدولة الحديثة، ومن أسس بنائها العمل على رفاهية المواطن الكويتي، فقد ضمن الدستور وبرغبة من أمير البلاد الراحل السكن والتعليم والعلاج وحرية إبداء الرأي.

ولم تنسَ الكويت انتماءها العربي والإسلامي؛ فأنشأت الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية، وهو صندوق مالي كويتي تأسس في 31 ديسمبر 1961م لتوفير وإدارة المساعدات المالية والتقنية للدول النامية، وهي مؤسسة المساعدات الأولى من نوعها في العالم التي تكونت من قبل دولة نامية.

وقد أتى ذلك كرسالة من الشعب الكويتي تقول: «بالرغم من أننا على طريق التغيير، فإننا لن ننسى أصدقاءنا المحتاجين»، وقد قدم الصندوق المساعدات لـ106 دول بقيمة 6,352 مليار دينار كويتي.

واستمر العطاء الكويتي حتى في أحلك الظروف وانخفاض أسعار النفط وكذلك أثناء الغزو العراقي للكويت.

وبرزت الروح القومية للكويت بمنع التعاون مع الصهاينة المحتلين لفلسطين، فمنذ استقلال الكويت عام 1961م أعلن الشيخ صباح السالم الصباح الحرب على ما أطلق عليه المرسوم الأميري اسم العصابات الصهيونية في فلسطين عام 1967م، وأرسلت بناءً على المرسوم قوات كويتية إلى مصر وشاركت في أعمال القتال بحرب الاستنزاف، وقدمت 20 شهيداً، وإضافة إلى حرب الاستنزاف شاركت القوات الكويتية في حرب أكتوبر في كل من الجولان بسورية والسويس في مصر وبلغت خسائر الكويت في تلك الحرب 40 شهيداً.

وترفض الكويت دخول أي مواطن صهيوني إلى أراضيها أو التعامل بشكل مباشر أو غير مباشر مع جميع المعاملات التجارية الصهيونية.

في يناير 2014م قاطعت الكويت مؤتمر الطاقة المتجددة بسبب حضور ممثل ما يسمى بدولة «إسرائيل».

واستمرت الكويت بمبادراتها الوحدوية، ففي 16 مايو 1976م زار أمير دولة الكويت الراحل الشيخ جابر الأحمد الصباح دولة الإمارات العربية المتحدة لعقد مباحثات مع رئيس دولة الإمارات الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان حول إنشاء مجلس التعاون الخليجي، واقترح فكرة إنشاء هذا المجلس، وتم إنشاؤه بمبادرة كويتية عام 1981م، واقترح كذلك إنشاء مجلس شعبي استشاري لدول مجلس التعاون الخليجي، وذلك في القمة السابعة عشرة بالدوحة، يتكون من ثلاثين عضواً بمعدل خمسة أشخاص للدولة الواحدة.

وعلى الجانب المحلي، فقد استمرت الدولة بالبناء؛ حيث أنشأت الطرق السريعة، والمناطق السكنية، والمستشفيات، وأصبح المواطن الكويتي من أكثر شعوب العالم رفاهية بحمد الله تعالى، ويتمتع الشعب الكويتي بالحرية المسؤولة.

ونظراً لما قدمه الشيخ عبدالله السالم الصباح للكويت الحديثة؛ فقد توافق الكويتيون على أن يغيّروا الاحتفال باليوم الوطني إلى يوم تولي سموه يرحمه الله الحكم؛ عرفاناً لسموه بما قدمه للشعب الكويتي.

وفي السادس والعشرين من فبراير 1991م خرج الشعب الكويتي بكافة أطيافه فرحاً بعد التخلص من الغزو العراقي الغاشم، متناسياً كل الفروقات الاجتماعية والطائفية، وكان هذا التوافق نتيجة لسبعة شهور من القهر والعدوان، وأيقن الشعب الكويتي أنه هو المستهدف بغض النظر عن انتماءاته.

وقد حاول الغزو اللعب على وتر الطائفية ولم ينجح، ورأى هذا الشعب الصغير بحجمه الكبير بعطائه الخيري كيف وقف وقفة رجل واحد في وجه المعتدي.■

التراث الإسلامي.. كنز لا ينضب

يعد التراث رمزاً للهوية الحضارية للأمة؛ حيث إنه يساهم في تعزيز الروابط والأواصر بين الماضي والحاضر والمستقبل؛ لذا تجد الأمة القوية حريصة على الاعتزاز بتراثها، وربط أبنائها به ربطاً مادياً ومعنوياً.

ولعل مما فضّل الله به أمتنا الإسلامية ذلك التراث الزاخر، المتعدد المآثر والمفاخر، الذي جمع بين عمق الفكر، وجمال الزخرفة، وجلال العمارة؛ وهو ما يدل على عظمة هذه الحضارة وشمولها لكل ما يفيد الإنسان، ويساهم في تكوين شخصيته تكويناً متوازناً متكاملاً يراعي احتياجاته العقلية والروحية، وتطلعاته الذوقية والبصرية، ومتطلباته الجسدية والمادية.

وجاء إعلان المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) تحديد عام 2019م عاماً للتراث في العالم الإسلامي تنفيذاً لقرار المؤتمر الإسلامي العاشر لوزراء الثقافة؛ جاء فرصة لفتح الآفاق في التعامل مع هذا التراث وإيلائه المكانة اللائقة به.

وسعياً منها للقيام بدورها الإعلامي في هذا المجال، تقدم «المجتمع» هذا الملف الذي تلقي فيه الضوء على التراث الإسلامي بمختلف أنواعه ودوره في تشكيل الهوية الحضارية وأثره الدائم والممتد، ووسائل الاستفادة منه، وآفاق التعامل معه.. إلخ.■

تراثنا الإسلامي.. الكنز الكبير الخالد

حين كان رفاعة الطهطاوي يصف باريس في كتابه الذائع الصيت «تخليص الإبريز في تلخيص باريز»، ذكر من بين وصفه أحوال الأطباء وتخصصاتهم الطبية التي ينصرفون إليها بعد المعرفة العامة بالطب عموماً، وأطال في وصف التخصصات وأهلها[1].

وقد كان نهج الطهطاوي في كتابه هذا أنه إذا وجد شبهاً بين أحوال الفرنسيين وأحوال المسلمين في صدر الحضارة الإسلامية ذكره وأشار إليه، أما هنا فلم يفعل هذا، مع أن وجود تخصصات طبية موجود في صدر الحضارة الإسلامية منذ منتصف القرن الثاني الهجري إن لم يكن قبل هذا، فقد روى الطبري قصة امرأة جُرحت فجاءت إلى ناحية باب المحول بالكرخ في بغداد، فقصدت الطبيب فقال لها: إنما أنا كَحّال (طبيب العيون) وها هنا امرأة تعالج الجراحات[2].. ولا أحسب أن الطهطاوي أمسك عن ذكر هذا إلا لأنه لم يعلمه، وهذا مع غزارة علمه البادية في كتبه، وما ذلك إلا لوجود انقطاع حضاري كبير بين المسلمين وتراثهم.

محمد إلهامي
باحث في التاريخ والحضارة الإسلامية

مع قوة وغزارة علم رفاعة الطهطاوي، فإن كثيراً من المظاهر الحضارية التي أثنى عليها في باريس، كنا قد سبقنا إليها، وترد فيها الأخبار والكتب من الأندلس غرباً إلى بلاد ما وراء النهر شرقاً، فلئن كان مثل الطهطاوي لم يعلم بها فإن مَن دونه أولى بهذا.

بعد نحو قرن ونصف القرن من الطهطاوي، حاول د. نصر عارف القيام بمسح إحصائي حول المؤلفات المعاصرة المكتوبة في الفكر السياسي الإسلامي، ونسبة رجوعها إلى تراث الفقه السياسي الإسلامي، ثم توصل إلى نتيجة مؤسفة تقول: «جميع من كتب عن الفكر السياسي الإسلامي أو التراث السياسي الإسلامي أو إحدى ظواهره لم يطلع على أكثر من 6 ٪ من المصادر المباشرة لهذا التراث»[3].

والمهتم بأبواب التاريخ والحضارة الإسلامية يشاهد مع كل بحث جديد مستوى الانقطاع الحضاري الكبير بين المسلمين وتراثهم، وكيف يؤثر هذا تأثيراً قاسياً على حُسْن تصورهم للتاريخ الإسلامي، وعلى أسلوب تلقيهم وتفاعلهم مع التحديات الثقافية والفكرية، وعلى تصورهم لطبيعة النموذج الذي ينشدونه ويسعون لبنائه في المستقبل.

تشكيل الهوية الحضارية

تَكَوّنَ التراث الإسلامي انطلاقاً من القرآن والسُّنة، فهو مجموع الاجتهادات والأفكار التي تنمو حول النص القرآني والنبوي كاستجابة لتحديات الحياة ومستجداتها، بينما تأسست النهضة الغربية المعاصرة على العلمانية التي تصارعت مع الكنيسة وسارت في طريق نفي وجود الإله وإنكار الغيبيات، وكان لهذا أثره على طريقة تشكيل المنهج العلمي في كلتا الحضارتين؛ ففي الحضارة الإسلامية -كما تشهد الراهبة

> **«أرمسترونج»: لم ينشأ في يوم من الأيام أي صراع بين البحث العلمي العقلاني والدين في التراث الإسلامي**

> **حسب التراث اليوناني كل علم للإنسان خصم من رصيد الإله ومشاركة له في التحكم بالكون!**

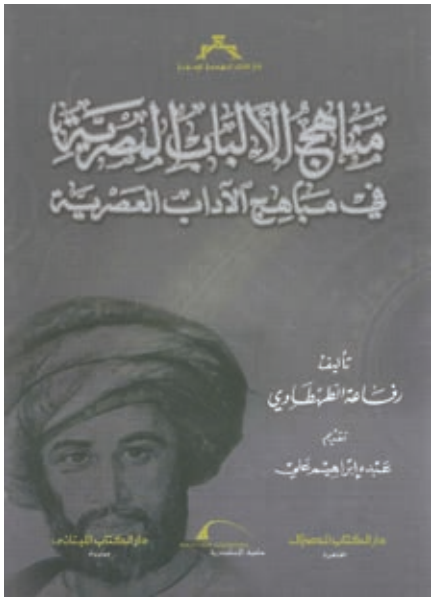

السابقة والباحثة في تاريخ الأديان «كارين أرمسترونج»- «لم ينشأ في يوم من الأيام أي صراع بين البحث العلمي العقلاني والدين في التراث الإسلامي»[4].

في الحضارة الغربية، كمثال، جرى الانحياز المباشر إلى كل نظرية علمية تفسر الكون باستبعاد وجود الإله، فحين تأسس التراث المسيحي على أن الله تجسد في صورة الابن فوق هذه الأرض، كان أي اكتشاف علمي يجعل الأرض ليست مركزاً للكون كأنما هو ضربة قاسية في صميم العقيدة المسيحية.

واستدعت الحضارة الغربية تراثها الوثني اليوناني ومنه أسطورة «بروميثيوس» التي تجعل العلم صراعاً بين الإنسان والإله، فكل علم للإنسان هو خصم من رصيد الإله ومشاركة له، لأن الذي يعلم هو الذي سيتمكن من التحكم في الكون، ومن هنا فحين اكتشف «نيوتن» قوانين الحركة الثلاثة لم تذهب الحضارة الغربية نحو اتجاه «سبحان من خلق الكون وأبدع قوانينه»، بل ذهبت باتجاه «هذا دليل على أن حركة الكون ومن فيه لا تخضع لإله بل تخضع لقوانين صارمة اكتشفنا بعضها وسنكتشف المزيد منها»، وحين أطلق

«داروين» نظريته التطورية؛ وجدت احتفاءً هائلاً ولا تزال هي النظرية الأثيرة للحضارة الغربية، إذ تتمسك بها مهما انهارت دلائلها، بينما جرى إهمال أبحاث «يورهان مندل» (أبو الهندسة الوراثية) التي كانت في نفس وقت أبحاث «داروين»، مع أنها ضد نتائج «داروين» لحديثها عن التحسن السلالي لا عن تطور المخلوقات، إذ إن أبحاث «مندل» لا تخدم المعركة الفلسفية القائمة ضد الإله.

بينما كان التراث العلمي للحضارة الإسلامية مزيجاً بين العلم والدين، بل إن تدقيق النظر فيه يعود علينا بخمسة ملامح رئيسة تمثل هذا الفارق في الهوية الحضارية والثقافية، وتصبغ الكتب العلمية، وهي:

1 – أنها تبدأ بحمد الله والثناء عليه والتماس حكمته في هذا الباب من أبواب العلم.

2 – أنها تفسر الظواهر من منطلق محاولة فهم الحكمة، لا من باب الصدفة أو الصراع؛ الصراع بين الله وخلقه، أو الصراع بين أجناس الكائنات.

3 – أنها هَذّبَتْ عدداً من العلوم الموروثة من الحضارات السابقة وخلصتها من الخرافات والأساطير.

4 – أن مؤلفيها كانوا علماء دين ودنيا معاً، ويستعين الواحد منهم بعلمه في أبواب الدين على فهم علوم الواقع.

5 – أنها قدّمت حق الإنسان على البنيان ومنفعة المجموع على القلة انطلاقاً من مبدأ الاستخلاف في الأرض، ومن مبادئ المرحمة والعدل، بخلاف المنهج العلمي المنطلق من رؤية مادية وصراعية للعلاقات بين أجزاء هذا الكون.

كان الجاحظ، مثلاً، يتحدث في القرن الثاني الهجري عن مبدأ التوازن البيئي، بينما لم تكتشف الحضارة الغربية المعاصرة هذا المبدأ إلا حينما فسدت البيئة وظهرت آثار التلوث المدمرة، بعد ألف سنة من الجاحظ، لم يكن الجاحظ بحاجة إلى أن يرى آثار التلوث وإفناء بعض المخلوقات ليكتشف هذه الحقيقة، ذلك أنه كان يؤمن ابتداء بأن الله خلق كل شيء بقدر وحكمة، ولم يكن بحاجة إلى أن يفسر مشهد الكائنات تفسيراً صراعياً، بل فسره تفسيراً يراقب حكمة الخلق، قال: «ومن العجب في قسمة

الأرزاق أنّ الذّئب يصيد الثّعلب فيأكله، ويصيد الثّعلب القنفذَ فيأكله، ويُريغ القنفذ الأفعى فيأكلها، وكذلك صنيعُه في الحيّات ما لم تعظُم الحيّة، والحيّة تصيدُ العصفور فتأكلُه، والعصفور يصيد الجراد فيأكله، والجراد يلتمس فِراخَ الزّنابير، وكلّ شيء يكون أفحوصُهُ على المستوى، والزُّنبور يصيد النّحلة فيأكلها، والنّحلة تصيد الذبابة فتأكلها، والذبابة تصيدُ البعوضة فتأكلها»[5]، وهذا المعنى مضطرد في كتابات غيره في تراثنا الإسلامي[6].

وقد قسم الجاحظ كتاب «الحيوان» إلى سبعة فصول، يتناول الجزآن الأول والثاني المناظرة بين الديك والكلب، مدعماً رأي كل منهما بالآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية أو الحكايات والحكم، ويتناول في الفصلين الثالث والرابع الحمام وأنواعه وطبائعه، والذباب والغربان والجعلان والخنافس والخفاش والنمل والقرود والخنازير والثيران، وفي الخامس والسادس يواصل البحث عن الثيران، ثم ينتقل إلى أجناس البهائم والطير الأليف، ويعقد مقارنة بين الإنسان والحيوان، ثم يتكلم عن الضب والهدهد والتمساح والأرنب، وفي الفصل السابع يتحدث عن الزرافة والفيل وذوات الأظلاف، والذي يهمنا في هذا السياق هو الانطلاق من القرآن والحديث والاسترشاد بهما في صدر كتاب علمي، وهو أمر يستنفره الطبع العلمي الغربي الحديث لتأثره بالانفصال التام بين العلم والدين.

> **الحضارة الإسلامية قدّمت حق الإنسان على البنيان انطلاقاً من مبدأ الاستخلاف في الأرض**
>
> **تشرُّب التراث وكثرة الاطلاع عليه يورّث تشكّل الهوية الحضارية ويصبغ قارئه بالبصمة الحضارية المميزة**

وها هنا مسألة تتعلق بدور التراث في تشكيل الهوية الحضارية، فقد ناقش الأصوليون موضوع ما إذا اختلف السلف فيما بينهم على قولين، هل يجوز إحداث ثالث؟ أو على ثلاثة أقوال، هل يجوز إحداث رابع؟ وجمهور العلماء على أن ذلك لا يجوز، إذ مقتضى وجود قولين أنهم أجمعوا على بطلان القول الثالث، كما أن إحداث قول ثالث هو رمي لمجموع الأمة بأنها كانت على ضلالة في تلك الأزمان، ومجال هذه القاعدة التي ذكرها الأصوليون هو فيما لم يكن من النوازل والمستجدات، لكن المعنى المقصود الذي يهمنا الإشارة إليه في سياقنا هذا هو أن تشرُّب التراث وكثرة الاطلاع عليه هو ما يورّث تشكّل الهوية الحضارية ويصبغ قارئه بالبصمة الحضارية المميزة، ويعصمه من الذوبان والغرق في النماذج الحضارية المغايرة.

هذا هو ما جعل أسلافنا الأوائل

يهضمون علوم العالم القديم دون أن يُسْتَلَبوا لها، ويستوعبوها دون أن يُسْتَوْعبوا فيها، فيعيدون تشكيل الحالة العلمية وفق المثال الحضاري الإسلامي المميز، ويمارسون انتقاء المبصرين العقلاء من بين بحر المادة الحضارية الثرية المعروضة عليهم، وقد انتبه لهذا المعنى كثير من المؤرخين الغربيين، مثل «إدوارد بروي» الذي قال: «وانجلى غبار الفتح وصلصلة السلاح عن إمبراطورية جديدة ولا أوسع، وعن حضارة ولا أسطع، وعن مدنية ولا أروع، عوّل عليها الغرب في تطوره الصاعد ورقيه البناء، بعد أن نفخ الإسلام في قسم موات من التراث الإنساني القديم روحاً جديدة عادت معه إليه الحياة، فنبض وشعّ وسرى»[7].

التراث الثقافي غير المادي

يفرق «علي عزت بيجوفيتش» بين مصطلح الحضارة ومصطلح الثقافة، يرى أن الحضارة تعبير عن الإنتاج المادي، بينما الثقافة تعبير عن الإنتاج المعنوي والروحي والقيمي[8]، وهو تفريق مهم، ويتعلق بسياق حديثنا هنا عن التراث، ذلك أن الهوية الإسلامية التي اصطبغ بها تراثنا لم تكن مجرد مناهج وطرائق للنظر في العلوم والفنون، وإنما كانت قبل كل ذلك وبعده رؤية وتصور؛ أي فلسفة حياة.

في كتابه المهم «الدولة المستحيلة»، طفق المستشرق الأمريكي من أصل فلسطيني «وائل حلاق» يرصد أبعاد التناقض بين التصور السياسي الإسلامي والتصور السياسي الغربي المتمثل بالدولة الحديثة، ومع أن فكرة الكتابة نفسها ليست بجديدة بل يجري الحديث عنها منذ أكثر من قرن، إلا أن مجهوده في الجمع والحشد كان متميزاً، وانتهى بعد دراسته إلى القول: إن النظام الدولي الحديث لا يمكنه أن يقبل نشأة دولة إسلامية، لأن أصل التصورات متناقضة.

ومن أوجه ذلك التناقض عدم وجود ملك أو دولة يتحكمان في التشريع اختلافاً أساسياً يميز النموذج الإسلامي، والتشريع في الإسلام هو الذي يبرر وجود الحاكم ووجود واقع سياسي معين، لكنه ليس نتاجاً للسياسة أو السياسي، فالسلطة السياسية المطلقة التي عاشتها أوروبا وسخرة الإقطاع

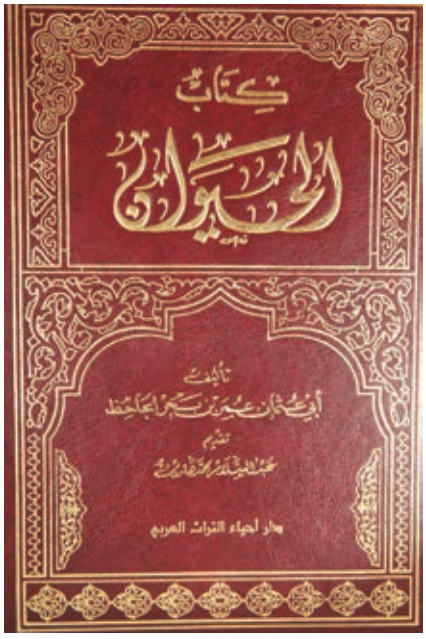

التي لا تعرف الرحمة، وتجاوزات الكنيسة، وحقائق الثورة الصناعية القاسية، وكل ما جعل الثورات ضرورية في أوروبا لم يكن للمسلمين فيه حظ.

وعموماً، فعلى الرغم من قسوة الحياة الإنسانية ومآسيها التي لا مفر منها، عاش المسلمون مقارنة بالأوروبيين ولأكثر من ألف عام في نظام أكثر مساواة ورحمة تحت حكم قانون لا تستطيع الحداثة أن تقلل من شأنه وتبقى منصفة، وهذه النقطة الأخيرة هي الأكثر أهمية بالنسبة إلينا، كذلك لم يعرف الحكم الإسلامي -أيضاً- شيئاً شبيهاً بمستوى المراقبة التي أنتجها البوليس والسجون الخاصة بالدولة الحديثة، كما أن الحكم الإسلامي لم يتدخل كثيراً في مجال التعليم، حتى المدارس التي أنشأها الحكام لم يكن لهم تأثير على ما كان يدرس وكيف يدرس، وظلت موضوعات التعليم التي تدرس في الأغلب خارج المدارس الرسمية للحكام، هي تلك الضرورية للشريعة ولإشباع حاجات

> **إذا لم نكن على معرفة عميقة بتراثنا فلن نستوعب الفوارق بين الواقع الذي نحن فيه والأمل الذي ننشده**

المجتمع، أي التي تحقق متطلبات الحياة الفاضلة[9].

وبغض النظر الآن عن مقصود «حلاق» الذي تجادل حوله كثيرون، إلا أن إثباته التناقض هو ما يعنينا، وهو جزء يكاد أن يكون مجمعاً عليه بين دارسي المجال، غير أن الخلاصة التي نريدها أنه إذا لم نكن على معرفة عميقة بتراثنا فلن نعرف النموذج الذي نريد أن نحققه، ولن نستوعب الفوارق بين الواقع الذي نحن فيه والأمل الذي ننشده، سنذوب في النموذج الحضاري المهيمن علينا مهما كان تناقضه مع ديننا وأخلاقنا وضرورات حياتنا، فمعرفة التراث أصل في معرفة ذواتنا وفي تصور التحديات المطروحة علينا وفي فهم آمالنا وأحلامنا، ومكامن قوتنا وضعفنا.

التراث الخالد

يكفي لكي نتصور ثراء التراث الإسلامي وغزارته أن نقول: إنه إنتاج أمة امتدت بين مجرد التصور بأن التراث الإسلامي هو تراث أمة امتدت من الصين إلى الأندلس، ومن شمال البحر الأسود إلى وسط أفريقيا، وأنها أمة استمرت ألف سنة على قمة الحضارة الإنسانية، وهي أمة استوعبت وهضمت تراث الحضارات القديمة ثم تأسست عليها النهضة الغربية المعاصرة، يقول الفيلسوف الألماني «هبمولد»: «العرب كانوا ذوي نشاط منقطع النظير، وهذا النشاط هو آية دور ممتاز في تاريخ الدنيا»[10].

إن مجرد جمع أسماء الكتب والرجال في بعض العلوم والفنون صار يشغل عشرات المجلدات، وهي محاولات بدأت قبل «كارل بروكلمان»، ولم تنته بـ«فؤاد سزكين»، لا بل إن محاولة فهرسة المخطوطات في مكتبة أو بضع مكتبات قد خرجت في مجلدات فاقت العشرة أحياناً، حتى إن المؤرخ الأمريكي الشهير «ول ديورانت» بعدما استعرض موجزاً سريعاً للحضارة الإسلامية في موسوعته «قصة الحضارة» أردف هذا بالقول: «ليس ما نعرفه من ثمار الفكر الإسلامي في تلك القرون الثلاثة إلا جزءاً صغيراً مما بقي من تراث المسلمين، وليس هذا الجزء الباقي إلا قسماً ضئيلاً مما أثمرته قرائحهم؛ وليس ما أثبتناه في هذه الصحف إلا نقطة من بحر

تراثهم، وإذا كشف العلماء عن هذا التراث المنسي فأكبر ظننا أننا سنضع القرن العاشر من تاريخ الإسلام في الشرق بين العصور الذهبية في تاريخ العقل البشري»[11]، وقريب من ذلك ما ختم به المستشرق البريطاني «ألفريد جيوم» مبحثه عن «الفلسفة وعلم الكلام» بقوله: «خلال القرون الأربعة لسيادة الإسلام وجدت روح البحث الديني والفلسفي في كل مراكز العلم، وإن لون الطابع الذي تميز به العقل الشرقي وسحره ما زال باقياً متسكعاً في كتابات ذلك العصر، الذي كان كل تاجر فيه شاعراً، وليس كل شاعر تاجراً»[12].

إنه لا يمكن حصر الشهادات التي اعترفت لهذا التراث بقيمته الكبرى في النهضة المعاصرة، من حيث حفظ العلوم القديمة أولاً، وتطويرها والإضافة عليها وابتكار علوم جديدة ثانياً، ثم بذل ذلك كله في المراكز الحضارية الإسلامية التي امتدت من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب، من بلاد ما وراء النهر في آسيا الوسطى إلى الأندلس في غرب أوروبا، ولا بأس أن نشير إلى فرع واحد في عصر واحد، وهو القانون، فلقد قام العالم الأزهري سيد عبدالله علي حسين بتأليف كتابه «المقارنات التشريعية»، وفيه يقارن بين نصوص الفقه المالكي ونصوص القانون الفرنسي في زمن «نابليون»، وكان ينسب المادة القانونية إلى أصلها في متون المالكية، وجاء عمله في ثلاثة مجلدات كبيرة جليلة ثرية.

وهذا الأثر الخالد مما يتفق عليه بين من عنده الحد الأدنى من العقل والإنصاف، يقول المستشرق البريطاني «مونتجمري وات»: «ومتى ألمّ المرءُ بكافة جوانب مواجهة المسيحية للإسلام في العصور الوسطى،

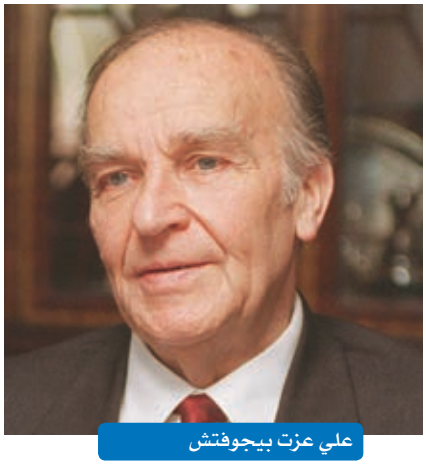

علي عزت بيجوفتش

«مونتجمري»: تأثير الإسلام في العالم المسيحي الغربي أضخم مما يُظَنُّ حيث دفع أوروبا إلى تكوين صورة جديدة لذاتها

وضح له أنّ تأثير الإسلام في العالم المسيحي الغربي هو أضخم مما يُظَنُّ عادةً؛ فلم يقتصر دور الإسلام في العالم المسيحي الغربي على تعريف أوروبا الغربية بالكثير من منتجاته المادية، واكتشافاته التكنولوجية، ولا على إثارة اهتمام الأوروبيين بالعلوم الفلسفية، بل إنه دفع أوروبا -أيضاً- إلى تكوين صورة جديدة لذاتها، وقد أدّت مواجهة الأوروبيين العدائية للإسلام إلى تهوينهم من شأن أثر المسلمين في حضارتهم، ومبالغتهم في بيان أفضال التراث اليوناني والروماني عليها، ومن ثَمّ فإنّ من أهم واجباتنا معشر الأوروبيين الغربيين -والعالمُ في سبيله لأنْ يُصبح عالماً واحداً- أن نُصَحّحَ هذه المفاهيم الخاطئة، وأن نعترف اعترافاً كاملاً بالدّيْن الذي نَدِين به للعالم العربي والإسلامي»[13].■

الهوامش

(1) رفاعة الطهطاوي، تخليص الإبريز في تلخيص باريز، منشور ضمن «الأعمال الكاملة»، تحقيق: د. محمد عمارة، (القاهرة: دار الشروق، 2010م)، 2/ 154، 155.

(2) الطبري، تاريخ الطبري، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1995م)، 5/ 646.

(3) د. نصر محمد عارف، في مصادر التراث السياسي الإسلامي: دراسة في إشكالية التعميم قبل الاستقراء والتأصيل، ط 1 (فيرجينيا، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1994 م)، ص 39.

(4) كارين أرمسترونج، سيرة النبي محمد، ترجمة: د. فاطمة نصر ود. محمد عناني، ط 2 (القاهرة: سطور، 1997)، ص154.

(5) الجاحظ، الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون، (بيروت: دار الجيل، 1996م). 6/313.

(6) انظر مثلاً: الخطابي، معالم السنن، ط1 (حلب: المطبعة العلمية، 1932م)، 4/289؛ القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، (بيروت: دار صادر، 1979م)، 1/5، 6.

(7) إدوارد بروي، القرون الوسطى، ضمن: موريس كروزيه (إشراف)، تاريخ الحضارات العام، ط 2 (بيروت: منشورات عويدات، 1986م)، 3/109.

(8) علي عزت بيجوفيتش، الإسلام بين الشرق والغرب، ترجمة: د. محمد يوسف عدس، ط2 (ميونخ: مؤسسة بافاريا، 1997م)، ص93 وما بعدها.

(9) وائل حلاق، الدولة المستحيلة: الإسلام السياسي ومأزق الحداثة الأخلاقي، ترجمة: عمرو عثمان، ط1 (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، أكتوبر 2014م)، ص207، 208 باختصار وتصرف.

(10) لويس سيديو، تاريخ العرب العام، ترجمة: عادل زعيتر، ط2 (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، 1969م)، ص332.

(11) ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة: مجموعة، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2001م)، 13/ 196.

(12) ألفريد جيوم، الفلسفة وعلم الكلام، ضمن: توماس أرنولد، تراث الإسلام، ترجمة: جرجيس فتح الله، (بيروت: دار الطليعة، 1972م)، ص400.

(13) مونتجمري وات: فضل الإسلام على الحضارة الغربية، ص114.

التراث الإسلامي بماليزيا.. في مواجهة تحديات التغريب والاختلاط الثقافي

مثّل اكتشاف بعض الآثار الإسلامية القديمة شواهد أن الإسلام قد وصل ماليزيا في وقت مبكر، فهناك شاهد لقبر شخص يدعى الشيخ عبدالقادر بن الحسين يعود إلى عام 291هـ/ 903م في ولاية قدح، ثم اكتشاف دينار ذهبي في ولاية كلنتن عام 577هـ/ 1181م، كُتب على أحد وجهيه «المتوكل»، وحجر آخر في ولاية ترنجانو كتبت عليه بعض أحكام الدين الإسلامي في الدّين والمعاملات والربا عام 702هـ.

كوالالمبور - أحمد سليمان:

من المؤكد أن تحول السلطان مظفر شاه الأول (1136م – 1179م) سلطان قدح من الهندوسية إلى الإسلام على أيدي تجار مسلمين هنود، مثل نقطة فارقة في تاريخ الإسلام بماليزيا، وقد أسس بعد إسلامه سلطنة قدح التي هي قائمة حتى اليوم، ثم توالى اعتناق سكان المدن الساحلية في ماليزيا وإندونيسيا الإسلام، وبحلول القرن السادس عشر الميلادي كان الإسلام هو الدين الغالب على شعب الملايو.

تحديات المناخ

ربما لا تمتلك ماليزيا بحكم الطقس القاسي معالم تاريخية موغلة في القدم، فربما لا تجد شيئاً هنا واضح المعالم يعود لأكثر من 500 عام، إلا أن ماليزيا تعد معلماً سياحياً بارزاً بين دول العالم، ووفق التقرير السنوي لمنظمة السياحة العالمية (UNWTO) لعام 2018م، فقد حصلت ماليزيا على 8 ـــ٪ من إجمالي السياح في العالم، وعلى4.7٪ من عائدات السياحة العالمية، بما يعني عوائد تتجاوز 18 مليار دولار سنوياً، ووفق التقرير، فقد نمت عائدات السياحة بين عامي 2015 و2016م بما يتجاوز 4 ٪.

وتعتبر ماليزيا هي الوجهة السياحية الأولى لمسلمي الغرب، ربما لما يجدونه من تشابه بينها وبين المجتمعات التي نشؤوا فيها، صحيح أنه بإمكانك تناول الطعام الحلال أينما ذهبت، وجميع النساء المسلمات تقريباً يرتدين الحجاب، لكن فيما يتعلق بعمارة المدن ومظهرها وأجوائها العامة، فإن كوالالمبور والمناطق الحضرية المحيطة بها تشبه إلى حدّ ما الأحياء الإسلامية في الغرب أكثر من المدن الإسلامية في الشرق مثل القاهرة ودمشق.

الابتسامة ثقافة ماليزية عامة، وموروث يتم تدريب الأطفال عليها منذ الصغر، ستجدها أينما ذهبت بين كل الأعمار والأعراق، بين الرجال والنساء، سواء كانت تربطك بهم علاقة أو معرفة سابقة أو لا، يكفي أن تنظر في وجه أحدهم ليكون رد فعله تلقائياً الإيماء بالسلام مع ابتسامة رقيقة.

الطعام ودعوة الناس إليه واحد من التقاليد الراسخة، وهو شعار البهجة والسرور، في الأفراح، والعيدين، والتراويح، ومجالس التهليل، والهدايا بين الأصدقاء، وحتى في المصالح الحكومية بين المواطنين وموظفي الدولة، ولا يعتبر هذا من قبيل الرشوة في الثقافة الماليزية، ففي خطاب رئيس الوزراء د. مهاتير محمد، دعا الشعب إلى مكافحة الرشوة، وطلب أن تقتصر هدايا الموظفين على الطعام والمشروبات فقط.

المساجد

المذهب الشافعي هو المذهب المعتمد عند الملايو، وعليه فالمساجد نوعان؛ ما يطلق عليه «مسجد» هو المسجد الجامع

المصرح فيه بصلاة الجمعة، ولا يصرح للمساجد بإقامة صلاة الجمعة إلا بإذن من السلطان، وهناك ما يسمى «surau» أو مصلى، وهو للصلوات اليومية والتراويح بشهر رمضان، وهو منتشر في كل مكان، في الأسواق وعلى الطرق السريعة وفي كل قرية ومدرسة ومؤسسة حكومية أو خاصة.

وقد أخذت العناية بالمساجد ودروس العلم حظاً وافراً، فالمساجد في معظمها واسعة المساحة، عظيمة العمران، مكيفة الهواء، ويتم الإنفاق على المساجد الأهلية من أموال المصلين المتبرعين، فكرم الماليزيين في إخراج الصدقات خاصة للمساجد والمدارس الدينية يعد العنوان الأبرز الذي لا تخطئه عين، أما المساجد التابعة للمؤسسة الدينية فيتم الإنفاق عليها من ميزانية المؤسسة.

وفي المجمل، لا تخلو ولاية ماليزية من مسجد هو محط أنظار السياح، وأيقونة الولاية ودرتها، حتى في بينانج ذات الأغلبية الصينية، هناك العشرات من المساجد عظيمة العمران، وأشهرها «المسجد العائم» الذي أنفقت عليه الحكومة الماليزية قرابة 15 مليون رينجت، وهو قبلة الزائرين والمقيمين على حد سواء؛ لما يتمتع به من موقع فريد، وإطلالة ساحرة على شاطئ «BATU FERRINGHI» الشهير.

والمساجد العائمة غدت تقليداً متبعاً في ماليزيا، حيث يعمد المبدعون إلى مزج إطلالة المياه الصافية مع العمارة من حضارات مختلفة، وهو تراث إسلامي

عاصمة المساجد الجمالية.. فلا تخلو ولاية من مسجد يكون محط أنظار السياح

المساجد العائمة تراث إسلامي وموروث ثقافي لإنتاج لوحة فنية تعكس هوية الدولة التي يفتخر بها الماليزيون

ومـوروث ثقافي صيني وهـنـدي ومحلي؛ لإنتاج لوحة فنية باهرة تعكس أول ما تعكس هوية الدولة التي يفتخر بها الماليزيون، ويحرصون على تأكيدها لتظل غاية في الوضوح بأعين كل الأعراق على الدوام.

يعتقد الكثيرون أنّ مسجد «مضيق ملقا» أجمل المساجد العائمة في ماليزيا، ويقع هذا المسجد على جزيرة اصطناعية قرب المزارات الأثرية المهمة والشهيرة في

اكتشاف بعض الآثار الإسلامية القديمة يدل على وصول الإسلام إلى البلاد في وقت مبكر

الابتسامة ثقافة ماليزية عامة يتم تدريب الأطفال عليها منذ الصغر تجدها أينما ذهبت

المدينة القديمة، وفي ترينجانو بالشمال الشرقي، هناك مسجد «الكريستال العائم» بإقليم «وان مان أيلاند»، وفي كوالالمبور يوجد مسجد «بوترا جايا العائم» شعار الولاية ومعلمها الفريد، وفي ولاية صباح عام 2002م وعلى طراز المسجد النبوي الشريف بني مسجد «كوتا كينبالو العائم» ليكون واحداً من أكبر مساجد ماليزيا بسعة تتجاوز 12 ألف مصل، وبأمر من السلطان الراحل المكتفي بالله شاه وتخليداً لذكرى والدته شيد مسجد «تنكو تنجه زهرة العائم» ليكون بلونه الأبيض الناصع المنعكس على صفحة مياه بحيرة «كينير» لوحة فنية تضاف إلى معالم ماليزيا السياحية.

أما في كوالالمبور العاصمة، فهناك قائمة من المساجد الفخمة التي تعكس مدى اعتزاز الماليزيين بهويتهم الدينية، منها على سبيل المثال مسجد «Masjid Negara» الذي تم بناؤه عام 1962م، ويعد واحداً من أكبر مساجد ماليزيا على الإطلاق.

الإصرار على تأكيد إسلامية الدولة في كل مناسبة شعار يتبناه الجميع، القوميون منهم قبل الإسلاميين، ولرب ضارة نافعة، فالتنوع العرقي والديني يمثل جرس الإنذار الذي لا يترك مسلمي ماليزيا يغفلون عن أي خطر يتهدد هويتهم، وهم دائماً يحرصون على إظهار تسامحهم وحب التعايش، وهو أمر مطلوب دينياً واجتماعياً، لكن بما لا يؤثر على تغيير الموروث الثقافي والهوية الإسلامية لذلك البلد المسلم.■

متحف الفن الإسلامي بالقاهرة..
لوحة حضارية تشهد بالإبداع

يُعد متحف الفن الإسلامي أكبر متحف للفنون الإسلامية في العالم، حيث يضم مجموعات متنوعة من الفنون الإسلامية من الهند والصين وإيران، مروراً بفنون الجزيرة العربية والشام ومصر وشمال أفريقيا والأندلس.

القاهرة – براء ماجد:

تحتضن العاصمة المصرية القاهرة متحف الفن الإسلامي في ميدان «باب الخلق» أحد أشهر ميادين القاهرة الإسلامية، على مقربة من أهم نماذج العمارة الإسلامية في عصورها المختلفة الدالة على ما وصلت إليه الحضارة الإسلامية من ازدهار؛ كجامع ابن طولون، ومسجد محمد علي، وقلعة صلاح الدين الأيوبي.

وبحسب إدارة المتحف، فإن رسالته تهدف إلى الوصول إلى أكبر عدد من الزوار سواء من المصريين أو الأجانب، هذا إلى جانب حفظ التحف الإسلامية، مع الاهتمام بالتعليم والبحث والتعاون العلمي، وتشجيع الفهم الجيد لإسهامات الحضارة الإسلامية وما قدمته للتراث العالمي بكل من الفنون والعلوم في إطار من الحوار والتقارب بين الحضارات.

ولدت فكرة إنشاء المتحف في عصر أسرة محمد علي باشا في مصر، وسبقه «المتحف المصري» الذي افتتح عام 1901م، ثم تلاه مبنى متحف الفن الإسلامي بعهد الخديو عباس حلمي الثاني في 28 ديسمبر 1903م الذي دشن تحت اسم «المتحف العربي» ثم تغير اسمه عام 1951م إلى «متحف الفن الإسلامي».

وجمعت النواة الأولى المكونة للمتحف الإسلامي عام 1880م في عهد الخديو توفيق، وهي عبارة عن مجموعات صغيرة من الآثار الإسلامية، في الإيوان الشرقي من جامع الحاكم بأمر الله، وفي عام 1881م صدر أمر بإنشاء مكان خاص بصحن جامع الحاكم لحفظ هذه الآثار، وقد كانت مقتنيات اللجنة عبارة عن هدايا ومجموعات أثرية في حوزة بعض الباشوات والأمراء من هواة ومحبي الفنون الإسلامية.

وأمدّت السلطات المصرية المتحف، بعد ذلك، بعدد كبير من محتوياته عن طريق الهبات التي تبرع بها أبناء أسرة محمد علي، مثل: الملك فؤاد، والأمير محمد علي، والأمير يوسف كمال، والأمير كمال الدين حسين، وعلي إبراهيم باشا، حتى بلغ عدد القطع والتحف الفنية التي يضمها المتحف أكثر من 103 آلاف قطعة، يعرض منها 2500 قطعة فقط.

ومن أبرز مقتنيات المتحف الثمينة، مخطوط للقرآن الكريم مكتوب على رق غزال من العصر الأموي بالقرن الثاني الهجري، وما يعرف بإبريق مروان بن محمد، آخر الخلفاء الأمويين، ويمثل هذا الإبريق آخر ما وصل إليه فن صناعة الزخارف المعدنية في بداية العصر الإسلامي، وهو مصنوع من البرونز ويبلغ ارتفاعه 41 سم وقطره 28 سم.

كما يضم مجموعة نادرة من أدوات الفلك والهندسة والكيمياء والأدوات الجراحية والحجامة التي كانت تستخدم في العصور الإسلامية المزدهرة، بالإضافة إلى أساليب قياس المسافات كالذراع والقصبة، وأدوات قياس الزمن مثل الساعات الرملية، ومجموعة نادرة من المشكاوات المصنوعة من الزجاج المموه بالمينا، ومجموعة الخزف المصري والفخار من حفائر الفسطاط، والخزف ذي البريق المعدني الفاطمي، وكذلك مفتاح الكعبة المشرفة من النحاس المطلي بالذهب والفضة باسم السلطان الأشرف شعبان، ودينار من الذهب مؤرخ بعام 77هـ، يعتبر أقدم دينار إسلامي تم العثور عليه إلى الآن.

كما يضم مجموعات قيّمة من السجاجيد التركية والإيرانية من الصوف والحرير ترجع إلى الدولة السلجوقية والمغولية والصفوية والهندية المغولية في فترة القرون الوسطى الميلادية؛ وهي من صنع أصفهان وتبريز بإيران وأخرى من صناعة آسيا الصغرى.

ويقسم المتحف الإسلامي تبعاً للعصور والعناصر الفنية والطرز، من الأموي والعباسي والأيوبي والمملوكي والعثماني، إلى 10 أقسام، هي: المعادن والعملات والأخشاب والنسيج والسجاد والزجاج والزخارف والحلي والسلاح والأحجار والرخام.

وترجع أهمية هذا المتحف إلى كونه أكبر معهد تعليمي في العالم معني بمجال الآثار الإسلامية وما يعرف بالفن الإسلامي ككل.

وفي قسمه التعليمي، تتكرر أنشطة وفعاليات وورش تستغل المواسم والإجازات في مصر لاستقبال الأسر وأطفالها والسياح، ومنها مؤخراً فعاليات للأركت وإعادة المخلفات بعنوان «اصنع هدية أسعد بها غيرك»، وورش للتعليم، ومنها ما جرى في 2 فبراير 2019م للزجاج والأركت، وفي قسمه التدريبي هناك دورات، منها دورة «عالمية الفنون الإسلامية» التي أقيمت في الفترة الأخيرة بمشاركة أكاديميين متخصصين وعلماء آثار وفنانين معنيين بالفن التراثي الإسلامي.■

«دار المخطوطات العربية»
قلب التراث النابض بالكتب خانة المصرية

تعتبر دار المخطوطات العربية بدار الكتب والوثائق القومية أحد مصادر التميز في قلب «الكتب خانة» المصرية، حيث تضم نحو ٦٠ ألف مخطوط بالعربية والفارسية ولغات أخرى تعد من أقيم المجموعات العالمية وأنفسها بتنوع موضوعاتها وخطوطها المنسوبة ومخطوطاتها المؤرخة أو التي بخطوط مؤلفيها أو بخطوط العلماء، ويعود تاريخ بعضها إلى أكثر من ألف عام.

تتميز دار المخطوطات العربية بوفرة عدد ضخم من المصاحف الشريفة والربعات، وبعضها على الرق، يرجع أقدمها إلى عام 77هـ، وهو مصحف منسوب إلى الإمام الحسن البصري، بالإضافة إلى مجموعة نادرة من المصاحف المملوكية التي أوقفها سلاطين المماليك على مدارسهم التي أنشؤوها بالقاهرة، التي نقلت إلى الدار في نهاية القرن الماضي، وكذلك مجموعة نادرة من المخطوطات الفارسية المزينة بالصور (المنمنمات) وبماء الذهب وبالألوان الزاهية.

واستعادت الدار تحت إشراف وزارة الثقافة المصرية الكثير من المخطوطات، وآخرها في يناير 2019م، حيث استعادت مخطوط «ربعة مصحف قنصوة الغوري»، بعد عرضه للبيع في صالة مزادات بلندن، وهو عبارة عن ربعة قرآنية تعود ملكيتها لقنصوة الغوري، آخر حكام المماليك، قبل دخول العثمانيين مصر، والمخطوط مثبت في سجلات دار الكتب المصرية بتاريخ 1884م، وكان آخر ظهور له بسجلات دار الكتب في نهاية القرن التاسع عشر وبالتحديد في عام 1892م.

وتضم الدار العديد من المخطوطات المقدسية التي أبرزتها في احتفالها بيوم المخطوط العربي لعام 2018م الذي تحتفل به سنوياً بشهر أبريل، في إطار اهتمامها بالتراث المكتوب وسعيها لتنسيق الجهود مع كل المؤسسات التي تقتني وتعنى بالمخطوط العربي؛ حفظاً وتحقيقاً وترميماً.

وكان رصيد دار الكتب من المخطوطات حتى أول أبريل 1916م نحو 19 ألف مخطوط، من بينها 3458 مخطوطاً يرمز لها في الفهارس بالرمز «م»، ومنها 2473 مخطوطاً عربياً، و650 مخطوطاً تركياً، و335 مخطوطاً فارسياً، و345 مخطوطاً موقوفة أضيفت إلى رصيد الدار عام 1322هـ/ 1904م، ويرمز لها في فهارس الدار بالرمز «ش»، بالإضافة إلى 189 مصحفاً (منها 27 بالقلم الكوفي على رق غزال)، ومخطوطات علي باشا التي أضيفت إلى الدار عام 1895م بعد سنتين من وفاته.

60 ألف مخطوط بالعربية والفارسية ولغات أخرى بعضها يعود إلى أكثر من ألف عام

وابتداء من عام 1929م، أضيف إلى رصيد الدار، بحسب الموقع الرسمي لدار الكتب المصرية، مكتبات غنية أثرت رصيد الدار من المخطوطات، وضاعفت حجم مخطوطاتها، وهي: مكتبة قولة التي أنشأها محمد علي باشا بمدينة قولة مسقط رأسه، وأضيفت إلى دار الكتب عام 1929م، وكلها مخطوطات، وعدد مجلداتها 3440 مجلداً، ومكتبة الأمير إبراهيم حليم، وعدد مخطوطاتها 641 مجلداً، ومكتبة خليل أغا، وعدد مخطوطاتها 686 مجلداً، ومكتبة الإمام الشيخ محمد عبده، وعدد مخطوطاتها 108 مجلدات.

وساهمت في إثراء الدار كل من مكتبة أحمد طلعت بك المتوفى عام 1346هـ/ 1927م، وعدد مخطوطاتها 9549 مجلداً، والمكتبة التيمورية التي جمعها أحمد تيمور باشا وضمت إلى الدار بعد وفاته عام 1348هـ/ 1930م، وعدد مخطوطاتها 8673 مجلداً، والمكتبة الزكية التي جمعها أحمد زكي باشا ووقفها في حياته على قبة السلطان الغوري بالغورية، ثم نقلت إلى دار الكتب المصرية عام 1935م، وعدد مخطوطاتها 1482 مجلداً، ومكتبة أحمد الحسيني، وعدد مخطوطاتها 245 مجلداً، بجانب مكتبات: وجيه العمري، والشيخ عمر مكرم، والشيخ أحمد أبو خطوة، وعلي جلال الحسيني، التي أدمجت في الرصيد العام للدار.

وأصدرت دار المخطوطات عام 1989م دليلاً يعرف بالمصاحف والمخطوطات العربية والفارسية وأدوات الكتابة وأوائل المطبوعات المعروضة بمعرض دار الكتب، وينظم القانون المصري رقم (8 لسنة 2009) إجراءات حماية تلك المخطوطات.■

«العمري» و«برقوق».. شاهدان على عراقة الحضارة الإسلامية بغزة

فلسطين المحتلة - بهاء العبد الله:

تمضي السنون وتمحو معها كل تفاصيل الحياة القديمة، إلا أن بعض الآثار والمعالم الحضارية والتراثية تبقى حاضرة على مدار عصور وأزمان مختلفة، ومن ذلك المسجد العمري الكبير، وقلعة برقوق في قطاع غزة، ومما لا شك فيه أن هذين المعْلَمين الأثريين شاهدان ودليلان قطعيان على مدى ارتباط ماضي الحضارة الإسلامية والتراثية بحاضرها، سيّما أنه تم تشييدهما في العصور القديمة منذ مئات السنين، ولا تزال آثارهما باقية حتى يومنا هذا.

الجامع العمري بغزة

قلعة برقوق بغزة

الجامع العمري:

يُعتبر الجامع العمري الأكبر في قطاع غزة، ويقع في منطقة حي الدرج وسط مدينة غزة، وأُطلق عليه هذا الاسم تكريماً للخليفة عمر بن الخطاب، وبالكبير لأنه أكبر مسجد في غزة، وتبلغ مساحته 4100 متر مربع، ومساحة فنائه 1190 متراً مربعاً.

يأخذ شكلاً معمارياً جميلاً متميزاً، يعود للعصر المملوكي والعثماني، لذلك يُعد أحد أقدم وأبرز المعالم الإسلامية والأثرية في قطاع غزة، إضافة إلى أنه يشتمل على موسوعة دينية ضخمة، وفق ما ذكرت الباحثة في علم الآثار بغزة هيام البيطار.

وقالت البيطار في تصريح لـ«المجتمع»: هُدم الجامع العمري فترة الاحتلال الصليبي لفلسطين عام 1149م، وتحول إلى كنيسة سُميت «القديس يوحنا».

وبيّنت البيطار أنه تم إعادة بناء «العمري»، وشهد ترميمات وتوسعات كبيرة في عصر المماليك، تمثلت في توسيع المصلى وإعادة بناء المئذنة مرة أخرى.

واستطردت البيطار أن الجامع في ذلك العهد كان كبيراً ويرتاده طلاب العلم والمثقفون؛ نظراً لاحتوائه على مكتبة كبيرة، وظل قائماً على هذا الوضع حتى العصر العثماني.

ولفتت إلى أن الجامع شهد مزيداً من التوسعة والإعمار، بعدما تولت مسؤوليته عائلة «آل رضوان» الغزية، حيث عملت على تشييده بشكل أجمل، بالتعاون مع وزارة الأوقاف آنذاك.

وذكرت الباحثة البيطار أنه خلال الحرب العالمية الأولى بين عامي 1914 و1918م، قصفت الطائرات الحربية البريطانية الجامع العمري؛ مما أدى إلى تدميره بشكل كامل، إلى أن جرى إعادة بنائه من المجلس الإسلامي الأعلى في فلسطين ما بين عامي 1926 – 1927م.

بدوره، قال رئيس لجنة الإعمار في المسجد العمري ساهر العلمي: تم إعادة ترميم المسجد حديثاً عام 2018م، واصفاً تلك التغييرات بـ«النقلة النوعية» التي أضافت الكثير من الجمال له.

وبيّن العلمي في تصريح لـ«المجتمع»، أن التوسعات جرت دون المساس بالبناء الأصلي القديم، حيث تمثلت بتوسيع الساحة الخارجية، وبناء مصلى خاص بالنساء.

قلعة برقوق:

وعن الشاهد الأثري الآخر «قلعة برقوق» الواقعة في محافظة خانيونس جنوب قطاع غزة، التي يعود تاريخها إلى عام 1387م، حيث بناها الأمير يونس بن عبدالله النوروزي، بناءً على طلب من السلطان برقوق أحد سلاطين مصر في العصر المملوكي، وفق ما تروي الباحثة البيطار.

وأوضحت البيطار أن القلعة كانت عبارة عن «خان»، وقد جرى بناؤه في تلك المنطقة، لتكون ممراً للقوافل التجارية من بلاد الشام إلى مصر، واستراحة المسافرين في الرحلات الطويلة.

وعن شكل الخان، ذكرت البيطار أنه كان مربعاً وطول كل ضلع من أضلاعه 88 متراً، وله بوابة خارجية، ويتألف من طابقين؛ السفلي عبارة عن حظائر للدواب والماشية، والعلوي فندق لإقامة التجار المسافرين.

وازدادت أهمية الخان في العصر العثماني، حيث تم تحويله إلى «قلعة»، وجرى تحصينه وتشييد أبراج للمراقبة لحمايته، سيّما أنه كان يمر من خلاله خزينة الأموال والبريد من إسطنبول إلى مصر، حسب باحثة الآثار الإسلامية هيام البيطار.

والخان حالياً شبه مهدم فيما عدا القسم الأمامي منه الذي يحتوي على الواجهة مع البوابة أو المدخل الرئيس والمسجد ومئذنته، وتقع هذه الواجهة في الجانب الغربي، ولا تزال الجدران وبعض الأبراج باقية، ومنها برج يقع في الزاوية الجنوبية الغربية من القلعة.■

بناء المساجد عمارة وفناً.. علامة مميزة للتراث الإسلامي بالمغرب

يعتبر التراث الإسلامي في المغرب ثمرة عدة قرون من الحضور في هذا البلد، وهي فترة تتميز بالعطاء الكبير والتنوع الشديد أدباً وعلماً وهندسة وصناعة وعادات وتقاليد مميزة بسلوك مجتمعي راق، ومن أبرز ما اهتم به المسلمون في هذا البلد الموجود في شمال أفريقيا بناء المساجد عمارة وفناً، حتى أضحى ذلك علامة مميزة لهذا التراث.

الرباط - عبدالغني بلوط:

تُحسب في المغرب آلاف المساجد التاريخية التي تعتبر تراثاً إنسانياً موسوماً بالجمال والبهاء، ومنها من ارتبط اسمه بجامعات علمية، أبرزها «القرويين»، التي تعتبر أول جامعة علمية شاملة من نوعها في العالم.

ولم يقتصر بناء المساجد على الماضي، فهو مازال مستمراً إلى اليوم، قوامه مال تطوع المجتمع وإشراف الدولة، كما يلاحظ الباحث في التاريخ الأكاديمي، عمر الفاسي، في تصريح لـ«المجتمع».

ويبرز الفاسي أن أول ما قام به المولى إدريس الأول (127هـ/ 743م - 177 هـ/ 793م)، باني أول دولة وحضارة إسلامية في المملكة المغربية، هو بناء المسجد في العاصمة فاس.

وخلال مدة حكمه التي دامت خمس سنوات، وحّد فيها البلاد، وبنى في كل بلدة يحل بها مسجداً، وآخى بين المسلمين عرباً وأمازيغ.

إضافة إلى ذلك، فقد تزوج إدريس الأول من سيدة أمازيغية اسمها كنزة، والراجح أن اسمها يزة (اسم أمازيغي)، وكان المسجد عنواناً للقاءات المجتمعية، ومقراً للتخطيط المدني والعسكري.

ويؤكد الفاسي أنه في عهد الدولة الموحدية التي امتدت إلى الأندلس وتوغلت في أفريقيا، كان العنوان البارز في التراث الإسلامي هو الفخامة في تناسب تام مع ما وصلت إليه الدولة من علو وازدهار في جميع الميادين.

ويتجلى ذلك أيضاً في عمارة المساجد، وتظهر في بناء ثلاث صوامع مازالت شاهدة حتى الآن على دور المسجد في الحياة العامة، وهي: مسجد الكتبية بمراكش، ومسجد حسان بالرباط، وصومعة الخيرالدة بإشبيلية الأندلسية.

ويضيف الفاسي: خلال الدولة المرينية مثلاً اتجه الفن الإسلامي إلى التفاصيل الدقيقة بتبني النقش على الجبس، بعدما ساد النقش على الخشب والحجر في فترات سابقة، ويوضح أن فلسفة المرينيين كانت تقوم على ابتكار «الجمال الزائل»، حتى إذا أبدعوا تحفة في نقش الجبس كان الزمن كفيلاً بمحوها، على حد تعبيره.

من جهته، أكد الأكاديمي والباحث أحمد متفكر، في تصريح لـ«المجتمع»، أن التراث الإسلامي في المغرب غني بتنوعه، والمساجد المبنية هي انعكاس على هذا الأمر.

ويشير متفكر، صاحب كتاب «مساجد مراكش»، إلى أن عمارة المساجد استندت إلى ركيزة دينية، فقد ائتمر الناس بأمر الله في بناء المساجد، وأن يعمروها بعبادته وإقامة الصلاة فيها، ووعد بناة المساجد بأن يجعل لهم بيتاً في الجنة.

ويضيف أنه في المسجد يتعلم المسلم التواضع والمساواة والعطف والبر والالتزام بكل واجب، كما يعتبر المسجد في الإسلام دعامة قوية من أهم الدعائم التي قام عليها المجتمع الإسلامي.

ويشير متفكر إلى أن المسجد هو الذي يغرس في قلب المسلم التربية الربانية، ففي المسجد يلتقي المسلم مع أخيه المسلم على هدف واحد ووجهة واحدة هي عبادة الله تعالى، كما أن في المسجد تشكلت النواة الأولى للمدرسة التي سيتعلم فيها الكبير والصغير، والشريف والوضيع، الأبيض والأسود.

ويعود الأكاديمي عمر الفاسي للتذكير بأن اهتمام المغاربة ببناء المساجد لم يكن تكلفاً، وإنما سلوك مدني، مبرزاً أنه لم يكن غريباً أن يتمكن المذهب المالكي في عموم البلاد.

ويؤكد الفاسي أن التوجه إلى عمارة المساجد كان له أبعاد متنوعة؛ دينية وفنية ومجتمعية، بالنظر إلى كون المكان مقدساً ولا يمكن أن تطاله يد عابث أو تدنسه قدم متهور.

وبالتالي، فإن الجهود كانت تتوحد من أجل أن تكون المساجد في أبهى حلة، تستقبل جموع المصلين، وتؤسس لمجتمع متضامن ومتطور.

ويوضح أن بصمة المغاربة في التراث الإسلامي لم تكن حديثاً يُروى ويحتاج إلى وثيقة، وإنما سلوك يُقتدى وأثر يُشاهَد. ■

حيوية التراث الأندلسي

لُوحِظَ أنّ البعضَ يَستعمل كلمةَ «التراث» لشيءٍ غَدَا تاريخاً مَوْقعُه المتاحف، ليُصْبِحَ تاريخاً مغموراً محجوباً مركوناً، في زاويةِ الذاكرة التاريخية، وإن كان جميلاً، بل منهم مَنْ اعتبر الإسلامَ نوعاً منَ التراث، قَصَدوا إزاحته عن الحياة وتوجيهها، إذنْ هل يحملنا هذا التَّوَجُّه أن نَهْجُرَ المصطلح أو نهجر المعنى المفتعل المدخول؟ لكني تعلقت بالمعنى الثاني.

أ. د. عبدالرحمن علي الحَجّي
أستاذ التاريخ الإسلامي والأندلسي وحضارته

كان الأوجبُ التفضيلَ المؤكدَ المُتَعَمَد أنْ نأخذه بهذا المضمون الأصيل بفهم سليم محتفظ بسعته ومضمونه وتَبَنّي آفاقه الوضاءة، لا سيما باعتباره تعبيراً رائقاً عن معانٍ إسلامية وبعض جوانب حضارته الحية المرتبطة بالمنجزات الإسلامية، والنظر إلى مبانيها، للأخذ بأسبابها الجادة، التي تقود إلى الترقّي الفريد في كافة مناحي الحياة ومجاليها، بمقدار الأخذ بمنهجه الإلهي القرآني الفريد.

هذا موقف محمود أمام إمكانية استعماله لشيءٍ حي متجدد ممتلئ حيوية، ممكن شَحْن وعائه باعتباره ميراثاً مستمر الحياة متجدداً، يبث الحيوية في الأمة، باحتواء ما تبقى من النتاج البشري الكريم، يُثيرُ الانتباه باعتباره مهْمَازاً، يُحَرّك الإنسانَ نحو المُحْتَوَى المُحْتَضن لمعانيها ومبانيها.

التَراثُ: الإرْثُ أو الميراث، يُسْتَعمَل للأمور المعنوية، كما يُطْلَق على النتاج الفكري الموروث، الذي خَلّفَه السّلف، يَشْمل التراثُ ما وصلنا من نِتاج المسلمين الفكري في العلوم البحتة والإنسانية بشمولها.

موضوع التراث العلمي والتراث الإنساني العام –في حضارتنا الإسلامية– مُهِمٌ جداً ويَغْدُو مسؤولية، يمتلك جوانبَ أساسية منْ هذه الحضارة الإسلامية، التي تُكَوّن قِوامَ بنائه وجمّاع فضله، دراستُهُ جِدٌّ ضرورية، تُطْلِعُنا على نِتاج الحضارة الإسلامية، اتسعت لهذا التراث وغيره منْ جوانب هذه الحضارة الشاملة، والحضارة أعَمُّ من التراث وأشمل منه.

التراث فَصْلٌ في سِفْر الحضارة الإسلامية الميمون، سِفْرٌ يحتوي النشاطَ الإنساني المُشرق الوضاء، شاملٌ ممارسات حياته وعَلاقاته وأخلاقياته، باستمداده العقيدةَ الإسلامية وشريعتَها الربانية، إيماناً بمقتضياتها وتَمَثُّلاً لأوامرها وتجنباً لنواهيها وأخذاً بتعاليمها، برقّة ودقة وذوق وعناية، بكل شمولها الواسع، أوامرَ وواجبات ومندوبات، بإقبال يبتغي رضا الله تعالى والقربَ منه سبحانه وتعالى والرغبة بجواره والفوز بجنته.

لذلك أطْلَقَ البعضُ على الأندلس «الفِرْدَوْس المفقود»، أعْتَبِرُهُ فردوساً موجوداً مُتَجَدّداً، علاماتُه ومادته وقوته مرئيةٌ بين أيدينا.

أتَحَدّثُ هنا عن جزئية من الفردوس الموجود، نتيجةً وثمرة باهرة، منَ التراث أو الميراث الأندلسي، المتعلق بما بقي منْ «مسجد قرطبة الجامع»، ما يَزَال يَحْمِل نَفْسَ الاسم بالإسبانية «La Mezquita Aljama»، دُرّة العمارة الأندلسية العالمية، على مدار التاريخ حتى اليوم، رغم ما أصابه، الذي لو نال بعضُه غيره لَمَا أبْقَى على شيء منه، حيث طالت نكبتُه ومحنتُه والتشويهُ والاعتداءُ على كُلّ حقوقه، شَمِلَ كُلّ ما فيه منْ حجارته وزخرفته وألوانه ومواقعه، لكنه رغم كُلّ ذلك ما يزال يحتفظ ويحتضن ويمتلئ بالكثير منْ بهائه المُتَمَيّز، يدعو للإعجاب والجاذبية والتأمّل، مع مرور القرون على بَدء إنشائه، الذي قامَ به الأميرُ عبدالرحمن الداخل

> **مسجد قرطبة الجامع درة العمارة الأندلسية على مدار التاريخ رغم ما أصابه من تشويه**
>
> **المسجد يمثل قمة الهندسة المعمارية العالمية فشل كل من حاول إنشاء ما يماثله**

عام 168هـ/ 784م، استمرت توسعاتُه نحو قرنين، لكأنه أُقيمَ بيد نَفْس المهندس المسلم، علماً أنّه غيرُ معروف اسمَ أحَد المهندسين، يُشرف على ذلك العلماءُ والأمراء والخلفاء، ألْبَسُوه مما ألبسوه مجموعةً من التيجان والأوسمة، غدَا غُرّة ودُرّة ومَبَرّة بين المساجد، لا في قُرْطُبة التي احتوته -مثلما احتوت آلاف المساجد- لا في الأندلس فحَسْب، بل في العالم الإسلامي كلّه قاطبَةً، قال فيه أميرُ الجغرافيين المسلمين العالمَيين الشريف الإدريسي، الأندلسي ساكن سبتة، صاحب كتاب «نُزْهَة المشتاق في اختراق الأفاق»: «يَحَارُ فيه الطّرْفُ (العَيْن) ويَعْجَزُ عن حُسْنه الوَصفُ».

توسعات المسجد استمرت نحو قرنين وكأنه أقيم بيد ذات المهندس المسلم!

يُمَثّل هذا المسجدُ قمةَ الهندسة المعمارية العالميةَ، فَشلَ كُلُّ مَنْ حاول إنشاءَ ما يُمَاثله أو شبيهاً به رغم التقليد، كان أشبه بغابة من الأعمدة المرمرية الناعمة الرشيقة الأنيقة، بَلَغَ عددُها 1417 عموداً، لم يَبْقَ منها اليوم غير نحو نصفها، الذي نَجَا من يد التشويه والتغيير والعبث.

كم زَارَ هذا المسجدَ الكريم خلال تاريخه الممتد مِنْ المسلمين وغيرهم! كُلُّهم أُخِذُوا بالمتبقي منه، تجاوز في نظرتهم كَوْنَه تراثاً، نظروه باعتباره فناً باهياً باهراً، يُشير للأيادي المتوضئة الطاهرة البيضاء النقية البارعة المتفننة المسلمة، عَمّرَتْهُ بإخراج بديع نادر، كم كتب تَحَدّثت عنه، قال أهلُها فيه مِنَ الكلام العجيبِ! حَظِيَ بسهم كبير مِنَ الشّعْر لمن زار أروقَتَه العامرة الدافئة الحَنُون، يَرْقَبُ ويَتَملّى رَوْعَاته، عَرَفَ أخبارَه وصُوَرَه وفَنِيّاته، زاره قديماً سفيرُ مَغْربي، قال: كان يبكي ويَتَمنّى لَثْمَه وألّا يُفارقَه، مُكْثِرَاً مِنْ تقبيله.

هكذا يكون كُلُّ خير حققته الأمةُ الإسلاميةً وفَضْل قَدمّتْهُ في حضارتها كان بهذا السبب، ثمرةً لبنائها على هذه القواعد المتينة، يَتمُّ ذلك بمقدار التزامها، قَدّمَتْ خيراً وعبّرَتْ برّاً في أشكالٍ متعددة وألوانٍ متنوعة، كَثُر نِتاجُها واستطابتْ طُعُومُها خيراً، لا خوف عليه ما دامت كذلك، مهما احْتَوَشَتْها المشكلات وتناوشتها المؤامرات وكَثُرَتْ عليها المحاولات، سارت قافلتُها المباركة بثبات خلال القرون، مُقارعةً مُصَاوِلَةً تُوالي هذه المعاني مُحْتَضِنَةً تلك المَرَامي، ما انفرط عقْدُها ولا تَوَقّف دُولابُ نِتَاج حضارتها، إلا يومَ قصُرَت -لأسباب داخلية وخارجية متنوعة- عن هذا المستوى وقَصّرت في الالتزام بمنهجها، عندها ضاعت وضَيّعت، الأمل إنْ شاء الله أنْ تعودَ إلى منهج الله، مُسْتَدْرِكَةً ما فات مُدْرِكَةً حقائقَها، ليعود سَيْرُ مَوْكِبها المنير إلى طَريقه التّقَدّميّ المعهود الميمون الكريم.■

يعرف التراث في كتب اللغة بأنه «التراث أصل التاء فيه واو، تقول: ورثت أبي، وورثت الشيء من أبي، أرثه بالكسر فيهما، ورثاً ووراثة وإرثاً»[1].

وإذا انتقلنا إلى المعنى الاصطلاحي وخصصنا الحديث عن التراث الإسلامي، فإننا نجد قول الشيخ ابن باز يرحمه الله: «المقصود من التراث الإسلامي هو ما بعث به نبينا عليه الصلاة والسلام من الهدى ودين الحق، والكتب التي ألفت في ذلك مما ينفعنا والمخطوطات الموجودة في ذلك»، وعلى هذا، فالدين جزء من التراث باعتباره وصل إلينا من السابقين، ولكن القرآن تحديداً لا يسوّغ أن نطلق عليه اسم التراث؛ لأنه كلام الله الذي لا يحويه زمان.

التراث الإسلامي في عيون المعاصرين

حامد العطار
باحث في الشريعة الإسلامية

إطلاق لفظ التراث على القرآن والسُّنة، وهما أصل الدين، إطلاق فيه تساهل وتوسع في التعبير، وإلا فإن القرآن والسُّنة ليسا تراثاً ولا ماضياً، إنهما الماضي والحاضر والمستقبل، وهما رسالة الله العامة الخالدة التي تخاطب الإنسان وتهديه في كل زمان ومكان، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ (الأنعام).

وإذا مضينا مع هذا التساهل بإدخال القرآن والسُّنة في التراث، فإن علينا ساعتئذ أن نفرق بين مكونات التراث إلى فئتين:

الأولى: الفئة المقدسة المعصومة من الخطأ والزلل والتحريف؛ وهي القرآن والسُّنة، وهذه العصمة لا تقتضي التقديس العاطفي فحسب، بل تقتضي الانصياع الكامل لهما، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ (الأحزاب).

الثانية: الإسهامات العلمية التي قام بها العلماء لخدمة الفئة الأولى (القرآن والسُّنة).

وهذه الإسهامات اشتملت على جانبين:

جانب تنظيري: وهو وضع العلوم، مثل أصول الفقه، الذي قصدوا من ورائه وضع مجموعة من الضوابط لفهم القرآن والسُّنة دون تأويل الجاهلين، وانتحال المبطلين، وتحريف الغالين، وأصول الحديث (مصطلح الحديث) الذي قصدوا من ورائه وضع ضوابط تبقي على عصمة السُّنة من التحريف والنقص والزيادة، ومن علوم اللغة بما تحويه من النحو والصرف والبلاغة التي تأتي خادمة للفهم الصحيح للوحيين (القرآن والسُّنة).

جانب تطبيقي: وهو فهم القرآن والسُّنة من خلال هذه الضوابط السابقة، وتمثل ذلك في الأحكام الفقهية والفتاوى.

وبالجملة، فالتراث الإسلامي تتنازعه طوائف خمس: المفسرون، والمحدثون، والفقهاء، والمتكلمون، والمتصوفة.

موقف المعاصرين

تنقسم مواقف المعاصرين من التراث إلى ثلاثة مذاهب (طرفين ووسط)، هم:

الحداثيون أو التقدميون:

وهذا الفريق يريد أن يهيل التراب على تراثنا الديني كله، وهؤلاء مدارس، منهم متطرفون يريدون أن يهيلوا التراب على كل ما له علاقة بالتراث حتى القرآن والسُّنة؛ ولذلك يحرصون على إطلاق اسم التراث على مكونات الإسلام جميعاً بما في ذلك الكتاب والسُّنة.

وبعضهم يكتفي برفض الإسهامات العلمية التراثية التي قامت على خدمة القرآن والسُّنة، وحجة هؤلاء أن التمسك بالتراث من شأنه أن يعيدنا إلى الوراء، إلى أربعة عشر قرناً من الزمان.

يقولون: نريد أن نعيش يَوْمنا، ونحْيَا في عصرنا؛ عصر العلم والتكنولوجيا، عصر الذرة، والعقول الإلكترونية، وغزو الفضاء، لا في عصر الجمال وقناديل الزيت! نريد أن نعيش مع الأحياء لا في مَقَابر الموتى! نُريد أن نحيا مع الجديد المتحرك، لا في القديم المُتَحَجّر، نريد أن ننظر إلى الأمام، أن نتطلع إلى المستقبل، لا أن نمشي ونحن نتلفت دائماً إلى الوراء!

والسبب الأبرز وراء موقف هؤلاء أنهم لم يقرؤوا التراث، بل سمعوا عنه من خصومه من المستشرقين، فلم يسمعوا عنه إلا الاستبداد والانغلاق والغلو، فعادوه، وصدق الله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٣٩﴾﴾ (يونس)، فجاء تصورهم عن التراث أنه قيد في الأرجل، أو غُلّ في الأعناق.

الماضويون:

أولئك الذين يقدسون التراث بكل مكوناته، فلا فرق عندهم بين نصوص الوحي ونصوص العلماء؛ فما إن يظفروا بقول فقهي منسوب إلى أحد المجتهدين الأقدمين، إلا ويجعلوه في مصاف النص المعصوم؛ كأن النبوة كانت شركة بين النبي ﷺ والعلماء!

وفي نقد هذا الاتجاه يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «أما وجوب اتباع القائل في كل ما يقوله من غير ذكر دليل يدل على صحة ما يقول فليس بصحيح؛ بل هذه المرتبة هي مرتبة الرسول التي لا تصلح إلا له، كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ

إطلاق لفظ التراث على القرآن والسُّنة وهما أصل الدين فيه تساهل وتوسع في التعبير

التراث الإسلامي تتنازعه 5 طوائف هم المفسرون والمحدّثون والفقهاء والمتكلمون والمتصوفة

بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ (النساء: 64). (الفتاوى الكبرى لابن تيمية، 3/ 488).

تراهم عند كل نازلة يتلمسون حلّها فيما قدمه السابقون، لا يطمئنون إلى أي فكر جديد معاصر، فالاجتهاد عندهم مغلق منذ عصور، مهما بدا على اجتهاد قديم من زلل أو قصور، لا يقربون به، ويدافعون عنه دفاع المستميت، فهؤلاء يريدون أن نعيش حاضرنا بأفكار ماضينا كلها دون نظر أو تعقيب، فهم مشدودون إلى التراث بقوة كأنها السحر، ولسان حالهم بل مقالهم: لم يترك الأول للآخر من تعقيب!

المنصفون:

وأولئك عرفوا حق أسلافهم، وقيمة إنتاجهم الفكري، وآمنوا بأن إهمال هذا البحر الزاخر من العلوم هو كتبديد الثروات المادية الموروثة عن السابقين، وربما أشد.

لكنهم يعلمون أن التراث منه ما هو معصوم، وهو -على مذهب المتساهلين في إدخال القرآن والسُّنة فيه- «القرآن، وصحيح السُّنة، وفهم الأمة القطعي لهما»، ومنه ما هو غير معصوم، وهو فهوم العلماء للنص المعصوم، فهذا الأخير يحتوي الحق والباطل، والصواب والخطأ، والسمين والغث، والجيد والرديء.

اتباع واع

يقوم أصحاب هذا الاتجاه بالترجيح بين ما استندت إليه الأقوال من أدلة وتعليلات وتوجيهات، انطلاقاً من أن الآراء الفقهية ليست سواء، بحيث نختار منها ما نشاء للفتوى والقضاء، وندع منها ما نشاء؛ بل منها ما هو جدير بالاختيار حسب ميزان التمحيص والترجيح، ومنها ما هو جدير بالطرح والإهمال حسب هذه المعايير؛ فمن هذه الاجتهادات ما وافق الصواب، ومنها ما جانبه الصواب.

وقل مثل ذلك في تفسير القرآن وشرح السُّنة والتصوف، ففي علم التصوف شطحات في الفكر والتصوير؛ كالحلول والاتحاد، وأخرى في السلوك والعمل؛ كالمبالغة في الزهد والتوكل، تنافي وسطية الخلق الإسلامي.

وفي التفسير إسرائيليات وقصص وخرافات تنافي هدايات القرآن وسطوته على النفوس.

بعض المعاصرين لم يقرؤوا التراث فوصلهم شائهاً من خصومه فهالوا عليه التراب ورفضوه كله

ثمة اجتهادات في تراثنا تجاوزها الزمن وكشف عما لم يصل السابقين كتفسير ابن تيمية للغسل بالثلج والبرد

وفي الفقه أقوال مبناها على الأعراف التي تغيرت، أو مردُّها إلى الاستقراء الخطأ كالقول بأن الحمل يمكث في بطن أمه سنتين، وأربع سنوات، وخمس سنوات!

كما يؤمن أصحاب هذا الاتجاه أن ثمة اجتهادات في التراث الديني قد تجاوزها الزمن، وكشف الزمان عما لم يكن يعرفه السابقون؛ فقد أدوا ما عليهم حسب إمكانات عصرهم، ولا يضيرهم بحال ظهور مخبوء كان يضن الزمان عن كشفه وقتئذ.

وهذا واحد من الأمثلة التي يمكن أن يستشهد بها في هذا المقام لواحد لم يختلف الأولون والآخرون على إمامته وعلمه وحدة ذكائه، وهو شيخ الإسلام ابن تيمية.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان سبب طلب غسل الذنوب بالبرد والثلج في الحديث المعروف: «واغسلني من خطاياي بالثلج والماء والبرد»؛ هذه الأمور توجب تبريد المغسول بها، والبرد يعطي قوة وصلابة، وما يَسرُّ يوصف بالبرد وقرة العين؛ ولهذا كان دمع السرور بارداً ودمع الحزن حاراً؛ فسأل النبي ﷺ أن يغسل الذنوب على وجه يبرد القلوب أعظم برد يكون بما فيه من الفرح والسرور الذي أزال عنه ما يسوء النفس من الذنوب.

فهل يضير شيخَ الإسلام ابن تيمية ما كشف عنه العلمُ بعد سبعة قرون من مماته أن «الثلج» من المزيلات الحسية لبعض الأوساخ، التي لا يزيلها غيره!■

الهامش

(1) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (1/ 295).

جهود النساء في تحقيق ونشر التراث

ثمة افتراض شائع أن تحقيق النصوص هو «علم الرجال»، والقائلون بذلك يستندون إلى أن النساء لم يتركن كبير أثر في هذا العلم، وأن جل إسهاماتهن تنحصر في تحقيق بعض الأطروحات الجامعية، وهو في ميدان تحقيق النصوص باب ضيق جداً؛ لأن الأصل في تلك الأطروحات الدراسة، ثم يأتي نشر النصوص ملحقاً بتلك الدراسة وذيلاً لها.. بإمكاننا تفسير ضعف الحضور النسائي في تحقيق النصوص على ضوء العاملين التاليين:

د. فاطمة حافظ
دكتوراه في التاريخ ومختصة بالقضايا النسوية

الأول: تأخُّر تعليم النساء العربيات، وهو العامل الرئيس الذي عرقل ارتيادهن مجالات المعرفة المختلفة وليس التحقيق فقط، ولكن على الجهة المقابلة جاء دخول الدارسين العرب مجال التحقيق متأخراً في أوائل القرن العشرين، وقد كان حكراً على المستشرقين دون منازع، ولهم فضل السبق في إخراج عيون التراث الإسلامي خلال القرون السالفة.

والثاني: يتعلق بعلم التحقيق الذي يتطلب جهداً شاقاً ومراجعات كثيرة في الكتب والمصادر، ومعرفة التعامل معها واستنطاقها، ثم هو عمل يحتاج إلى صبر شديد ودربة على قراءة المخطوطات وفك طلاسمها، ومقارنة نسخها، وإعداد الفهارس، «وكل ذلك مما لا يقوى عليه ولا يقوم به إلا أولو العزم من الرجال»، كما يقرر د. محمود الطناحي، رحمه الله.

ورغم ذلك، لست أذهب إلى القول: إنه علم مقصور على الرجال؛ وذلك لوجود بعض المحققات اللواتي حققن إنجازات ملموسة في تحقيق التراث، وسوف أقدم هنا بضع نماذج توضح العناء الذي كابدته النسوة في هذا المجال.

وقد تم اختيار هؤلاء النسوة وفق عدة ضوابط:

- الانحدار من مناطق جغرافية مختلفة ومن أجيال متباينة، بحيث تبدو الباحثات جزءاً من ظاهرة ممتدة زمانياً ومكانياً.
- وقوع جهودهن خارج دائرة الأطروحات الجامعية.
- انصباب اهتمامهن على التراث الإسلامي دون سواه.

عائشة عبدالرحمن.. والذود عن التراث

ولدت عائشة عبدالرحمن (1913 – 1998م) بمدينة دمياط، ونشأت في بيت علم لأب أزهري، وحفظت القرآن الكريم في كتّاب بلدتها، وحصلت من المنزل على شهادة الكفاءة للمعلمات عام 1929م بتفوق، ثم نالت شهادة الثانوية العامة بعدها بثلاث سنوات، والتحقت بالجامعة المصرية، وعقب تخرجها في قسم اللغة العربية عام 1939م اتجهت لمواصلة دراساتها العليا ونالت درجة الدكتوراه عام 1950م، ثم عملت بالتدريس الجامعي في تسع دول عربية، وتخرج على يديها عدد كبير من الدارسين.

جاء دخول بنت الشاطئ مجال التحقيق بعيد أزمة عنيفة تعرض لها التراث الإسلامي في العشرينيات بصدور كتاب طه حسين «في الشعر الجاهلي»، وقد كان القول بانتحال الشعر الجاهلي يفضي لا محالة إلى التشكيك في المرويات الأخرى التي وصلت إلينا من عصر التدوين كنصوص السُّنة النبوية والسيرة الشريفة وكتب تاريخ الصحابة وعلوم الإسلام كلها، وهي القضية التي أزعجت الشيوخ والعلماء الذين انبروا للدفاع عن هذا التراث، وانكبوا على تحقيقه وإبرازه، وقد تابعت عائشة عبدالرحمن نهج الأشياخ وانكبت على التراث، ووجدت ضالتها عند علماء الحديث فيما أصّلوه من قواعد توثيق المرويات الشفهية وفحص الأسانيد، ووقفت عند كتاب «مقدمة ابن الصلاح»، ورأت أنه جدير بالخدمة فعكفت على تحقيقه ونشره[1] ثم ألحقت به «محاسن الاصطلاح» للسراج البلقيني.

أما تحقيقاتها الأدبية واللغوية فأبرزها «رسالة الغفران» لأبي العلاء المعري التي حصلت بها على جائزة مجمع اللغة العربية في تحقيق النصوص، وكتاب «الصاهل والشاحج» وهو أيضاً لأبي العلاء، وتحقيق الجزء الثالث من «المحكم في اللغة» لابن سيده.

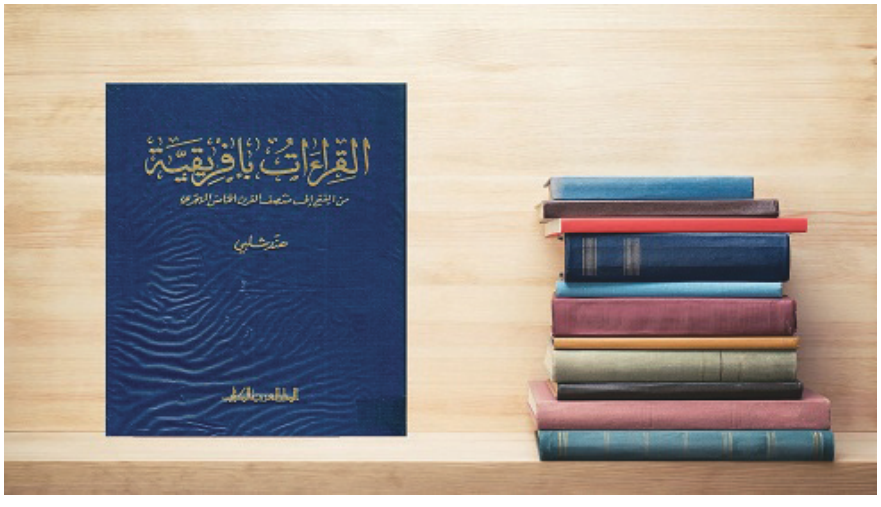

سكينة الشهابي.. التراث مشروع معرفي

تعد السورية سكينة الشهابي (1933 – 2006م) نموذجاً لباحثة تمركز مشروعها الفكري حول التراث وتحقيقه، ولذلك ليس لها أعمال معرفية سوى تحقيقاتها المنشورة.

ولدت سكينة الشهابي في مدينة الباب بحلب عام 1933م، وتوفي والدها وهي في الخامسة من عمرها، ومع فقدان العائل لم يكن ممكناً أن تحظى بتعليم نظامي، لكنها كانت تواقة للعلم، ولما عاينت أسرتها ذلك شرعت في تلقينها مبادئ القراءة والكتابة وتحفيظها ما تيسر من القرآن الكريم، فأجادت القراءة والكتابة في فترة وجيزة، وكانت تلتهم كل ما يقع تحت يديها من كتب ومجلات وتمضي في ذلك ساعات طوال يومياً، وشجعتها الأسرة على التقدم لاجتياز امتحان الشهادة الابتدائية بدراسة حرة فاجتازتها، ثم تقدمت لاجتياز الشهادة الإعدادية ثم الثانوية بذات الطريقة فأحرزتهما بتفوق.

وأتاحت لها ظروف انتقال أسرتها إلى دمشق الالتحاق بقسم اللغة العربية بجامعة دمشق، ونالت شهادة التخرج عام 1962م، وفور تخرجها اشتغلت بالتدريس ثم حصلت على وظيفة بمجمع اللغة العربية وانكبت على التراث وتفرغت لقضاياه.

ارتبط اسم سكينة الشهابي باسم المؤرخ ابن عساكر، ولسنا نبالغ إن قلنا: إن علاقتها به تعد نموذجاً لما يجب أن تكون عليه علاقة المحقق بالمؤلف التراثي من معايشة وفهم لحياته ولغته ومنهجه وآرائه، فقد حققت له «تاريخ دمشق»، وهو أهم تحقيقاتها وأكثرها ذيوعاً، وكان من عادتها أثناء التحقيق أن تقدم من حين لآخر مورداً من موارد الحافظ بن عساكر استثارة للهمة ودفعاً للسأم، فنشرت «تلخيص المتشابه في الرسم» للخطيب البغدادي، ويتناول المتشابه من الأسماء وضبطها، كما حققت لابن عساكر أيضاً «المعجم المشتمل على ذكر أسماء شيوخ الأئمّة النبل».

ومن تحقيقاتها الأخرى عدا ابن عساكر «طبقات الأسماء المفردَة في الصحابة والتابعين ورجال الحديث» للبرديجي، و«أخبار الوافدين من الرجال على معاوية»، و«أخبار الوافدات من النساء على معاوية» كلاهما للعباس بن بكار، و«تاريخ أبي بشر هارون بن حاتم»، و«رجال عروة بن الزبير» للإمام مسلم، و«المنتخب من أزواج النبي» للزبَير بن بكار[2].

القول بانتحال الشعر الجاهلي كان دافعاً لارتياد بنت الشاطئ لمجال التحقيق بقوة

تأخُّر تعليم النساء العربيات العاملُ الرئيس الذي عرقل ارتيادهن مجالات المعرفة المختلفة وليس التحقيق فقط

هند شلبي.. مؤرخة الدرس القرآني

تجسد المحققة التونسية هند شلبي[3] نموذجاً ثالثاً يستمد فَرادته من كونه يتمحور حول موضوع بعينه لا حول مؤلف بذاته، فقد تركزت جهودها ضمن مشروع معرفي محدد ألا وهو التأريخ للدرس القرآني في شمال أفريقيا الذي يروم إلى درء الفجوات والثغرات في تاريخ المعرفة القرآنية، وقد جاءت مؤلفاتها بمثابة حلقات متصلة تدور في فلك هذا المشروع ولا تشذ عنه.

تنتمي هند شلبي لأسرة زيتونية، فوالدها الشيخ أحمد شلبي، أحد مدرسي الزيتونة، وقد حفظت القرآن الكريم في سن مبكرة، ونالت حظاً من التعليم الحديث قبيل التحاقها بجامعة الزيتونة في مرحلة ما بعد الاستقلال، وحصلت على الإجازة في أصول الدين عام 1968م، وواصلت دراستها حتى نالت درجة الدكتوراه الثالثة من كلية أصول الدين عام 1981م، وتعينت كأستاذ لعلوم القرآن بالزيتونة إلى أن تقاعدت.

عاصرت في شبابها فترة حكم الرئيس بورقيبة، وفي عام 1975م اختيرت بمناسبة السنة الدولية للمرأة للتحدث في ندوة عن مكانة المرأة في الإسلام بحضور بورقيبة -الذي كان يفاخر بالتجربة التونسية في مجال حقوق المرأة ويعدها استثناء بين الدول العربية- وبدلاً من كيل المديح للرئيس انتقدت سياسات حكومته النسائية التي تضاد الشرع وتحظر تعدد الزوجات، وفي ختام كلمتها أبت مصافحة الرئيس كما تقضي التقاليد المتبعة.

تعرضت هند شلبي للمضايقات مع صدور منشور حظر ارتداء النساء الزي الشرعي، فاضطرت لخلع الخمار لكنها استعاضت عنه بارتداء السفساري (الزي التقليدي التونسي)، وهو زي فضفاض يحقق الستر المطلوب، وظلت تمارس عملها، حتى اضطرت منذ مطلع التسعينيات إلى الاحتجاب القسري لأسباب غير معلومة -لعلها سياسية- حتى إنها لم تجز نشر بحوثها المخطوطة التي يتم تداولها بين طلاب العلم.

أصدرت هند شلبي خمسة مؤلفات تراوحت بين التأليف والتحقيق في الفترة ما بين عامي 1979 – 1990م، وأول مؤلفاتها هو تحقيق كتاب «التصاريف: تفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه» ليحيى بن سلام، الصادر عام 1979م، وهو من الكتابات الأولى في الأشباه والنظائر، بل هو أقدم تفسير تناول القرآن كاملاً بالشرح، إذ هو من القرن الثاني للهجرة، ويعتبر تفسيراً بالمنقول في عمومه[4]، ويعد تحقيقها لكتاب «تفسير يحيى بن سلام» أشهر مؤلفاتها، وهو يشكل حلقة وصل بين تفسير الطبري والتفاسير السابقة عليه، وبنشر هذا التفسير تكون هند شلبي قد سدت الثغرة في تاريخ التفسير خلال هذه القرون الأولى، أما آخر تحقيقاتها فهو «عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل» لأبي العباس أحمد بن البناء المراكشي، وهو في تفصيل قواعد رسم المصحف.

ما نستطيع الخلوص إليه أن النساء وإن دخلن مجال التحقيق متأخراً إلا أنهن أثبتن جدارتهن العلمية، وأثرت أعمالهن حركة نشر وإحياء التراث.■

الهوامش

(1) محمود الطناحي، بنت الشاطئ وتحقيق التراث، الكويت: مجلة العربي، يوليو 1999.

(2) أحمد العلاونة: الباحثة المحققة سكينة الشهابي (1933 – 2006م) رحمها الله.
https://goo.gl/evmgvK

(3) لم نتمكن من تحديد تاريخ ميلادها رغم البحث.

(4) يحيى بن سلام بن ثعلبة (ت 200هـ)، التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه، قدمت له وحققته هند شلبي، تونس: الشركة التونسية للتوزيع، ص 63.

تركيا.. انتخابات بلدية بطعم الاستفتاء

د. سعيد الحاج
محلل سياسي مختص بالشأن التركي

يتجه ملايين الناخبين الأتراك يوم 31 مارس الحالي إلى صناديق الاقتراع بعد تسعة أشهر من الانتخابات الرئاسية والبرلمانية، للاقتراع هذه المرة في الانتخابات المحلية والبلدية، معركة انتخابية بعنوان محلي خدماتي، لكن صداها يتجاوز ذلك كالعادة نحو الأبعاد السياسية الأكبر، لتكتسب أهمية أكبر من مجرد انتخاب رؤساء بلديات ومجالس بلدية ومخاتير للأحياء.

تتنزل هذه المعركة الانتخابية في سياق مختلف تماماً عن سابقاتها، فهي تأتي بعد الاستفتاء الشعبي على النظام الرئاسي عام 2017م، وبعد الانتخابات الرئاسية والبرلمانية في يونيو 2018م التي فاز فيها «أردوغان» بالرئاسة وتحالف الشعب الذي يقوده حزبه العدالة والتنمية بأغلبية البرلمان، ما عنى بدء تطبيق النظام الرئاسي من جهة، واستقرار المشهد السياسي في البلاد إلى حد كبير حتى عام 2023م من جهة أخرى.

لكن الانتخابات تأتي أيضاً في سياق أزمة مالية كبيرة مرت بها تركيا الصيف الماضي، وما زالت تتعافى من ارتداداتها على اقتصادها من خلال الخطة متوسطة الأمد التي أعلنتها الحكومة وجهدها المبذول لإصلاح المشكلات البنيوية في الاقتصاد التركي التي تجعله عرضة للضغوط الخارجية والأزمات التي تتسبب بها بين الحين والآخر.

وبالنظر إلى نتائج كل من الاستفتاء والانتخابات الرئاسية والبرلمانية، والمقصود هنا النتائج التفصيلية للمحافظات ومختلف المدن وليس مجرد النظر للنتيجة الإجمالية في عموم تركيا، فإن هناك دلالات ومؤشرات يمكن استخلاصها بخصوص بعض المدن الكبرى، وفي مقدمتها إسطنبول وأنقرة اللتان صوتتا ضد التعديل الدستوري بفارق بسيط عام 2017م مثلاً.

فإذا ما أضفنا لكل ما سبق حالة الاستقطاب ومنظومة التحالفات التي شكلتها الأحزاب السياسية لخوض الانتخابات، يمكن القول: إن المعركة القادمة تحمل صفة الاستفتاء على عدد من القضايا والسياقات.

التحالفات

خاضت الأحزاب السياسية التركية الانتخابات البرلمانية الأخيرة ضمن تحالفين رئيسين بعد أن سمح تعديل دستوري بذلك وفق إطار قانوني ورسمي، فقد ضم تحالف الشعب (أو الجمهور) حزبي العدالة والتنمية والحركة القومية بشكل رسمي، ومعهما ضمناً حزب الاتحاد الكبير وإلى حد أقل حزب الدعوة الحرة، بينما ضم تحالف الأمة (أو الشعب) حزبي الشعب الجمهوري، أكبر أحزاب المعارضة، والحزب الجيد/ الصالح بشكل رسمي، ومعهما ضمناً حزب السعادة، بينما بقيت بعض الأحزاب خارج إطار التحالفين وفي مقدمتها حزب السعادة.

خريطة التحالفات هذه خضعت لتعديلات نسبية في حملة الانتخابات البلدية المقبلة، حيث أبقى العدالة والتنمية على تحالفه مع الحركة القومية محتفظاً باسم تحالف الشعب أو الجمهور، لكن بدون حزب الاتحاد الكبير، بينما تخلى الشعب الجمهوري عن مسمى التحالف واستعاض عنه بمصطلح «التنسيق» والتعاون مع الحزب الجيد، في حين فشلت مساعي التفاهم والتنسيق بينه وبين حزب السعادة فضلاً عن آخرين.

بيد أن مفهوم التحالف في الانتخابات المقبلة يختلف نوعاً ما عما حصل في الانتخابات البرلمانية الأخيرة، حيث يمتنع فيها كل حزب في التحالف من تقديم مرشح له في بلدية معينة -لكن ليس في كل البلديات- ويعلن دعمه لمرشح الحزب الآخر معه في التحالف ويدعو كوادره وأنصاره وناخبيه للتصويت له.

وعليه مثلاً، فقد شمل تحالف الشعب بين العدالة والتنمية والحركة القومية التنسيق في 51 من أصل 81 بلدية للمحافظات (فضلاً عن عدد كبير من البلديات الفرعية في أحياء المدن الكبرى)، 44 منها لصالح العدالة والتنمية، و7 منها لصالح الحركة القومية، بينما لم يحسم حزبا الشعب الجمهوري والجيد أمرهما -حتى كتابة هذه السطور- بخصوص العدد النهائي لبلديات المحافظات التي سيتعاونان فيها، التي يفترض أن تكون قريباً من 30.

ومن الواضح أن هناك تحديات ماثلة أمام هذين التحالفين، في مقدمتها اختلاف الانتخابات البلدية عن البرلمانية وتقدم العنصر الفردي للمرشحين نسبياً في مقابل التعليمات الحزبية وقرارات قيادات الأحزاب في نظر الناخبين، وهو ما

بالنظر إلى نتائج الانتخابات الماضية فالمعركة تعتبر استفتاء على عدد من القضايا

الانتخابات تأتي في سياق أزمة مالية ما زالت تتعافى البلاد من ارتداداتها

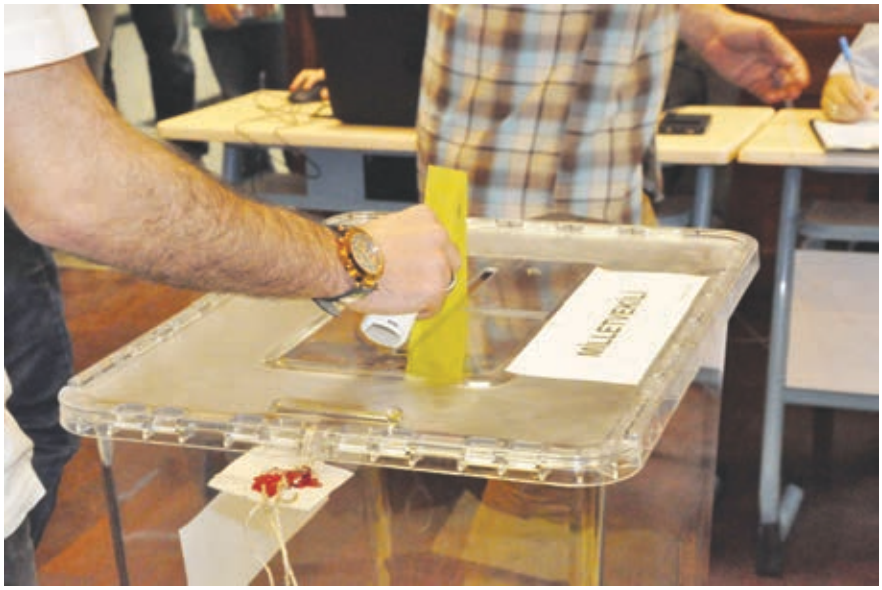

يزيد من التحدي الثاني المتمثل بعدم ضمان اتجاهات اقتراع الكتلة التصويتية لمختلف الأحزاب؛ ما يجعل النتائج مفتوحة على سيناريوهات عدة وعصيّة على التوقعات الدقيقة.

التوقعات

وبالحديث عن التوقعات، يمكن القول: إن الوقت ما زال باكراً جداً للحديث عن توقعات دقيقة وذات مصداقية، فالحملات الانتخابية لم تحتدم بعد، ومراكز استطلاع الآراء ما زالت تنتظر أكثر للقيام باستطلاعاتها المتعلقة بالانتخابات التي تقترب نسبياً من النتائج المتوقعة كلما اقترب موعد الاقتراع وحسَمَ «المترددون» آراءهم وهم الذين يُقدّرون في كل مناسبة انتخابية بحوالي 10 – 15 ٪ من الناخبين، فضلاً عن صعوبة توقع اتجاهات الناخبين مثلما تقدم شرحه.

لكن، ورغم ذلك، يمكن الحديث عن اتجاهات عامة مرتبطة بالانتخابات البلدية المقبلة، وفي مقدمتها:

أولاً: عدم تأثير الانتخابات، مهما كانت نتيجتها، على استقرار الأوضاع السياسية والأمنية في البلاد، فهي في النهاية انتخابات محلية وبلدية، بينما استقر المشهد السياسي مع بدء سريان النظام الرئاسي والانتخابات الرئاسية والبرلمانية المتزامنة.

ثانياً: تأثير الأزمة المالية الأخيرة على الانتخابات، واعتلاء العوامل الاقتصادية قمة سُلَّم معايير الناخب لدى اتخاذ قراره.

ثالثاً: ارتفاع أهمية العامل الفردي المتعلق بأسماء المرشحين وسيرهم الذاتية وخبراتهم بالمقارنة مع الانتخابات البرلمانية، لكن مع بقاء العامل الحزبي أقوى وأكثر حضوراً.

رابعاً: بالنظر لكل ما سبق، إضافة لتصويت إسطنبول وأنقرة وبعض المدن الأخرى في الاستفتاء والانتخابات البرلمانية السابقة، يمكن القول: إن توقع تراجع نسبة التصويت للعدالة والتنمية في الانتخابات المقبلة يبدو أمراً منطقياً ولا مبالغات كبيرة فيه.

> **الأحزاب أمامها تحديات أبرزها تقدم العنصر الفردي للمرشحين وعدم ضمان اتجاهات التصويت**
>
> **النتيجة لن تؤثر على استقرار الأوضاع السياسية والأمنية التي استقرت مع بدء سريان النظام الرئاسي**

ارتدادات حزبية

إذن، يبدو أن الانتخابات البلدية المقبلة ستتحول إلى استفتاء شعبي على عدة أمور، في مقدمتها النظام الرئاسي المستجد في البلاد، وقيادة الرئيس «أردوغان» من خلاله، ومنظومة التحالفات القائمة، وتعامل الحكومة مع الأزمة المالية، وقوائم المرشحين لمختلف الأحزاب، إضافة لقيادة بعض الأحزاب في مرحلة ما بعد إعلان النتائج.

فحزب الشعب الجمهوري أكبر أحزاب المعارضة، مثلاً، تموج داخله منذ سنوات تيارات متصارعة ورافضة لقيادة «كمال كليتشدار أوغلو»، ويقود أقواها المرشح الرئاسي السابق للحزب «محرم إينجة»، ويبدو أن المعركة على رئاسة الحزب مؤجلة لما بعد الانتخابات المقبلة؛ وهو ما يعني أن خسارة الحزب ستعني تلقائياً تفجير صراع الزعامة داخله.

ويمكن قول شيء مشابه لذلك عن الحزب الجيد المستجد على الساحة السياسية الذي واجهت رئيسته «ميرال أكشنار» اعتراضات داخلية واستقالات قيادية، وعن حزب الحركة القومية الذي تقدم زعيمه «دولت بهجلي» في السن، وعانى مؤخراً من اعتراضات على بعض قراراته وخصوصاً تلك المتعلقة بالتحالف مع العدالة والتنمية.

الأهم من كل ذلك ربما هي الارتدادات المحتملة على حزب العدالة والتنمية، الحزب الحاكم وأكثر الأحزاب التركية استقراراً والتفافاً حول قيادته، إذ إن نتيجة متراجعة بشكل ملحوظ قد تخرج الأصوات الناقدة من السر للعلن، وقد تشجع بعض الأطراف المتحفظة لاتخاذ إجراءات ومسارات علنية إزاء ذلك، وتتجه الأنظار عادة للرئيس السابق «عبدالله غل»، ورئيس الوزراء السابق «أحمد داود أوغلو»، وهو احتمال ضئيل وسيناريو غير مرجح بكل الأحوال لكنه يبقى قائماً.

في المحصلة، تدخل تركيا الانتخابات البلدية المقبلة بروح انتخابات برلمانية أو استفتاء شعبي، في ظل كل المتغيرات والأحداث التي طرأت مؤخراً وحالة الاستقطاب التي تشهدها البلاد؛ ما يزيد من أهمية انتخاباتها البلدية المقبلة.■

يتواصل الجدل داخل مجلس النواب التونسي وخارجه، حول بقاء حكومة يوسف الشاهد في السلطة حتى موعد الانتخابات نهاية العام الجاري من عدمه، إلى جانب التجاذبات الحادة حول رفع سقف العتبة الانتخابية إلى 5 ٪ بدلاً من 3 ٪ المعمول بها في الانتخابات البرلمانية السابقة، وقد ساق كل طرف حججه التي انتصر فيها لرأيه وتفنيد حجج الطرف المقابل، كما يراها ويقوّمها.

تونس - عبدالباقي خليفة:

تونس.. جدل حول عتبة الـ5٪ في انتخابات 2019م واستمرار حكومة الشاهد

رغم الحجج التي ساقتها المعارضة، فإن الخوف من السقوط من غربال عتبة الـ5 ٪ وراء كل تلك التبريرات، لكن من لديه شعبية ينبغي ألا يخشى العتبات، ومن يريد أن يكون ممثلاً للشعب بمقدار معتبر لا يختلق الأعذار -كما يقول مراقبون- لتبرير خوفه، أو اتهام الآخرين بالفشل، إذ إن الفاشل هو من يفترض فيه الخوف من محاسبة الشعب له نتيجة فشله، كما أن الشعب هو من سيحكم على من يملك برامج أو من يفتقر إليها.

وفي هذا الإطار، قال النائب نزار عمامي (الجبهة الشعبية): الأحزاب التي تريد الفوز بالحكم عليها أن تحقق ذلك بالبرامج الحقيقية وليس عن طريق تغيير القانون الانتخابي، واعتبر الترفيع في العتبة الانتخابية إقصاء للاختلاف والتعدد داخل البرلمان وفي المشهد الحزبي.

وفي السياق نفسه، اعتبر النائب عدنان الحاجي (كتلة الولاء للوطن) أن التنقيح يهدف إلى إقصاء مكوّنات أساسية في المجتمع تبحث عن طريقها للمشاركة في السلطة.

ومن جهته، قال النائب غازي الشواشي (الكتلة الديمقراطية): مراجعة القانون الانتخابي تتطلب وتستوجب بالمنطق مراجعة تمويل الحملات الانتخابية، ومراقبة المال السياسي، ووضع القوائم الانتخابية، فضلاً عن مراجعة صلاحيات هيئة الانتخابات ودائرة المحاسبات، وقدّر أن محاولة تنقيح العتبة الانتخابية فقط، وفي هذا التوقيت بالذات، أمر غير مناسب وغير مقبول؛ سياسياً وأخلاقياً؛ نظراً إلى أنه يُطرح خلال سنة انتخابية، ويكشف عن نزعة إقصائية للأحزاب الصغرى، وتكريس مشهد سياسي لا يدعم التجربة الديمقراطية في تونس.

> **الخوف من عدم تجاوز النسبة المطلوبة وراء تبريرات الرافضين**
>
> **الكتل البرلمانية الممثلة للأغلبية تدعم استمرار الحكومة لإعداد البلاد للانتخابات المقبلة ونداء تونس يرفض ذلك**

ورأت النائبة مريم بوجبل (كتلة الحرة لحركة مشروع تونس) أنه من غير المعقول أن تتم مناقشة القانون الانتخابي، في ظلّ تواصل تعطيل تركيز المحكمة الدستورية، مشيرة إلى أن الحكومة تريد وأد المسار الديمقراطي ونسف التعدّدية، ولاحظت أن الترفيع في العتبة الانتخابية لن يضمن بأي شكل من الأشكال تواجد نوّاب غير فاسدين.

تمثيل حقيقي للشعب

في المقابل، يرى النواب المساندون لإقرار عتبة انتخابية بـ5 ٪، بدلاً من 3 ٪ أن الترفيع في نسبة العتبة الانتخابية سيُعقلن المشهد السياسي، وسيساهم في الحد من التشتت الحزبي وانقسام المشهد السياسي، داخل البرلمان وخارجه.

فمن جهتها، أوضحت النائبة هاجر بالشيخ أحمد (كتلة الائتلاف الوطني) أن الأحزاب التي تطالب بالترفيع في العتبة ليست ضد التعددية، ولكنها ضد الانقسام، مستشهدة بواقع الخارطة الحزبية والبرلمانية الحالية؛ قائلة: لدينا اليوم دكاكين سياسية موجودة على الورق فقط، ولا تنشط فعلاً،

وهذا في حد ذاته أمر سلبي.

وذكّرت بأن الوضع السياسي سنة 2011م فرض نظام الاقتراع الحالي، وكان وقتها هو «الخيار الأنسب»، الذي هدف إلى ملء الفراغ السياسي، وتجاوز مشكلة حكم الحزب الواحد، لكن السياق اليوم مختلف، ومن المفروض أن الأحزاب السياسية قد نظّمت نفسها، وطرق عملها، وبالتالي فإن الترفيع في العتبة لن يكون كارثة بالنسبة إليها.

بدورها، شدّدت كلثوم بدر الدين (كتلة حركة النهضة) على أن مناقشة تنقيح القانون الانتخابي مسألة حاضرة في الذهن السياسي، رافقت الثورة والحراك السياسي بعدها، مضيفة أن هذا التنقيح لا بد منه، من أجل فرض الاستقرار السياسي وترشيد الترشحات، وتابعت: بعض أساتذة القانون أكدوا أن نظام النسبية لم يعد ملائماً للحياة السياسية في تونس ومن الضروري وجود أغلبية سياسية تحكم.

وأشارت كلثوم إلى أن حزب حركة النهضة لم يذهب، على الرغم من ذلك، في هذا الاتجاه، لكنه يساند اعتماد عتبة 5 ٪ في الانتخابات البرلمانية القادمة، لأنها تنظّم الأحزاب وتجعل الرؤية أوضح أمام الناخبين.

وفي سياق متصل، أوضح مقرر الدستور الحبيب خضر (حزب حركة النهضة) أن كل الآراء التي تم الاستماع إليها في لجنة النظام الداخلي بمجلس نواب الشعب (البرلمان)، اتفقت حول مبدأ التعديل ولكن الاختلاف كان حول النسبة، مشيراً إلى أن الترفيع في العتبة الانتخابية سيدفع إلى الإصرار على نضج أكبر للحالة الحزبية والديمقراطية ويمنع التشتت، وأن العتبة ستفضي لمقروئية أفضل لورقة الاقتراع، وستجعل التنافس حول الرؤى والبرامج.

دعم الحكومة

الاهتمام ببقاء حكومة الشاهد من عدمه ازداد ضراوة بعد التصريحات التي أدلى بها زعيم حزب حركة النهضة الشيخ راشد الغنوشي، في هذا المضمار، حيث رجّح أن تواصل الحكومة الحالية عملها إلى موعد الانتخابات المقبلة، وتابع: الحكومة

الشواشي: مراجعة القانون الانتخابي تتطلب مراجعة تمويل الحملات الانتخابية ومراقبة المال السياسي

عمامي: الذي يريد الفوز يحققه بالبرامج الحقيقية وليس عن طريق تغيير القانون الانتخابي

باقية إلى أن يأتي ما يخالف ذلك، بل لم يستبعد تغييرها، وهو ما قد يفرز حكومة انتخابية أو حكومة تكنوقراط للإشراف على الانتخابات.

وشدّد الغنوشي على حرص حركته على عدم الخلط بين الحزب والحكومة، ورفضه أي صورة من صور التوظيف السياسي للحكومة لصالح أي حزب سواء لفائدة النهضة أو غيرها من الأحزاب الجديدة أو القديمة، وقد شرّق البعض وغرّب في تحليل ما صرّح به الغنوشي، بين من اعتبر ذلك تغيراً في موقف النهضة من دعم الحكومة، ومن اعتبره ضغطاً منها على الشاهد لتقديم تنازلات أثناء التغيرات الجارية على مستوى الولاة، بيد أن الناطق الرسمي باسم الحركة عماد الخميري قطع قول كل خطيب بالتأكيد أن المكتب التنفيذي لحزب النهضة أكد استمرار دعم حركة النهضة للاستقرار الحكومي وهو السبيل لإعداد البلاد للانتخابات المقبلة.

وهو موقف تلتقي فيه النهضة مع عدد من الأحزاب والكتل البرلمانية التي تمثل الأغلبية، إلا أن حزب حركة النهضة أكد أيضاً أنه يرفض رفضاً مطلقاً لكل توظيف حزبي لموارد الدولة لصالح أي طرف، ويعتبره تهديداً للاستقرار، ولبناء الثقة ولكل مسعى توافقي.

ضد استمرار الحكومة

إلى جانب حزب نداء تونس الذي يوصف بـ«الأرنب التي تلد كل شهر مجموعة تؤسس حزباً جديداً» -بتعبير النائب عن الجبهة الشعبية عمار عمروسية- تؤيد بعض أحزاب المعارضة -كالتيار الديمقراطي، وحركة الشعب، القومية، والجبهة اليسارية- استقالة حكومة الشاهد فوراً، وجدد الناطق الرسمي باسم الجبهة حمة الهمامي يوم الثلاثاء 19 فبراير 2019م هذا الموقف في تصريح إعلامي لإحدى الإذاعات المحلية، وقال: إنه لا بد من إرساء حكومة تكون غير معنية بالانتخابات التشريعية والرئاسية، ودعا ما وصفها بالقوى الحية، وكذلك المعارضة، واتحاد الشغل، وغيرها، لفرض استقالة حكومة الشاهد، ولم يطرح بدائل، تاركاً ذلك للنقاش، حسب رؤيته.

بقي القول: إن مسألة عتبة الـ5 ٪، وكذلك بقاء الحكومة أو ذهابها رهن بالتوازنات القائمة داخل مجلس نواب الشعب، والتصويت داخله سيكون سيد الموقف؛ حيث يحظى الائتلاف الحاكم بالأغلبية.■

مدير عام الصيدلة بوزارة الصحة الفلسطينية منير البرش لـ«المجتمع»:

القطاع الصحي بغزة دخل مرحلة الانهيار.. 45٪ من الأدوية رصيدها صفر

الكويت أنشأت عشرات المشاريع الصحية بفلسطين منها مستشفى الولادة بغزة والمستشفى الكويتي برفح

غزة – مها العواودة:

حذر مدير عام الصيدلة بوزارة الصحة الفلسطينية في قطاع غزة، منير البرش، من حالة الانهيار التي يمر بها القطاع الصحي حالياً، في ظل استمرار الحصار الصهيوني الذي نتج عنه صعوبات خطيرة في الخدمات الصحية بأنواعها المختلفة، وبات ذلك يشكل خطراً داهماً على حياة المرضى الفلسطينيين في قطاع غزة.

أوضح منير البرش في حوار مع «المجتمع» أن واقع المستشفيات صعب للغاية، في ظل انقطاع الكهرباء واستمرار نقص الأدوية الذي بلغ 45 %، وبات رصيد بعضها صفراً، لافتاً إلى أن 29 % من المستلزمات الطبية غير متوافرة، وهذا تسبب بعجز في تقديم الخدمات الطبية والعمليات الجراحية العاجلة التي يحتاجها المرضى في قطاع غزة المحاصر منذ أكثر من 12 عاماً.

وحول أوضاع المرضى المصابين بالأمراض المستعصية في ظل نقص الأدوية، أشار البرش إلى أن أدوية السرطان وحليب الأطفال مرتفعا الثمن، وكثير من الأدوية غير متوافرة، وهذا يهدد حياة الناس بالخطر.

مشيراً إلى أن عدم توافر العلاجات اللازمة لمرضى الضغط والسكري أدى إلى خلق حالات وأمراض نفسية ضاعفت تدهور حالتهم الصحية.

وفيما يتعلق بأزمة انقطاع الكهرباء وانعكاسها على الواقع الصحي، أكد البرش

أن مستشفيات قطاع غزة بحاجة إلى 300 ألف لتر من الوقود شهرياً، وهذه الكمية تنفد بين الحين والآخر؛ لأنه يتم تقديمها كتبرعات من مؤسسات خيرية بشكل مؤقت؛ مما يتسبب في توقف الخدمات الطبية، ويعرّض حياة المئات من المرضى للخطر، وأزمة الحصار وانقطاع الكهرباء المتواصلة انعكست بشكل سلبي على الخدمات الطبية المصابة بالشلل.

وبخصوص تبرعات الدول المانحة ووزارة الصحة في رام الله للمستشفيات في قطاع غزة، أكد البرش أن الدول المانحة لا تقدم مساعدات طبية بشكل مباشر للمستشفيات في غزة بل لوزارة الصحة الفلسطينية في رام الله التي يفترض أن تخصص 40 % من موازنتها لغزة، في حين لا تتعدى النسبة حالياً 17 % من قيمة الموازنة المخصصة لمستشفيات القطاع.

وفيما يتعلق بجرحى وشهداء مسيرات العودة السلمية المتواصلة على حدود القطاع، أوضح البرش أن العدد الكبير من الشهداء والجرحى نتيجة استخدام الاحتلال أسلحة محرمة دولياً تسبب في نقص حاد بالأدوية، بحيث زاد استهلاك الأدوية والمستلزمات الطبية أكثر من 30 %، وتم استهلاك الكثير من مخزون الأدوية، ومن هنا الجهاز الصحي بغزة في حالة طوارئ لمواجهة الأزمة المتعلقة بنقص الأدوية، داعياً الحكومة الفلسطينية لتزويد غزة بالأدوية والمستلزمات الطبية بشكل عاجل وسريع، مطالباً منظمة الصحة العالمية أن تتحرك بشكل عاجل لإنقاذ حياة المرضى والقطاع الصحي بغزة، مؤكداً في الوقت ذاته أن الاحتلال الصهيوني يتحمل المسؤولية عن ذلك، باعتباره قوة احتلال يمنع دخول الدواء وتطوير القطاع الصحي في غزة المحاصرة.

وعن الدور الكويتي وإسهاماته في إنعاش القطاع الصحي، أكد البرش أن الكويت من الدول الأولى التي وقفت بجانب الشعب الفلسطيني، حيث نفذت عشرات المشاريع الصحية في فلسطين، وكذلك موّلت الكثير منها كمستشفى الولادة في مجمع الشفاء الطبي الذي يعد أكبر مستشفى ولادة في قطاع غزة، وكذلك المستشفى الكويتي التخصصي الخيري في رفح، موجهاً شكره للكويت أميراً وحكومة وشعباً على لمسات الخير والوفاء التي يقدمونها من أجل تعزيز صمود الشعب الفلسطيني على أرضه العربية الفلسطينية المحتلة.■

«أنا أيضاً أويجور»..

مسلمو تركستان يطالبون الصين بإثبات حياة ذويهم

«السلام عليكم.. أنا أطلب من الصين نشر مقاطع فيديو تثبت أن أبي عبدالأحد جمعة، وأخي أبوبكر على قيد الحياة، فقد اعتقلت السلطات الصينية أبي عام 2017م، في مدينة خوتان بتركستان الشرقية، وأصدرت حكماً بسجنه 18 عاماً، وكذلك أخي الذي صدر ضده حكم بالسجن 10 سنوات».

محمد سرحان

كانت هذه استغاثة الشاب الأويجوري إرشاد عبدالأحد، الذي يدرس حالياً في تركيا، يطالب الصين بالإفصاح عن مصير أبيه وأخيه المخفيين منذ أوائل عام 2017م، وإثبات أنهما على قيد الحياة، ضمن حملة «أنا أيضاً أويجور».

يقول عبدالأحد لـ«المجتمع»: خرجت للدراسة في مصر ثم جئت إلى تركيا مع أمي وشقيقي الأصغر، ومنذ مارس 2017م فقدنا التواصل مع أبي وأخي الأكبر، ثم عرفنا عن طريق بعض الأقارب أنه جرى اعتقالهما، بتهمة أن أبي كان يساعد الأطفال والشباب في حفظ القرآن، وصدرت ضدهما أحكام قاسية بالسجن.

الحملة أطلقها ناشطون من مسلمي الأويجور في الخارج تحت وسم «Me Too Uyghur» (أنا أيضاً أويجور)، ولاقت انتشاراً واسعاً على مواقع التواصل الاجتماعي لمطالبة الصين بالإفصاح عن مصير أكثر من مليون شخص قيد الإخفاء القسري لا يُعرف إن كانوا قتلوا أم لا يزالون على قيد الحياة بالسجون الصينية.

وجاءت الحملة بعد عدة تقارير تتحدث عن موت الشاعر القومي الأويجوري المعروف عبدالرحيم هييت في سجون الصين؛ ما اضطر سلطات بكين لتسجل مقطعاً مصوراً له داخل محبسه بتاريخ 10 فبراير الماضي، لإثبات أنه على قيد الحياة داخل محبسه، تفادياً لتنديد دولي بممارساتها ضد مسلمي تركستان الشرقية، وهو ما دفع آلاف الأويجوريين في الشتات لتدشين الحملة لمعرفة مصير ذويهم، مثلما جرى مع الشاعر هييت.

وفي التسجيل المنسوب للشاعر القومي الأويجوري هييت، يعرّف شخص نفسه على أنه هييت ويقول: إنه بصحة جيدة.

كثيرون من أبناء الأويجور وعائلاتهم بالخارج نشروا مقاطع مصورة لأنفسهم ضمن الحملة، منهم من يطالب الصين بالكشف عن مصير أبيه، وآخر يستغيث لمعرفة مصير أمه وشقيقيه الاثنين، فكثير من الأسر عدد كبير من أفرادها قيد الإخفاء القسري لا يُعرف إن كانوا قد ماتوا من التعذيب أم قيد الاعتقال في السجون ومعسكرات إعادة التأهيل التي أقامتها الصين لملايين من مسلمي تركستان الشرقية.

ولم تفرق اعتقالات بكين بين طفل أو امرأة أو عجوز، وبحسب تقارير أممية؛ تحتجز الصين أكثر من مليون شخص في معسكرات

إعادة التأهيل التي قالت بكين: إنها مدارس لمواجهة التطرف وتعليم أبناء تركستان الشرقية (شينجيانج) اللغة الصينية وحِرَفاً، بينما أشارت تقارير للأويجور بالخارج أن المعتقلين بالمعسكرات نحو ثلاثة ملايين شخص.

والأويجور هم العرقية المسلمة الأكبر في تركستان الشرقية، إلى جانب الطاجيك والأوزبك والكازاخ، وأغلبهم من العرق التركي، تحتل الصين تركستان الشرقية منذ عام 1949م، وتمارس العديد من الانتهاكات بحقهم مثل منع التعليم الإسلامي في السنوات الأخيرة، والإجبار على الإفطار في نهار رمضان، واحتجاز آلاف الأطفال في دور شيوعية خاصة بعيداً عن عائلاتهم التي تخضع للاعتقال أو هربت إلى الخارج.■

مسؤول قسم أخبار تركستان الشرقية بمرصد الأقليات المسلمة لـ«المجتمع» (1 - 2):

الاحتلال الصيني لتركستان الشرقية يشبه احتلال الصهاينة لفلسطين

أجرت الحوار - أمل صلاح:

أكد الناشط الحقوقي ومسؤول قسم أخبار تركستان الشرقية في مرصد الأقليات المسلمة، عبدالتواب محمد، أن تركستان الشرقية تعد عبر التاريخ الإسلامي ثغراً من ثغور الإسلام؛ فإن ضعف هجم الأعداء على الدولة الإسلامية وتهددها الخطر، وإن كان هذا الثغر قوياً منح دولة الخلافة مزيداً من القوة والاستقرار.

وذكر في حواره مع «المجتمع» أن الاحتلال الصيني لتركستان الشرقية يشبه احتلال الصهاينة لفلسطين إلى حد كبير؛ ومن مظاهر ذلك التجاهل التام من أغلب دول العالم، وإجهاض أي قرار أممي ضد الصين، بالإضافة إلى الانقسام الداخلي سواء بين القيادة الأويجورية أو الفلسطينية.

● هل يمكن أن تعطينا لمحة جغرافية عن موقع تركستان؟ وما أهميته؟

- تتكون لفظة تركستان من مقطعين؛ ترك وستان؛ وتعني «أرض الترك»، تقع غرب وشمال غرب الصين، ويحدها من الجنوب التبت وكشمير ومن الشرق الصين ومن الشمال منغوليا ومن الغرب كازاخستان وقرغيزستان وطاجيكستان، مساحتها نحو 1.800.000 كم2، يعمل السكان بالزراعة حول حوض نهر تاريم، وعلى سفوح الجبال، وعاصمتها مدينة أورومتشي، ومن مدنها قشقر (كاشغر) وتسمى «بخارى الصغرى»؛ لكثرة علمائها، وبها أيضاً محافظة خوتان وياركند، ويتكلم سكانها اللغة التركية واللغة المفروضة عليهم من قبل المحتل وهي الصينية، وتؤكد الأرقام اليوم أن عدد سكان تركستان الشرقية يتراوح بين 30 و35 مليون أويجوري، وهم من المسلمين السُّنة.

أما أهمية موقع تركستان فتتمثل في ثرواتها الطبيعية؛ إذ تمتلك احتياطياً ضخماً من النفط والغاز، إضافة إلى مناجم الفحم واليورانيوم والأحجار الكريمة النادرة.

● متى دخل الإسلام تركستان؟ وكيف؟

- تضرب جذور الإسلام في بلاد التركستان منذ بدء الفتح الإسلامي على أيدي القادة العظام أمثال قتيبة بن مسلم الباهلي (88 - 96هـ) الذي ما إن فرغ من توطيد أركان الإسلام في تركستان الغربية حتى بادر إلى تركستان الشرقية وفتح بعض أجزائها، ومن بعده بدأت ثمار الاتصال الحضاري بين الإسلام والحضارات الأخرى الموجودة بالمنطقة.

ثم تحولت أفواج كثيرة من التركستان إلى الإسلام تحت قيادة زعيمهم ستوق بغراخان، خاقان الإمبراطورية القراخانية، عام 323هـ/ 943م، وقد أسلم معه ما يقارب مليون نسمة تقريباً، وضربت النقود باسم حفيده هارون بوغراخان الذي وسع رقعة مملكته لتشمل أجزاء من تركستان الغربية، كما ارتقت البلاد بعهده في النواحي الحضارية المختلفة، وكتبت اللغة التركستانية باللهجة الأويجورية لأول مرة بالحرف العربي؛ ما ساعد في انتشار القرآن الكريم أكثر، وكانت أوقاف المدارس تشكل خُمس الأراضي الزراعية في محاولة لنشر العلوم الدينية والمادية المختلفة.

تلقب هارون بن موسى بلقب شهاب الدولة وظهير الدعوة، ونقش هذا اللقب على النقود التي سُكت في عهده عام 332هـ/ 992م، ومارس القراخانيون المسلمون دوراً مهماً في نشر الإسلام بين القبائل، وضربوا العملة باسم الخليفة العباسي القادر، ودعوا له على المنابر في عموم تركستان.

ثم كانت فتوحات السلاجقة والعثمانيين في الأراضي التابعة للدولة الرومانية هي التي أعادت تشكيل أجزاء واسعة من خريطة الشرق الأوسط وتركيا الحديثة.

وكانت تركستان الشرقية عبر التاريخ الإسلامي ثغراً من ثغور الإسلام؛ فإن ضعف هذا الثغر هجم الأعداء على الدولة الإسلامية وتهددها الخطر، ومتى كان الثغر قوياً منح دولة الخلافة مزيداً من القوة والاستقرار، والجدير بالذكر أن القبائل التركية تعتبر أبناء عمومة دولة الخلافة العثمانية وقتها.

● مر الاحتلال الصيني لتركستان بعدة مراحل، كيف بدأ؟ وكيف كان رد الفعل التركي والعربي والإسلامي؟

- قامت بين المسلمين التركستانيين وحكام المنجو الصينية معارك دامية في عام 1759م، راح ضحيتها أكثر من مليون مسلم،

وفرضوا سيطرتهم على تركستان الشرقية حتى عام 1862م، وقد شهدت تلك الفترة قيام شعب تركستان الشرقية بـ42 ثورة ضد احتلال منجو.

وفي ثورة عام 1863م نجح الشعب التركي المسلم بطرد حكام المنجو وإقامة دولة إسلامية مستقلة تحت زعامة يعقوب بك الذي استمر في حكمه 16 عاماً.

ونظراً للتوسع الروسي خلال عهد التسارست، تخوف البريطانيون من وقوع تركستان الشرقية تحت الاحتلال الروسي؛ فقدموا النصيحة والأموال لحكام منجو الصينية باحتلال تركستان الشرقية مرة ثانية، وهاجمت الجيوش الصينية الضخمة بقيادة الجنرال زوزونغ تانغ تركستان، واحتلّتها عام 1876م، ومنذ ذلك التاريخ تم تسمية تركستان الشرقية باسم «شينجيانج»، وفي 18 نوفمبر 1884م أعلنت الصين ضم تركستان الشرقية إلى إمبراطورية المنجو وأصبحت تابعة لها.

بعد تولي الحكومة الوطنية الصينية مقاليد السلطة في الصين عام 1911م، حاول شعب تركستان الشرقية التحرر من الاحتلال الأجنبي، فقاموا بعدة ثورات ونجحوا مرتين؛ الأولى عام 1933م، والثانية عام 1944م، حيث تمكنوا من إقامة دولة إسلامية مستقلة في تركستان الشرقية، إلا أنها (الدولة المستقلة) لم يُكتب لها الاستمرار، حيث إن موسكو لم تتردد في كلتا المرتين من إرسال قواتها البرية والجوية، والقيام بكل ما من شأنه القضاء على هذه الدولة الفتية؛ لأنهم كانوا يعرفون أن تركستان الشرقية ستكون داعمة لشقيقاتها بآسيا الوسطى في كفاحهم للتخلص من الشيوعية، وقتل الصينيون والروس أكثر من مليون مسلم.

● مجدداً احتلت الصين تركستان الشرقية عام 1949م، ما طبيعة ذلك الاحتلال؟ وهل يشبه الاحتلال الصهيوني في فلسطين؟

– استقلت تركستان الشرقية مرتين؛ الأولى عام 1933م، والثانية عام 1944م، وما لبثت أن احتلتها الصين عام 1949م احتلالاً غاشماً يهدف إلى محو ثقافة وحضارة الأويجور، ونشر الثقافة الصينية بالعنف والقوة العسكرية.

تركستان تمتلك احتياطياً ضخماً من النفط والغاز إضافة إلى مناجم الفحم واليورانيوم والأحجار الكريمة النادرة

يشبه الاحتلال الصيني لتركستان الشرقية احتلال الصهاينة لفلسطين إلى حد كبير؛ حيث التجاهل التام من أغلب دول العالم، وذلك لمصالح اقتصادية وعلاقات وارتباطات مع الصين، كما يتم إجهاض أي قرار ضد الصين في مجلس الأمن أو الأمم المتحدة أو مجالس حقوق الإنسان وغيرها من قبل الدول الداعمة للصين (كما يحدث مع فلسطين بالفعل).

ومؤخراً تم إجهاض قرار ضد الصين في قضية الأويجور بمجلس حقوق الإنسان، وللأسف شارك في تلك الجريمة عدد من الدول العربية والإسلامية.

كما تتشابه أيضاً مع القضية الفلسطينية في التاريخ والانتهاكات والجرائم المرتكبة بحق المسلمين؛ فالمجازر المرتكبة في تركستان الشرقية لا تُحصى، وقد قدمت شهداء بمئات الآلاف، بل لن نبالغ إن قلنا: إن العدد تجاوز الملايين عبر سنوات الاحتلال الصيني الممتدة.

ومن أوجه التشابه بين القضيتين أيضاً غياب القيادة وعدم توحدهم، وإن كان الأويجور أفضل حالاً من فلسطين، إلا أن في قضية تركستان الشرقية لا أحد يعترف بهم، رغم أن هناك بعض الدول التي تقدم لهم الدعم بشكل مباشر وغير مباشر.

● ماذا تريد الصين تحديداً من تركستان الشرقية؟ وما التغيير الديموجرافي الأيديولوجي الذي تسعى إليه؟

من أكبر جرائم الصين الشيوعية التغيير الأيديولوجي ومحاولتها تشويه عقيدة الأويجور المسلمين

تم إزالة الآيات القرآنية من على القبور وإجبار المسلمين على أكل لحوم الخنازير وشرب الخمر

– تريد الصين إخضاع تركستان الشرقية وأن تصبح إقليماً صينياً بالكامل، وهو ما يكافح شعب تركستان رفضاً له.

التغيير الديمجرافي هو محاولة إحداث تغيير في طبيعة السكان سواء من حيث الكثافة أو العدد؛ وهو ما تحاول الصين عمله عبر نقل السكان الهان (العرق الصيني) من شتى الأماكن بالصين إلى تركستان المحتلة بالترغيب عبر إعطاء الهان فرص عمل مغرية، ومحلاً للسكن، وامتيازات أخرى متعددة؛ وهو ما حدث بالفعل حيث أصبحت نسبة الهان داخل تركستان تقارب 40 ٪ بعد أن كان الأويجور يمثلون 95 ٪ من سكان تركستان الشرقية، وتلك من الجرائم الصينية المتعددة.

أما التغيير الأيديولوجي ومحاولة الصينيين تشويه عقيدة الأويجور المسلمين وتغييرها؛ فهو من أكبر جرائم الصين الشيوعية في تركستان عبر معتقلات إعادة التأهيل والتثقيف التي تعمل على محاربة الإسلام، وانتزاع الهوية الإسلامية للأويجور وثقافتهم وحضارتهم بكافة الطرق والوسائل.

كما تشن الصين حملة اعتقالات واسعة، شملت إلى الآن نحو مليوني معتقل، حسب الأمم المتحدة وعدة منظمات حقوقية.

كما تحارب الصين الإسلام عبر منع الحجاب واللحية والجلباب وجمع وحرق المصاحف والكتب الدينية، كما تحكم على من يُضبط معه «مصحف» بالسجن من 15 – 25 عاماً.

وارتكبت سلطات الاحتلال الصيني مؤخراً جريمة أخرى في سبيل إجبار الأويجور التخلي عن الإسلام وعاداتهم وتقاليدهم عبر إعطاء كل شخص أويجوري (من لم يتم اعتقاله في معسكرات الشيوعية) 500 يوان مقابل أن يتعهد بعدم الصلاة أو الصوم أو قراءة القرآن، ومن يرفض يعتقل في معسكرات إعادة التأهيل والتثقيف (الجحيم الصيني).

حتى شواهد القبور تم مسح الآيات القرآنية، وكتابة الأسماء بالصينية بدل الأويجورية، بالإضافة إلى إجبار المسلمين على أكل لحوم الخنازير، وشرب الخمر، وقص ملابس الأويجوريات بحجة أنها لا تناسب العصر الحديث!■

عبدالعزيز البابطين رئيس مجلس أمناء مؤسسة البابطين الثقافية لـ«المجتمع»:

كان حلم طفولتي أن تكون لي بصمة في مسيرة الشعر العربي

يعد عبدالعزيز البابطين من النماذج الكويتية المشرفة التي تمكنت من تحدي العقبات والصعاب وقهرها؛ حتى فتح لنفسه طريقاً فسيحاً في مجال الأدب والشعر، فقد جدّ في تعليم نفسه وتطوير أفكاره وإبداعاته؛ فحصل على ١٤ دكتوراه فخرية، وأنتج ثلاثة دواوين شعرية منطلقة من بيئته التي ترعرع فيها، وتوج كل ذلك بمؤسسة ثقافية رائدة هي مؤسسة «عبدالعزيز سعود البابطين الثقافية».

ولم تقتصر اهتمامات العم عبدالعزيز البابطين على مجال الثقافة والأدب، بل امتدت إلى مجالات العمل الخيري والإنساني، وكذلك كانت له صولاته وجولاته مع القادة والسياسيين وصناع القرار على مستوى العالم.

«المجتمع» التقت عبدالعزيز البابطين الذي فتح لها قلبه من خلال هذا الحوار المطول الذي سننشر جانباً منه في هذا العدد، على أن يُنشر كاملاً على الموقع الإلكتروني للمجلة.

حوار - سعد النشوان:

● أهلا وسهلاً بكم في «المجتمع»، واسمح لنا في البداية أن تعطينا فكرة عن المكتبة، وكيف نشأت؟

- منذ بداياتي الأولى بمرحلة الطفولة كنت أجلس في الديوانية مع الوالد -يرحمه الله - ومع أخي عبداللطيف -حفظه الله ورزقه الصحة والعافية- الذي كان يأتي مع الشعراء في الديوانية ويستمع للقصائد التي يلقونها بين يديه، ومنذ ذلك الوقت وأنا أحلم وأمنّي نفسي بأن تكون لي بصمة في مسيرة الشعر العربي، وكنت آنذاك في السابعة من عمري.

كبرتُ وكبرتْ معي هذه الفكرة، وهذه الأمنية، إلى أن جمع أخي ديواناً للشعر النبطي، وكل الشعراء الذين جمع لهم هم الآن في ذمة الله سبحانه وتعالى، نسأل الله لهم الرحمة، وكان هذا الديوان مجموعة لأشعار نبطية سواء لهؤلاء الشعراء، أو هم رووه عمن كان قبلهم، وقد قمنا بطباعة هذا الديون، ولله الحمد، منذ سنوات عديدة، هذه هي الأمنية التي كانت في نفسي بذاك الوقت، وكبرتْ معي، وقد تحققت والحمد لله.

في العام 1985م، قررتُ إنشاء مؤسسة تحمل اسم «عبدالعزيز البابطين للإبداع الشعري»، وقبل تسميتها بهذا الاسم، كانت على اسم عمي الشيخ عبدالمحسن البابطين، الذي كان رئيس القضاء بالكويت في الثلاثينيات.

لكن د. عبدالمنعم خفاجي، وهو من مصر، وكان في ذاك الوقت رئيس جماعة «أبولو للشعر»، ذهب للأخ عدنان الشايجي، غفر الله له، وكان من الشعراء، وحينها لم نكن نعلم من هم الشعراء الذين يتقدمون الساحة الشعرية والثقافية، نجهل أسماءهم، ولا علاقة لنا بهم، لذا طلبنا منه أن يأخذ بيد هذه المؤسسة حتى تقف على أقدامها، وقد أخذ رقم هاتفي وتحدث معي، وفي ثنايا الحديث اقترح عليَّ أن تكون المؤسسة باسمي أنا «عبدالعزيز البابطين»، فقلت له: أنا غير معروف في الساحة الثقافية العربية، حيث إني رجل أعمال، ووجود اسم الشيخ عبدالمحسن البابطين فيها يعطيها نوعاً من

الهيبة والقدرة؛ لأن عمي الشيخ عبدالمحسن كان شاعراً مجيداً، وهو معروف في الساحة الثقافية العربية، بالرغم من أن الإعلام في فترة الثلاثينيات وحتى الخمسينيات كان ضعيفاً، وكذلك كان البريد؛ لذا لم تكن هناك اتصالات، ومع ذلك فقد عُرف الشيخ عبدالمحسن البابطين في مصر وسورية والعراق والمملكة العربية السعودية والخليج، وهو أوسع مني ذكراً، ومعروف في الساحة الثقافية، ومع ذلك أصرّ على كلامه بأن يُطلق على المؤسسة اسمي، حتى يتحمس لها أولادي ويدعموها من بعدي، وبالتالي اقتنعت بوجهة نظره، وقمت بتحويلها إلى اسمي.

ومن الأمور المهمة التي تلبي رغبتي عندما تمنيت أن تكون لي بصمة في الشعر العربي وجود هذه المكتبة، وهذه المكتبة هي الأولى والوحيدة في العالم التي تحتوي جميع ما كُتب عن الشعر العربي، من دواوين شعرية، وشعراء من الأقدمين والمحدثين، والأبحاث التي تم صياغتها خدمة للشعر العربي، وهذه المكتبة جعلت من الكويت منارة ثقافية في العالم العربي.

● لاحظ الناس أنك لا ترغب في إبراز عملك الخيري، وترغب في إبراز الشعر، رغم أن لكم جهوداً ببناء المدارس في بخارى وغيرها من مدن العالم الإسلامي، فما الهدف من وراء ذلك؟

– عندما ذهبنا مع بعثة سعود البابطين الكويتية للدراسات إلى الدول الإسلامية التي خرجت عن عباءة وهيمنة الاتحاد الروسي، وجدنا مسلمين تحيط بهم البدع البعيدة عن الإسلام، ويحيط بهم أيضاً الجهل بهذا الدين، ولديهم الرغبة العارمة في تعلم الدين الإسلامي، فرأينا أنه من

مكتبة البابطين هي الأولى والوحيدة بالعالم التي تحتوي جميع ما كُتب عن الشعر العربي

الأولى أن نعلمهم اللغة العربية، في المكان الذي نستهدفه، حتى يستطيع المسلمون هناك أو شعوب هذه المنطقة أن يطلعوا على حقيقة الإسلام؛ لذا قمنا بتشكيل لجنة «بعثة سعود البابطين الكويتية للدراسات» من جماعات خيرية كويتية، لديهم الرغبة الكبيرة بأن يساهموا في العمل بهذا المجال؛ فكان من بين الجماعات التي قمنا باختيارها أ. عبدالعزيز العبدالرزاق المطوع، ود. خالد المذكور، ود. أنور اليحيى، وكان ملحقاً ثقافياً في موسكو، ود. عبدالله المحارب، رحمه الله، وذهبنا جميعاً كمنارات علمية وثقافية، وقد قدموا خدمات كبيرة في تلك المسيرة، التي استمرت إلى يومنا هذا، من عام 1974م إلى يومنا هذا، وقد أرسلنا إلى أمريكا ولندن وباريس.

بعد التحرير عملنا على نشر الإسلام بالدول التي خرجت من عباءة الاتحاد السوفييتي

أنشأنا من خلال د. السميط 3 مدارس بمالي ومدرستين للتعليم الثانوي بالمغرب

وبعد التحرير مباشرة، أردنا أن نشكر الله قولاً وعملاً، فتوجهنا إلى الدول الإسلامية التي خرجت من هيمنة الاتحاد السوفييتي عام 1991م، وكان ذلك بمثابة فتح إسلامي جديد لهذه الدول، وكان لنا الشرف في أن من تخرجوا في هذه البعثة أكثر من عشرة آلاف طالب وطالبة، وكلهم الآن ينشرون الإسلام الذي ليس فيه إرهاب ولا عنف، وليس فيه إلا السماحة والسلام بحمد الله تعالى، وكان من بين هؤلاء الخريجين وزراء ودبلوماسيون، وسفراء، وعلماء، ومفتون، وكان هذا مكسباً ضخماً لسمعة الكويت الدولية.

كنا نسير (بعثة سعود البابطين الكويتية للدراسات) في أحد شوارع أوزبكستان بالملابس الوطنية، فاتجه إلينا خمسة أشخاص، عندما علموا بأننا عرب، وتحدثوا معنا باللغة العربية، فقلنا لهم: كيف تعلمتم اللغة العربية؟ فقالوا لنا: من بعثة سعود البابطين الكويتية للدراسات!

● كيف كان شعوركم في هذه اللحظة؟

– اندهشنا وتأثرنا أيما تأثر! وفي إحدى المرات كنا في أذربيجان ودخلنا المسجد يوم الجمعة، فإذا بالخطيب يتحول إلى الحديث باللغة العربية، ويرحب بنا بأسمائنا، بالرغم من أننا كنا لا نعرفه، وطلب من د. المذكور أن يؤمنا في الصلاة ويلقي كلمة بعدها، وبالفعل أمّنا د. خالد، وألقى كلمته، ومن سماحتهم –أهل أذربيجان– وهم 45 ٪ من أهل السُّنة، و55 ٪ من الشيعة، أنهم جميعاً يصلون في مكان واحد وفي آن واحد وخلف إمام واحد.

وفي إحدى المرات، كلمني أحد الأشخاص وأنا في هذا المكان، فقال: أود القيام بزيارتك، فقلت له: أهلاً وسهلاً بك، فقال: هل يناسبك المجيء الآن، فقلت له: تفضل، فقال: أنا أحد طلابك في مصر، وهو من داغستان، والآن هو وزير بهذه الجمهورية، وقد جاء حاملاً رسالة من حكومته إلى الحكومة الكويتية.

وفي أحد الأيام، اتصل بي أحد الأشخاص، وقال: أنا سفير أوزبكستان في الرياض، وعرض عليَّ تقديم خدماته، فما عليَّ إلا إرسال بطاقة تعريفية بشخصي، وبمجرد رؤيتها سيُقدم خدماته لحاملها مباشرة، تكريماً لي.

والحمد لله، الكثير من خريجي مدارسنا

أصبحوا في مناصب عليا على كافة الصعد والمستويات.

● بالنسبة لعلاقاتكم بالأزهر الشريف، هل ما زال مشروع دعمكم لبعض الطلاب الذين يدرسون فيه قائماً؟

– بحمد الله ما زال قائماً، وقد توسعنا في أفريقيا، بحيث يأتي الطلاب من دول أفريقيا المختلفة إلى القاهرة للدراسة على نفقتنا وبدعمنا.

● كيف كانت علاقتكم مع العم الراحل د. عبدالرحمن السميط يرحمه الله؟

– كان رجلاً مخلصاً وعملياً، وقمنا بتكليفه ببناء عدة مدارس في أفريقيا، وكان يمتاز بالمصداقية والتفاني في العمل الخيري، فقد أنشأنا على يديه ثلاث مدارس في مالي، وفي المغرب الشقيق مدرستين ثانويتين، وبالرغم من كوننا مؤسسة ذاتية ولدينا الكوادر المختلفة، فإننا قمنا بالاستعانة بالدكتور عبدالرحمن السميط لتنفيذ بعض المشاريع التابعة لنا في أفريقيا.

كما أن أخانا د. عصام الفليج كان له برنامج «سفراء الخير»، وقد ذهب للمغرب ومصر وبعض الدول الأفريقية، وقام بتصوير مدارسنا وطلبتها وعرضها عبر برنامجه.

● كان لكم برنامج عند زيارتكم إلى إسبانيا، وحديثكم مع الإسبان وعدم معرفتهم بالحضارة الإسلامية، هل من الممكن أن تعطينا نبذة عن هذه القصة؟

– كان ذلك عام 1977م، حيث ذهبت أنا وعائلتي –زوجتي وأولادي– إلى الأندلس (إسبانيا)، وكنت فخوراً بأن أجدادنا هم الذين صنعوا هذه الحضارة العظيمة، وفوجئنا بأن المرشدين السياحيين يقولون: إن هذا الصرح بناه مسيحي، وهذا المحراب بناه يهودي، ولم يكن للعرب والمسلمين ذكر في كلامهم؛ لذا قررت أن أقوم بفعل شيء لإحقاق الحق، وتوضيح الأمور للناس، وفي عام 2004م ذهبنا كشعراء (400 شاعر)، وعملنا دورة «ابن زيدون»، وكنا في قصر الحمراء نصعد الدرج مع ضيوفنا الشعراء، وإذا بسيدة أمريكية تسأل المرشد وتقول له: لماذا بنى الخليفة هذا الصرح الذي استمر 850 عاماً؟! فقال لها: كان للخليفة 42 جارية، وإحداهن جميلة جداً، وطلبت منه في إحدى الليالي أن يبني لها قصراً في الزهراء، فبنى لها مدينة الزهراء كاملة، وكانت المسافة بين قرطبة والزهراء نحو 4 كيلومترات، وقد حقق مطلب الجارية! وفي عام آخر، طلبت منه إحدى الجواري الحسان أن يبني لها مدينة غرناطة؛ فبنى لها قصر الحمراء وما حوله!

الزميل سعد النشوان أثناء اللقاء مع عبدالعزيز البابطين

ولكن الحقيقة التاريخية تذكر أنه حينما اتسعت دولة الأندلس الإسلامية؛ تمددت واتسعت بالتالي العاصمة قرطبة، ففكر الخليفة وبنى مدينة على بُعد 4 كيلومترات عن العاصمة؛ حيث علم أنه مع مرور الوقت ستتسع العاصمة وتتمدد ومن ثمّ يتم الالتحام بين المدينتين، وكان من الطبيعي أن يترك تلك المسافة بين المدينتين، وهذا ينم عن نظرة ثاقبة في المستقبل.

فلاحظ الفرق بين ما قاله المرشد وهو غير صحيح، وما ذكرته كتب التاريخ والوقائع التاريخية.

لذا قررتُ حينها أن أعمل على تصحيح الوقائع التاريخية المغلوطة، فتعاونتُ مع رئيس جامعة قرطبة، الذي أعلن أنه من أصول عربية وإسلامية أندلسية، وأنه مسلم من أسرة مسلمة قد تحوّلت للمسيحية ظاهرياً نظراً للظروف التي كانت سائدة في ذاك الوقت، فإذا بي أنظر إليه وكأنه رجل جاء من العاصمة السورية دمشق بالأمس، وهو عربي مائة بالمائة، حتى إنه في إحدى الأمسيات وبينما هو في كلمة الافتتاح ذكر أنه من أصول عربية وإسلامية، وأنه مسلم، فقلت له عقب نزوله من المنصة: أنت قلت هذا الكلام مرتين، فقال: وما زلت أقوله، فقلت له: لماذا تسكت عن هذا الظلم البيّن الذي يتعرض له التاريخ العربي الإسلامي في إسبانيا، وأنت على رأس أعلى سلطة ثقافية في إسبانيا؟ فقال: ماذا أستطيع أن أفعل؟ وماذا تطلب مني فعله؟ فقلت له: عليك بالاستعانة باثنين من أساتذة التاريخ الكبار في التاريخ الأندلسي، أحدهما عربي، والآخر إسباني، لكي يقوما بإلقاء محاضرات تاريخية وثقافية للمرشدين السياحيين الإسبانيين، وقلت له: كم عدد هؤلاء المرشدين؟ فقال: 118 مرشداً سياحياً، فقلت: نعمل لهم دورة من شهرين إلى أربعة أشهر، وعند التنفيذ استمرت 7 أشهر؛ نظراً لتحويلها إلى دورة متكاملة الجوانب والأركان.

تعاونت مع رئيس جامعة قرطبة الإسبانية لتصحيح بعض المفاهيم المغلوطة التي تقدم للسياح عن تاريخنا

وطلبتُ مني جامعة غرناطة الأمر نفسه، وتم استحداث كرسي «البابطين للغة العربية» وهو مستمر منذ عام 2005م وإلى اليوم، وقد استفاد منه الكثير من طلبة وطالبات الجامعة، بالإضافة إلى دورة المرشدين التي استمرت 7 أشهر، والآن عندما تذهب إلى إسبانيا وتكون في صحبة المرشدين السياحيين ستسمع كلاماً يجعلك تعتز بعروبتك وإسلامك.■

مواقف وعبر تربوية من «طبقات الشافعية»

الإمام البخاري.. حافظ نظام الدين

د. يوسف السند

هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْدِزْبه.

«هو إمام المسلمين، وقدوة الموحِّدين، وشيخ المؤمنين، والمعوَّل عليه في أحاديث سيد المرسلين، وحافظ نظام الدين، أبو عبدالله الجُعْفِي مولاهم، البخاري، صاحب «الجامع الصحيح» وساحب ذيل الفضل للمُستميح.

كان والده أبو الحسن بن إبراهيم من العلماء الورعين.

سمع مالك بن أنس، ورأى حمَّاد بن زيد، وصافح ابن المبارك.

وحدّث عن أبي معاوية، وجماعة.

روى عنه أحمد بن حفص، وقال: دخلتُ عليه عند موته، فقال: لا أعلم في جميع مالي درهماً من شبهة، قال أحمد بن حفص: فتصاغرَتْ إليّ نفسي عند ذلك.

ولد البخاري سنة خمس ومائتين، وحفظ تصانيف ابن المبارك، وحُبِّب إليه العلم، وأعانه ذكاؤه.

قال ابن عَديّ: سمعتُ الحسن بن الحسين البَزّار يقول: رأيتُ البخاريّ شيخاً نحيفاً، ليس بالطويل ولا بالقصير، عاش اثنتين وستين سنة، إلا ثلاثة عشر يوماً.

وقال أبو جعفر محمد بن أبي حاتم الوَرَّاق: قلتُ للبخاري: كيف كان بدءُ أمرك؟

قال: أُلهمت حفظ الحديث في المكتب ولي عشر سنين أو أقل، وخرجت من الكُتّاب بعد العشر، فجعلت أختلف إلى الداخليّ وغيره، فقال يوماً فيما يقرأ على الناس: سفيان، عن أبي الزبير، عن إبراهيم، فقلتُ له: إن أبا الزبير لم يَرْوِ عن إبراهيم، فانتهرني، فقلت له: ارجعْ إلى الأصل. فدخل، ثم خرج، فقال لي: كيف يا غلامُ؟ قلت: هو الزبير بن عدي، عن إبراهيم. فأخذ القلم مني وأصلحه، وقال: صدقت.. فقال للبخاريّ بعضُ أصحابه: ابن كم كنتَ؟ قال: ابن إحدى عشرة سنة.

فلما طعنت في ست عشرة سنة، حفظت كتاب ابن المبارك ووَكيع، وعرفت كلام هؤلاء.

ثم خرجتُ مع أمي وأخي أحمد إلى مكة، فلما حججتُ رجع أخي بها، وتخلَّفتُ في طلب الحديث.

فلما طعنتُ في ثماني عشرة سنة، جعلتُ أصنِّف قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلَهم، وذلك أيام عُبَيد الله بن موسى، وصنفت «كتاب التاريخ» إذ ذاك عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم، في الليالي المقمرة، وكلّ اسمٌ في التاريخ إلا وله عندي قصة، إلا أني كرهت تطويل الكتاب.

وقال عبدالرحمن بن محمد البخاريّ: سمعتُ محمد بن إسماعيل، يقول: لقيتُ أكثر من ألف رجل من أهل الحجاز، والعراق، والشام، ومصر، وخُراسان، إلى أن قال: فما رأيت واحداً منهم يختلف في هذه الأشياء: «أن الدين قول وعمل، وأن القرآن كلام الله».

وقال محمد بن أبي حاتم: سمعته يقول: دخلت بغداد ثماني مرات، كل ذلك أجالس أحمد بن حنبل، فقال لي آخر ما ودَّعتُه: يا أبا عبدالله، تترك العلم والناس، وتصير إلى خُراسان! فأنا الآن أذكر قول أحمد.

وقال ابن عدي: حدثني محمد بن أحمد القومسي: سمعتُ محمد بن حَمْدويَه، يقول: سمعت محمد بن إسماعيل، يقول: أحفظُ مائة ألف حديث صحيح، وأحفظ مائتي ألف حديث غير صحيح.

وقال إمام الأئمة ابن خُزَيمة: ما رأيتُ تحت أديم السماء أعلم بالحديث من محمد بن إسماعيل البخاري.

وقال الترمذي: لم أرَ أحداً بالعراق، ولا بخُراسان، في معنى العِلَل، والتاريخ، ومعرفة الأسانيد أعلمَ من محمد بن إسماعيل.

وعن أحمد بن حنبل، قال: انتهى الحفظُ إلى أربعة من أهل خُراسان: أبو زُرعة، ومحمد ابن إسماعيل، والدارمي، والحسن بن شجاع البَلْخي.

وقال محمد بن أبي حاتم الورّاق: كان أبو عبدالله إذا كنت معه في سفر، يجمعنا بيت واحد، إلا في القيْظ أحياناً، فكنت أراه يقوم في ليلة واحدة خمس عشرة مرة إلى عشرين مرة، في كل ذلك يأخذ القدَّاحة، فيُوري ناراً ويُسرج، ثم يُخرج أحاديث، فيُعلِّم عليها، ثم يضع رأسَه، وكان يصلِّي وقتَ السحر ثلاثَ عشرة ركعة، وكان لا يُوقظني في كل ما يقوم، فقلت له: إنك تحمل على نفسك في كل هذا، ولا توقظني، قال: أنت شابٌّ، ولا أحبُّ أن أفسد عليك نومَك.

وقال الفَرَبْريّ: قال لي محمد بن إسماعيل: ما وضعتُ في الصحيح حديثاً إلا اغتسلتُ قبل ذلك، وصليت ركعتين»[1].

سيرة عاطرة لإمام قدوة نواصل شيئاً منها في العدد القادم إن شاء الله تعالى.

العبر التربوية:

- للآباء تأثير إيجابي كبير على الأبناء إذا صلحوا ودعوا لذرياتهم بالتوفيق والإعانة.
- حرص البخاري على المال الطيب البعيد عن الشبهات، فهذا الحرص على الحلال سبب عظيم لبركة العلم.
- فضل طلب العلم في الصغر لا يخفى على المربين والمعلمين.
- الإتقان والجودة في حفظ الرجال والأسانيد.
- أهمية معرفة التاريخ في صياغة الفكر.
- العالم وطالب العلم لا يستغنيان عن المحافظة على العبادة وقيام الليل.
- رفق المربي بالمربَّى ومراعاته لحاجاته من الراحة والنوم.
- ثناء العلماء على الإمام البخاري لبركة اهتمامه بحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

والحمد لله رب العالمين.

الهامش

(1) تاج الدين السبكي- طبقات الشافعية الكبرى ج2.

7 منهجيات للتعامل مع تراث الفتاوى

د. مسعود صبري
دكتوراه في الشريعة الإسلامية

اعتنى فقهاء الإسلام بالتأليف في علم الفقه أكثر من علم الإفتاء، فلم ينل علم الإفتاء في التصنيف والتأليف ما ناله كثير من العلوم كالفقه والتفسير والعقيدة وأصول الفقه وعلوم العربية وغيرها من علوم الإسلام.

والسر في ذلك أن الإفتاء يلتصق بواقع الحياة وحوادث الناس اليومية وما يستجد له من أحوال وعوارض، فلم يكن قصد المفتي حين يقول فتواه أو يحررها أن تكون مساراً للتدريس أو القراءة والاطلاع، إنما قصده بيان حكم الله تعالى في النازلة للسائل الذي توجه له بالسؤال.

الفقه، وغيره من العلوم، كان علماً يدرسه العالم لطلابه، ويدون الطلاب ما يكتبه الشيخ، أو يجلس بعض العلماء للتصنيف والتأليف حتى يبقى مرجعاً لطلاب العلم في فقه المذهب الواحد أو المذاهب المتعددة، أو فيما يكتبونه من مسائل في بعض القضايا الفقهية، ومن هنا كان علم الفقه هو أقرب للتعريف والمعرفة، وعلم الإفتاء أقرب لإسعاف السائلين عن بيان النوازل بكشف ما يظنه المفتي أن ذاك حكم رب العالمين.

غير أن هذا لم يمنع عدداً من العلماء أن يصنفوا في الفتوى، ويكتبوا لنا عدداً من الكتب في الفتوى، أو يجمع تلاميذهم لهم الفتوى بعد تحريرها.

كيفية الاستفادة من تراث الفتاوى:

لا شك أن تراث الفتوى واجب الانتفاع به، فلا يسع من يتصدى للإفتاء الإعراض عما كتبه الأقدمون في الفتاوى، سواء أكانت فتاوى فردية، أو فتاوى جماعية، سواء تعلقت الفتوى بآحاد الناس أم بظواهر المجتمع.

وإن الأهم في النظر إلى تراث الفتاوى كيفية الاستفادة منه، حتى يكون لذلك النظر أثر إيجابي بعملية الإفتاء في القضايا المعاصرة.

ومن وسائل الاستفادة من تراث الفتاوى ما يلي:

أولاً: الاطلاع على ما كتب في تراث الفتاوى:

الناظر إلى تراث الفتاوى من حيث التصنيف يجد أنها متنوعة، فمنها ما هو فتاوى لآحاد من الناس أجاب عنها آحاد المفتين، ومنها ما كان فتاوى جماعية حيث أفتى بها جماعة من المفتين، ولكن ذلك حصل في فترة متأخرة، وذلك من جهة التصنيف، أما من جهة وجود الإفتاء الجماعي فهو قديم ولد مع الإفتاء الفردي، فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم إذا حلت بهم نازلة اجتمع لها فقهاؤهم وأبانوا فيها حكم الله، كما كان يفعل أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، وهو ما تولد عنه الإجماع.

كما صنف العلماء في الفتاوى التي تتعلق بالمسائل القديمة، ومنهم من أفرد التصنيف عن نوازل الفتاوى والمستجدات في عصرهم، وأفرد البعض التصنيف عن آداب وأحكام الفتوى، وهو ما يدخل ضمن تصنيف أصول الفقه.

النوع الأول: الفتاوى الفردية: من المصنفات في الفتاوى التراثية التي تمثل فتاوى الأفراد في المسائل غير المستحدثة، «الفتاوى الكبرى» للإمام ابن تيمية، وله أيضاً «مجموع الفتاوى»، و«فتاوى السبكي»، و«فتاوى قاضي الجماعة» لابن سراج الأندلسي، و«الحاوي للفتاوى» للسيوطي،

> **الأهم في النظر إلى تراث الفتاوى كيفية الاستفادة منه حتى يكون له أثر إيجابي في القضايا المعاصرة**

> **الصحابة كانوا إذا حلت بهم نازلة اجتمع لها فقهاؤهم وأبانوا فيها حُكم الله**

و«فتاوى الرملي»، و«الفتاوى الفقهية الكبرى» لابن حجر الهيتمي، و«فتاوى الخليلي على المذهب الشافعي»، و«فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك» للشيخ عليش.. وغير ذلك.

النوع الثاني: الإفتاء الجماعي: مما يمثل الإفتاء الجماعي الفتاوى الهندية، التي قام بتصنيفها علماء الهند برئاسة الشيخ نظام الدين البلخي، وهي تعد من بواكير الفتاوى الجماعية، ويعدها البعض من أوائل العمل الموسوعي بخلاف ما كان العمل عليه من غلبة الفتاوى الفردية.

النوع الثالث: فتاوى النوازل: كما صنف الفقهاء فيما يتعلق بالنوازل التي نزلت بعصرهم وحلت ببلادهم، فأبانوا حكم الله تعالى فيهم، وصنفوا فيها كتباً ومؤلفات عديدة، من ذلك: «مجموع نوادر المسائل المدلل بالدلائل»، الشهير بـ«فتاوى النوازل في الفقه الحنفي» لأبي الليث السمرقندي، طبع باهتمام عزيز الرحمن بانيزتي، «عيون المسائل» لأبي الليث السمرقندي، «أنفع الوسائل إلى تحديد المسائل» لإبراهيم ابن عليّ العرسوسي، «واقعات المفتين» لعبدالقادر بن يوسف الشهير بعبد القادر أفندي، «الفتاوى الخيرية لنفع البريّة» لخير الدين الرملي بن أحمد بن عليّ، «مذاهب الحكام في نوازل الأحكام» للقاضي عياض وولده محمد، «ضياء السياسات وفتاوى النوازل مما هو من فروع الدين من المسائل» لعبدالله بن محمد بن فودي.. وغير ذلك.

النوع الرابع: التصنيف في أدب الفتوى: كما صنف البعض في آداب وأحكام الفتوى، وذلك من الناحية الأصولية، وتعد تلك الكتب ضمن كتب أصول الفقه، وذلك أن من موضوعات أصول الفقه الحديث عن الاجتهاد والتقليد والإفتاء، وبيان الفرق بين الفتوى والحكم الشرعي والحكم القضائي وصفات المفتي ومؤهلاته، وواجباته عند الفتوى، والآداب التي يستحسن مراعاتها في الفتوى، وما يتعلق بالمستفتي من آداب وأحكام، ولا يخلو كتاب أصول فقه من تخصيص باب للفتوى، لكن هناك من أفرد الحديث عن الفتوى بالتصنيف، من ذلك: «أدب المفتي والمستفتي لابن الصلاح الشافعي»، «أدب الفتوى والمفتي والمستفتي» للإمام النووي الشافعي، «وصفة الفتوى» لابن حمدان الحنبلي، «تعظيم الفتيا» لابن الجوزي، وغيرها من المصنفات في أدب الفتوى.

ثانياً: الاستفادة من الاجتهادات السابقة من خلال الإجابات:

لأهل العلم الاستفادة من تراث الفتاوى من خلال إجابات المفتين، وما يمكن أن يحصل من التشابه بين الفتاوى التراثية والأسئلة التي يتعرض لها أهل العلم؛ فربما ظن المفتي أنه لم يُسبق في اجتهاده، وقد سبقه غيره ممن عاصره، بل ممن سبقه، وقد قال ابن عبد البر: «لا يكون فقيهاً في الحادث من لم يكن عالماً بالماضي».

ثالثاً الوقوف على مناهج المفتين:

وذلك من خلال النظر إلى فتاويهم، كيف يجيبون على الفتوى، وما طريقتهم في الإجابة، وما مصادرهم، ومدى الاستدلال في فتاويهم، وكيف يوجهون السائل، وهل يقفون عند حد الإجابة وبيان الحكم الشرعي، أم للفتوى وجوه للإصلاح والإرشاد والتوجيه، والوقوف على كيفية فهم الواقع والفقه فيه، وهو ما أشار إليه الإمام ابن القيم فقال: «ولا يتمكن المفتي ولا الحاكم من الفتوى والحكم بالحق إلا بنوعين من الفهم؛ أحدهما: فهم الواقع والفقه فيه واستنباط علم حقيقة

الإجابة للأستاذ الدكتور خالد المذكور

قتل الكلاب الضالة

● ما حكم قتل الكلاب الضالة التي تتسكع في البيوت؟

– الكلاب الضالة التي تتسكع في البيوت إن كانت خطرة بالعض أو ملوثة بأمراض يجوز قتلها، وإن كانت غير ذلك فلا يجوز قتلها ويكتفى بإبعادها.

وضع الكريمات للرجال

● ما حكم وضع المساحيق والكريمات للرجال بهدف إخفاء عيوب الوجه؟

– يجوز وضع المساحيق والكريمات للرجال بهدف إخفاء عيوب الوجه بحيث لا تصل إلى التشبه بزينة النساء.

«التورق» لبناء منزل

● ما حكم أخذ «تورق» لشراء أي منفعة أو بناء منزل؟

– أخذ «التورق» بشروطه يكون للضرورة أو الحاجة فقط، وليس للكماليات والترفه، وحكمه حكم الدَّيْن في ذلك.

الإشاعة عبر مواقع التواصل

● ما حكم الإشاعة عبر «تويتر» أو منصات التواصل الاجتماعي؟

– إذا كانت الإشاعة لنشر الخير أو إبلاغ السرور وإشاعة الفضيلة والمعروف فهي من الإشاعات المندوب نشرها بجميع وسائل النشر، وإن كانت إشاعة فسق وفجور وغيبة وفساد فيحرم إشاعتها بأي وسيلة كانت.

الإفتاء في الأحكام الشرعية

● متى يجوز للمسلم الفتوى في الأحكام الشرعية؟

– الفتوى في الأحكام الشرعية لا تكون إلا للمتخصص في علوم الشريعة الإسلامية على وجه العموم، وفي الفقه والأصول على وجه الخصوص.

طعام غير أصحاب الرسالات السماوية

● في بعض دول العالم هناك غير مسلمين ولا يوجد أهل كتاب، هل يجوز الأكل من طعامهم وهم ليسوا أهل كتاب؟

– يجوز الأكل من طعام غير المسلمين وغير أهل الكتاب إلا ذبائحهم لا يجوز أكلها لأنها ميتة، أما غير الذبائح فيجوز أكله، وتشمل الذبائح لحوم الحيوان البري ولحوم الطيور.

والله أعلم.■

ما وقع بالقرائن والأمارات والعلامات حتى يحيط به علماً، والنوع الثاني: فهم الواجب في الواقع، وهو فهم حكم الله الذي حكم به في كتابه أو على لسان رسوله في هذا الواقع، ثم يطبق أحدهما على الآخر؛ فمن بذل جهده واستفرغ وسعه في ذلك لم يعدم أجرين أو أجراً؛ فالعالم من يتوصل بمعرفة الواقع والتفقه فيه إلى معرفة حكم الله ورسوله».

رابعاً: التحلي بأخلاق المفتين:

من خلال معرفة سلوكهم في الفتوى، فقد نص العلماء على أنه يجب على المفتي أن يتجرد في الفتوى، ويحرم عليه أن يفتي بالتشهي أو التخير، فلا يتخير من آراء الفقهاء ما يوافق هواه، بل يجعل الاجتهاد هو معيار الاختيار، ولا يؤثر هذا في إفتائه للناس، فإن كان لشخص عنده منزلة أفتاه وتخير له بما يحب.

والتجرد هنا يعني التوسط في الفتوى، بحيث لا يدفعه التشهي في أن يفتي بالإباحة مقابل حرمة، ولا أن يضيق على الناس خشية التشهي، بل يجرد قلبه لله تعالى حين الإفتاء، ويفتي بما يغلب على ظنه أنه الصواب الذي يقابل الله تعالى به.

ولا يجوز للمفتي أن يلفق بين المذاهب في الفتوى، فيفتي مثلاً بجواز الزواج بدون موافقة الولي وبدون الشهود ملفقاً بين المذهب الحنفي والمذهب المالكي.

كما أنه مما يلاحظ في الإفتاء المعاصر أنه كثر فيهم حكاية الخلاف بدون إفتاء، فحكاية الخلاف ليست إفتاء، وليس للمفتي أن يقتصر في فتواه على حكاية الخلاف، بأن يقول: «فيها قولان»، أو «وجهان»، من غير ترجيح، فكأنه لم يفت بشيء.

وضرب الأقدمون مثلاً بهذا في امرأة جاءت إلى أبي بكر بن داود، فقالت له: ما تقول في رجل له زوجة، لا هو ممسكها ولا هو مطلقها؟ فقال أبو بكر: اختلف في ذلك أهل العلم، فقال قائلون: تؤمر بالصبر والاحتساب، ويبعث على التطلب والاكتساب، وقال قائلون: يؤمر بالإنفاق، وإلا يحمل على الطلاق، فلم تفهم المرأة قوله فأعادت السؤال، وقالت: رجل له زوجة، لا هو ممسكها ولا هو مطلقها؟ فقال: يا هذه، قد

قد يحصل تشابه بين الفتاوى التراثية والمعاصرة لذا يجب الاستفادة من تراث الفتاوى من خلال إجابات المفتين

العلماء: «يجب على المفتي أن يتجرد في الفتوى ويحرم عليه أن يفتي بالتشهي أو التخير»

أجبتك عن مسألتك، وأرشدتك إلى طلبك، ولست بسلطان فأمضي، ولا قاض فأقضي، ولا زوج فأرضي، انصرفي؛ فانصرفت المرأة ولم تفهم جوابه.

فقد ابتعد ابن داود عن منهج الفتوى، وكل مُفت قال في موضع الخلاف يرجع لرأي الحاكم، فإنه ما أفتى، وصنع كما نقل عن أبي حامد محمد بن يونس أنه سئل في مسألة فكتب «إن فيها خلافاً»، فقال له الحاضرون: فكيف يعمل المستفتي؟ فقال: يتخير له القاضي أحد المذهبين، وهو كلام فاسد؛ لأن الحاكم قد لا يكون أهلاً للفتوى.

كما أن من الاستفادة من منهج التراث في الفتوى أن يحرم على المفتي أن يتتبع الحيل المحرمة والمكروهة، وهو مما شوهد في عصرنا، وليس له تتبع الرخص لمن أراد نفعه؛ فإن تتبع ذلك؛ فسق وحرم استفتاؤه وإن حسن قصده، لكن يجوز له ذلك في حيلة جائزة لا شبهة فيها ولا مفسدة لتخلص المستفتي بها من حرج جاز، كما أرشد الرسول صلى الله عليه وسلم بلالاً إلى بيع تمر رديء بدراهم ثم يشتري بالدراهم تمراً أجود، حتى يتخلص من الوقوع في الربا.

حكاية الخلاف ليست إفتاء وليس للمفتي أن يقتصر في فتواه على ذلك دون ترجيح

يحرم على المفتي تتبع الحيل المحرمة والمكروهة ولا تتبع الرخص لمن أراد نفعه

وقد أرشد الله تعالى نبيه أيوب عليه السلام إلى التخلص من الحنث بأن يأخذ بيده ضغثاً فيضرب به المرأة ضربة واحدة، و«أحسن المخارج ما خلص من المآثم، وأقبح الحيل ما أوقع في المحارم، أو أسقط ما أوجبه الله ورسوله من الحق اللازم».

خامساً: مراعاة الواقع:

على الفقيه أن يراعي واقعه وزمانه، ولا ينقل تراث الفتاوى الذي روعي فيه زمان الفتوى كما هو دون مراعاة لاختلاف الزمان والمكان، فإنه كما نص الفقهاء، قال ابن القيم: «ومن أفتى الناس بمجرد المنقول في الكتب على اختلاف عرفهم وعوائدهم وأزمنتهم وأمكنتهم وأحوالهم وقرائن أحوالهم فقد ضل وأضل، وكانت جنايته على الدين أعظم من جناية من طبب الناس كلهم على اختلاف بلادهم وعوائدهم وأزمنتهم وطبائعهم بما في كتاب من كتب الطب على أبدانهم، بل هذا الطبيب الجاهل وهذا المفتي الجاهل أضر ما على أديان الناس وأبدانهم».

سادساً: الاجتهاد الجديد:

لا يشترط في الإفتاء المعاصر أن يجد فيه المفتي بغيته، بل ربما يقف على مسائل ليست في تراث الفتاوى، فإن كان من أهل الاجتهاد في الفتوى أعمل آلة الاجتهاد دون النظر إلى تراث الفتاوى، يقول ابن القيم: «ومن له مباشرة لفتاوى الناس يعلم أن المنقول وإن اتسع غاية الاتساع فإنه لا يفي بوقائع العالم جميعاً، وأنت إذا تأملت الوقائع رأيت مسائل كثيرة واقعة وهي غير منقولة، ولا يعرف فيها كلام لأئمة المذاهب، ولا لأتباعهم».

سابعاً: عدم أخذ العوام من تراث الفتوى:

إن كان دور الفقهاء المجتهدين الاستفادة من تراث الفتاوى، فإن العوام يقتصر دورهم على الاطلاع والقراءة دون التنزيل على أحوالهم، فلا يحل لعوام الناس وغير المتخصصين النظر في هذه الفتوى للعمل بها؛ لأن لها خصوصية، كما أنه ليس أهلاً لإفتاء نفسه، بالإضافة إلى أن الفتوى لها خصوصية للسائل والزمان والمكان والحال.■

محاكمة «عيد الأم»!

د. أحمد عيسى
دكتوراه جامعة برمنجهام
كاتب وأديب

سيدي القاضي، نقف أمامكم نحن الأطفال؛ ذكوراً وإناثاً، باسم أطفال العالم، في يوم ما يسمى بـ«عيد الأم»، كلنا أمل أن تسمع قصصنا وشكوانا لتحكم بإنصاف وعدل، عن هذا العيد وعن تلكم الأم، هل هي حقاً مناسبة للاحتفال أم لمعرفة الاختلال؟

سيدي القاضي، نحن لا ننكر أن الغالبية العظمى للأمهات فضليات يستحقين أوسمة الشرف وشكر العطاء والاحتفال اليومي لا السنوي، ولكننا أمامك سيدي القاضي لنثبت للعالم الوجه الآخر لمعاناة بعض أولاد الأم!

1 - المجهَضون:

نحن -سيدي القاضي- لم نرَ نور الحياة، قتلتنا أمهاتنا في أرحامهن! سواء إجهاضاً بلا ضرورة، أو إجهاضاً لنوع الجنس، مثلاً في الهند يتم إجهاض الأجنة الإناث (700 ألف سنوياً)، منا لم يرَ وجه أمه[1]!

وفي الفترة ما بين عامي 2010 و2014م تمت سنوياً 56 مليون حالة إجهاض كما نسميها وليس سقوطاً للجنين[2].

كم منا -سيدي القاضي- قُتل في أعمار جنينية مختلفة قبل أن يرى أعياداً للأم التي قتلتنا من غير ضرورة، ألقتنا دماً وقطع لحم وتخلصت منا لتنعم هي بالحياة والاحتفال!

2 - المرضى:

نحن -سيدي القاضي- أطفال مرضى بالإيدز عن طريق أمهاتنا المصابات خلال الحمل أو الوضع أو الرضاعة، مليونان منا تحت عمر 15 سنة مصابون، في عام 2017م أصيب منا يومياً 180 ألفاً[3]، كيف نحتفل بها وقد أهدتنا مرضاً مميتاً قد أصيبت به سواء من العلاقات المحرمة أو حقن المخدرات أو نتيجة إهمال الدول في نقل الدم الملوث؟!

3 - التخلي:

ليس اليتيم من انتهى أبواه من
هَمّ الحياة وخلّفاه ذليلاً
إن اليتيم هو الذي تلْقى له
أمّاً تخلّت أو أباً مشغولاً

سيدي القاضي، ما أصدق الشاعر! نحن أطفال لنا أُمّ لكنها تعيش لنفسها ظناً منها أنها تعيش لنا، تقوم بإيقاظنا مبكراً لنغادر فراشنا الدافئ لتتركنا من الصباح إلى المساء عند الحاضنة، والحاضنة نفسها تخلّت عن ولدها فلا تستطيع أن تقوم بدور الأمومة، تعمل أمهاتنا ليكسبن المال ويخسرن الأمومة، ويأتين متعبات من العمل فلا وقت لنا خاصة.

الأبحاث تدل على أن المرأة العاملة دواماً كاملاً تقضي 3.2 ساعة أو أقل أسبوعياً مع أولادها، فنكون أكثر عرضة في سن 7 – 11

عاماً 2.6 مرة أن نصاب بالسمنة ومشكلاتها[4].

في دراسة لألفي أسرة بريطانية، وجد أن ساعات العمل الممتدة والطريق الطويل للعمل يجعل الأب أو الأم يرجعان غاية في الإنهاك والتعب، وتخيل سيدي القاضي أن متوسط الوقت المتاح المباشر لنا كأطفال (بدون أن نُلهى بالأجهزة الإلكترونية) يومياً فقط 34 دقيقة[5]!

4 - أحادية العائل:

نحن -سيدي القاضي- نعيش في أسرة مبتورة، أسرة من عائل واحد، الأم في أغلب الأحيان، نحن لسنا أقلية، نحن 320 مليون طفل نعيش في أسرة من عائل واحد[6].

نحن بؤساء محرومون -سيدي القاضي- مالياً وعاطفياً، العناية والرعاية أقل، نفتقد النصف الثاني من العائلة، في الماضي كان موت أحد الوالدين هو السبب، وكانت الأم تبذل كل ما لديها لتربية أولادها تربية حسنة، والآن الأسباب مختلفة؛ منها الحرة البلهاء لبعض النساء بعدم التقيد بأي قيد من الرجال، وكذلك الطلاق والانفصال والتخلي والترك والنظرة السلبية للزواج، وكذلك الحمل غير المخطط له والعلاقات غير المشروعة.

نحن -سيدي القاضي- نعاني من أجل ذلك الفقر وعدم الاستمرار في الدراسة، ولدينا مشكلات عاطفية واجتماعية ونفسية وسلوكية بالمقارنة بالأطفال في الأسرة الكاملة.

نحن لا نتهم الأم فقط في هذه الأحوال، وإن كان المجتمع ونظام الأسرة والتشريع الوضعي متهمين، فالأم كذلك لها نصيب؛ حيث اختارت هذا الطريق لنا ولم تحاول تصحيحه قبل فوات الأوان.

سيدي القاضي، نعرض عليكم بعض الأدلة؛ فقد قام بعض الباحثين بالتدقيق في مقارنة الأطفال منا الذين يعيشون في أسرة كاملة من أب وأمّ مع من يعيشون في أسرة أحادية من عائل واحد، الحياة الأسرية مع

الأسرة الكاملة غنية متكاملة حتى مع بداية الحمل بنا، حيث يشارك الأب في مسؤوليات الأسرة مع الأم، بعد ذلك كان الاستقرار في حياتنا خاصة في الأسرة المبنية على الزواج والمشاركة الإيجابية في تربيتنا بوقت أكبر ومال أكثر، أما الأسر المبنية على غير الزواج أو بعائل واحد فهي كما تسمى في أحد البحوث «الأسر الهشة»، فنسبة المتخرجين في المدارس العليا أقل مرتين بالمقارنة بالأسر الكاملة.

هذا -سيدي القاضي- مختصر البحث الأمريكي الذي تابع نمو أكثر من 5 آلاف طفل وأسرهم منذ عام 2000م.

أما البحث البريطاني، فقد تابع 19 ألف طفل وأسرهم منذ بداية الألفية الثالثة، وأثبت أن التعليم وأثره في الأسر ذات العائل الواحد أقل بالمقارنة بالأسر الكاملة[7]، كما

> **المرأة العاملة دواماً كاملاً تقضي 3.2 ساعة أو أقل أسبوعياً مع أولادها**
>
> **320 مليون طفل يعيشون بأسرة من عائل واحد بسبب الطلاق والتخلي والترك والنظرة السلبية للزواج**

أثبت أننا عرضة للأمراض النفسية، وكان الأجدر بأمنا أن تبني أسرة سليمة مع زوج ذكر يحفظ كيان الأسرة وتطورها، إننا لا نرى أن تحتفل هذه الأم وقد شاركت في أن نترعرع بلا أب يكفل لنا معها تربية وتعليماً ونفسية صالحة.

5 - بيئة شاذة:

حرمنا المجتمع اللاديني -سيدي القاضي- أصلاً من الأم والأمومة، فالآن بعيداً عن الدين والمروءة والأخلاق والفطرة سمحت بعض المجتمعات بزواج الشواذ من الجنس الواحد، ثم جلب أحدنا لنعيش وسط هذا البيت النشاز، لم تقف الأمهات دفاعاً عنا، بل إن بعضهن رضين بالحياة مع إحدى النساء الأخريات كزوجين لم تعرفهما الفطرة ولا التفكير السديد قط.

بل الأغرب من ذلك أننا نُربى مع رجلين شاذين اعتبرا نفسيهما زوجين!

والقصة كما نشرت في صفحة «التلفزيون البريطاني»، أنه عندما أراد رجلان شاذان أن ينجبا -ولا تستغرب أو تعجب سيدي القاضي- حصلا على بويضات من متبرعة مجهولة في أمريكا، وذهبا إلى لاس فيجاس، وأُخذت البويضات وقُسمت إلى مجموعتين خصبت إحداهما بحيوانات منوية من رجل، وخصبت الأخرى بحيوانات صديقه، وجُمعت الأجنة وجُمدت ونقلت لزراعتها في رحم الأم البديلة من كندا التي أجّرت أو تبرعت برحمها[8]، وبذلك -سيدي القاضي- وُلد منا توأمان (ولد وبنت) في رحم واحد من رجلين مختلفين! أي تلاعب -سيدنا القاضي- بنا وبمصيرنا دون اعتبار لحقوقنا؟! هل لهذه الأم في عصر التكنولوجيا والإخصاب اللاأخلاقي أن تحتفل بعيد الأم، وتركنا الآن مع رجلين لا ندري كيف يكون مستقبلنا؟!

6 - التعزية:

سيدي القاضي، أمنا ليست موجودة للاحتفال بها، لقد ماتت.. قُتلت.. ضاعت..

تحت الأنقاض.. تمزقت من براميل الموت في سورية وقصف الطائرات في اليمن، وانفجارات العراق، ومن قبل على يد القناصة في البوسنة، وقنابل الفوسفور في غزة، ومجازر الاستبداد، لا توجد لنا أمّ بعد أن أنهكها المرض من الحصار والجوع من منع الغذاء، وذلك في القرن الحادي والعشرين على مرأى ومسمع من العالم!

إننا نستحق التعزية لا الاحتفال، لقد مات في اليمن ما يقرب من 60 ألف شخص في العامين الماضيين[9]، فيهم أمهات وبنات كن أمهات المستقبل، مات منا -سيدي القاضي- كما جاء في مؤسسة «أنقذوا الأطفال» 85 ألف طفل وطفلة من جراء المجاعة[10]، ومن مات هنا وهناك هن أمهاتنا وأخواتنا رحمهن الله، كان الأجدر أن يُحتفل بهن في حياتهن فينعمن بالحياة الطيبة الآمنة ويقمن على تربيتنا نحن اليتامى الضائعين المهمشين، كيف نحتفل وقد ألجمتنا المأساة ونزعت منا كل شيء جميل؟!

الحياة مظلمة، والمستقبل حالك، وليس لنا إلا الله، فأنّى لنا أن نحتفل؟! وكيف يحتفل هؤلاء الذين قصفونا وجوّعونا وقتلوا أمهاتنا؟!

7 - البؤساء:

سيدي القاضي، نحن أطفال الشوارع من الأولاد والبنات، بلا مستقبل، بلا تعليم، بلا صحة، ندخن، ندمن المخدرات، عرضة لكل ذئب وثعلب ومجرم ووباء.. كيف نحتفل بـ«عيد الأم» وقد تركتنا ونبذتنا خاصة منا الذي يبقى طول وقته في الشارع ولا يعود لمنزل، فلا عنوان لنا، أهملتنا لفقرهن أو حاجتهن أو لأننا نتاج زنا، أو لأن فينا إعاقة، أو قُتلت أسرنا في حرب لا ناقة لنا فيها ولا جمل؛ تجمعات عشوائية.. تسرب من التعليم.. دفع للعمل والتسول.. نقص للأندية والأبنية.. اتساع مفهوم الحرية الفردية.. بطالة الأسرة.. إدمانها للمخدرات.. تفكك الأسرة.. الخلافات والمشاحنات المستمرة بين الأبوية.. هذه -سيدي القاضي- بعض الأسباب التي أدت بنا إلى الضياع.

نحن أكثر من 150 مليوناً -طبقاً للأمم المتحدة[11]- نبحث في القمامة، نتجول في الأحياء الفقيرة والمدن الملوثة، ننام في الشوارع مختبئين تحت الجسور وفي مجاري المياه ومحطات القطارات، أمَد حياتنا قصير على نحو مرعب، أي قلب هذا الذي تركنا للهاوية أن يُرفع له احتفال أو تقدير؟!

8 - متى نأتي؟

سيدي القاضي، نحن نشكو إليك فئة أخرى ظلمتنا ومنعتنا من الظهور، فئة الممتنعين عن الزواج أو المؤجلين للزواج أو الذين تزوجوا ولم يرغبوا في إنجابنا، نطالب من هذا المكان أن يغيّروا هذا النمط الحياتي ليسعدوا بالأبوة والأمومة، وقد يكون لهم الحق حينئذ أن يحتفلوا ولكن بنا، إن لم نظهر فمن أين ستأتون بالأيدي العاملة والعقول المفكرة، مع ارتفاع نسبة الشيخوخة وهبوط النمو الاقتصادي؟ في أوروبا 20% فقط من الأسر تتكون من رجل وامرأة وأطفال، وسن الزواج الأول للمرأة 30 سنة وللرجل 32.4 سنة[12]، متى سيفرح بنا هؤلاء وهم في عز شبابهم؟! متى يتمتعون برؤية أول خطوة وسماع أول كلمة والإحساس الرائع بأول قُبلة؟! هل عملكم أهمّ منا؟ هل أموالكم أفضل منا؟ هل رقيكم في وظيفتكم أعظم منا؟ أسئلة نطرحها لهؤلاء.

9 - بلا ميثاق:

للأسف -سيدي القاضي- حوالي نصفنا في أوروبا يولد من غير ميثاق الزواج، هذه الإحصاءات لعام 2016م تقول: إن متوسط نسبة المواليد خارج الزوجية 42.6 ٪، وقد تم 2.2 مليون زيجة وأُنجب 5.1 مليون طفل[13]، كيف نشجع ونحيي تلك الحرية

أكثر من 150 مليوناً من أطفال الشوارع بلا مستقبل ولا تعليم ولا صحة

5 ملايين طفل بأوروبا عام 2016م أتوا خارج الحياة الزوجية بنسبة 42.6 % من المواليد

الخرساء لبعض الأمهات أن تختار أن تكون أو لا تكون ضمن حياة زوجية مستقرة ننعم نحن الأطفال فيها برحمة الأب وحنان الأم، بهداية الأب وتربية الأم؟ كيف يكون «عيد الأم» بلا زوجية وأسرة آمنة مطمئنة؟

أخي القارئ، لو كنتَ القاضي فبمَ تحكم؟ هل نحتفل «بعيد الأم»؟■

الهوامش

(1) اختيار نوع المولود في الهند يخلّ بالتوازن بين الجنسين
https://aawsat.com/home/article

(2) Induced Abortion Worldwide
GLOBAL INCIDENCE AND TRENDS
https://www.guttmacher.org/fact-sheet/induced-abortion-worldwide

(3) Global HIV/AIDS Overview
https://www.hiv.gov/federal-response/pepfar-global-aids/global-hiv-aids-overview

(4) When Does Time Matter? Maternal Employment, Children›s Time With Parents, and Child Development
Demography. 2014 Oct; 51(5): 1867–1894.

(5) 34minutesTheamountoftimetheaverage family gets to spend together each day
http://www.highlandspringgroup.com/press-and-media

(6) 320 Million Children in Single-Parent Families
http://www.globalissues.org/news/201622568/15/10/

(7) Do children in two-parent families do better?
https://www.bbc.co.uk/news/education-47057787

(8) The twins who have different dads
https://www.bbc.co.uk/news/av/uk-47229517/the-twins-who-have-different-dads

(9) Yemen death toll ‹six times higher› than estimated
The Telegraph 12 December 2018

(10) Yemen: 85,000 Children May Have Died from Starvation Since Start of War
/www.savethechildren.org

(11) أطفال الشوارع
www.unesco.org/new/ar/

(12) Being young in Europe today
https://ec.europa.eu/eurostat/statistics-explained/index.php/Being_young_in_Europe_today

(13) Fertility statistics
https://ec.europa.eu/eurostat/statistics-explained/index.php/Fertility_statistics

إن تناول حياة الرجال العظماء الذين رسخوا قواعد دعوة الإسلام المعاصرة ليست مادة تطرح من أجل الاطلاع أو التسلية، بل إن مراجعة تلك الحيوات والأحداث والتصرفات هي مادة للتأمل، والتعلم، والاعتزاز بوجود مثل هؤلاء، الذين آلوا على أنفسهم أن يحملوا أمانة الدعوة إلى الله، ويرفعوا راية دينه، ويذبوا عن سُنة نبيه ﷺ.

أعلام رحلوا في مارس

إعداد - عبده دسوقي:
باحث في التاريخ الحديث

الغزالي وياسين والورتلاني

محمد الغزالي.. الداعية المصلح

لم يداهن أو ينافق بل كان صرخة حق أمام الباطل وشهدت له المنابر بذلك

الشيخ محمد الغزالي السقا، عالم يعدّه الكثير من المهتمين بالفكر الإسلامي أحد أهم أعلام الفكر الإسلامي في النصف الثاني من القرن العشرين، الذي أجمع عليه محبوه ومخالفوه.

ظل الغزالي حتى آخر نفس في حياته يناهز عن كتاب الله تعالى، وسُنة نبيه ﷺ، كما ظل لسانه يلهج بالتضرع لمولاه: «اللهم ارزقني الوفاة في بلد حبيبك المصطفى ﷺ»، ولم يستجب الله سبحانه لدعائه بالوفاة في مدينة رسول الله فحسب، بل قبضه وهو يدافع عن دين الله؛ فبعدما دُعي إلى مؤتمر حول «الإسلام وتحديات العصر» بالرياض -رغم تحذير الأطباء له من المشاركة- اتهمه أحد الحضور أثناء كلمته عن السنة النبوية بأنه يعادي السنة؛ مما جعل الشيخ ينفعل دفاعاً عن سُنة النبي ﷺ فأصيب بذبحة صدرية، ثم مات بعدما تحقق له ما كان يدعو الله تعالى به، وكانت آخر كلماته: «نريد أن نحقق في الأرض لا إله إلا الله»، وذلك في يوم السبت 20 شوال 1416هـ الموافق 9 مارس 1996م.

وما بين وفاته ومولده عاش الشيخ حياته كلها لله تعالى، محققاً شعاراً سار على منهجه منذ أن كان طالباً؛ «الله غايتنا، والرسول قدوتنا، والقرآن دستورنا».

ولد الشيخ الغزالي يوم السبت 5 من ذي الحجة 1335هـ/ 22 سبتمبر 1917م، في قرية نكلا العنب، بمركز إيتاي البارود، في محافظة البحيرة بمصر، في أسرة متدينة عمدت إلى حسن تربية أبنائها[1].

ووهب الله للشيخ الغزالي قلباً حياً، وعقلاً متفتحاً، وروحاً وثابة؛ فرسم منهجه أن يظل مدافعاً عن دين الله، وسعى لتحقيق ما رنا إليه من أهداف، وتعاون مع كل من عمل لدين الله، فأعجب بالأستاذ حسن البنا وسار في ركاب جماعة الإخوان المسلمين، وأثر وتأثر بها حتى أصبح مسؤولاً عن قسم الدعوة بها، وعضواً بالهيئة التأسيسية لها.

لم يداهن الشيخ الغزالي ولم ينافق، بل كان صرخة حق أمام كل ظالم، وشهدت له منابر المسجد بكلمات الحق[2].

لقد رحل الشيخ الغزالي بعدما ترك بصمات، وأثر من خلال عشرات المؤلفات، ومئات الرجال الذين تخلقوا بخلق الإسلام على يديه، ولا يكاد يحضر موقف إلا ونجد كلمات الغزالي حاضرة فيه، فتقبله الله في الصالحين.■

أحمد ياسين.. رجل بأمة

لم يترك المجاهد الشيخ أحمد ياسين العذر لأحد في القعود عن الدفاع عن دينه وعزته وكرامة وطنه، ولم ترهبه الطائرات ولا قوة الأعداء ولا الموت الذي كان يحوم حوله كل دقيقة؛ ذلك لأنه تيقن من أن الآجال بيد الله سبحانه.

الشيخ أحمد إسماعيل ياسين، ولد على أرض الرباط، وتفتحت عيناه على مسرى النبي الكريم، وعلى أولى القبلتين وثالث الحرمين في 28 يونيو 1936م في جورة عسقلان التابعة لقضاء مدينة المجدل -التي تقع على بعد 20 كيلومتراً شمالي غزة- فوجد أن الأرض قد دنست، والناس قد قتلوا، والعدو يستهين بأمة المليار؛ فتولدت لديه روح العزة، خاصة أنه ولد في العام الذي حمل فيه الشيخ عز الدين القسام مشعل الجهاد ضد الأعداء، فتسرب دمه في شريان كل مولود ولد، فحمل أرواحهم على أكفهم، وكان منهم ياسين.

مات والده وهو طفل صغير، إلا أنه حمل في قلبه همة الرجال، والتحق بالتعليم قبل أن ينتقل لغزة ويستقر فيها، إلا أنه استيقظ على فاجعة «النكبة» وعمره 12 عاماً، وحينما بلغ سن السادسة عشرة كان ينتظر ابتلاء آخر حيث كسرت بعض فقراته وهو يمارس الرياضة، وبدلاً من أن يُقعد هذا همته كما أقعد جسده؛ فإنه أعطاه دافعاً ليتفرغ لتربية الرجال بعدما تخرج في الأزهر الشريف[3].

لم يسلم ياسين طيلة حياته -ورغم مرضه- من اعتداء الصهاينة عليه حتى فقدَ عينه اليمنى، كما اعتقل من السلطة

سطر بخيوط ذهبية سير الرجال في مواجهة الاحتلال فأسس «حماس» التي تحمل مشعل المقاومة حتى الآن

لم يقعده عجزه عن المحافظة على عبادته حتى نال الشهادة بعد أداء صلاة الفجر

المصرية وقت محنة الإخوان في عهد جمال عبدالناصر.

سطر ياسين بخيوط ذهبية سير الرجال الذين أعلنوها انتفاضة على المحتل في 8 ديسمبر 1987م، وكان من نتاجها تأسيس حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، التي جعلت المستعمر يشعر بالخطر الذي يحيط به من كل جانب، فاعتقله الاحتلال في 18 مايو 1989م، وحكم عليه بالسجن مدى الحياة، حيث أذاقه المرار داخل سجن انفرادي، لكنه كان مضرب الأمثال في الصبر والاحتساب.

ظل في السجن حتى محاولة اغتيال خالد مشعل، رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس» السابق؛ حيث خرج في عملية تبادل بين الأردن ودولة الاحتلال في أكتوبر 1997م؛ ليشعلها ناراً على المحتل في نفوس شباب متعطش للجهاد، والموت في سبيل الله؛ فكان أستاذهم صاحب القدوة العملية حيث لم يقعده عجزه عن المحافظة على عبادته -خاصة صلاة الفجر- وهو الموعد الذي اختاره الله له ليحظى بوسام الشهادة في سبيله بعد أداء فريضة الفجر؛ ليشعل جذوة النار في قلب كل مسلم ضد المحتل الغاصب، حيث اغتيل بطائرة «أباتشي» في يوم الإثنين غرة صفر 1425هـ الموافق 22 مارس 2004م.■

الفضيل الورتلاني.. المجاهد الطريد

يعتبر العلامة الفضيل الورتلاني الجزائري من أبرز أعلام الحركة الإسلامية في الجزائر الذي كان له دور مهم وفاعل في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1931م، وساهم مساهمة فعالة في التمكين لمبادئ الجمعية بالجزائر ثم فرنسا في صفوف العمال الجزائريين هناك.

ولد إبراهيم بن مصطفى الجزائري المعروف بـ«الفضيل الورتلاني» في 2 يونيو 1900م في بلدة بني ورتلان بولاية سطيف شرقي الجزائر، وإليها انتسب.

تعلم على يد العالم المجاهد عبدالحميد ابن باديس الذي غرس فيه معاني حب الجهاد ضد المغتصب الفرنسي، فحمل منذ صغره رايه التنديد بتصرفاتهم.

تميز الفضيل بالانتشار الواسع بين الجزائريين بل وفي فرنسا، وحينما سافر لفرنسا عام 1936م مبعوثاً لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين عمل على بث الروح في العمال والطلبة الجزائريين في فرنسا، وأنشأ النوادي لتعليم العربية ومحاربة الرذيلة، كما كانت له اتصالات كثيرة مع الزعماء العرب والمسلمين؛ مما أغضب الفرنسيين، فهرب إلى إيطاليا ثم مصر حيث اتصل بعلمائها خاصة الذين اهتموا بالقضية الجزائرية[4].

شارك بمصر في تأسيس العديد من الجمعيات المدافعة عن القضية الجزائرية، بل كان له دور في ثورة اليمنيين ضد حكم الحميديين عام 1948م، وظل الفضيل مطارداً يتنقل من مكان إلى آخر، حاملاً همّ وطنه في كل مكان يستقر فيه، حتى سمح له رياض الصلح، رئيس وزراء لبنان الأسبق، بالاستقرار في بيروت، ثم عاد لمصر قبل أن يفر منها.

حينما اندلعت الثورة الجزائرية في نوفمبر 1955م كتب في كل الصحف معلناً

كان له دور في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وساهم في التمكين لمبادئها

تأييده لها، ثم شارك في تأسيس جبهة تحرير الجزائر مع الشيخ الإبراهيمي، وبن بيلا، وغيرهما، واستمر مجاهداً حتى لقي الله سبحانه في 12 مارس 1959م، ودفن في أنقرة قبل أن ينقل رفاته لمسقط رأسه عام 1987م[5].■

الهوامش

(1) عبدالله العقيل: من أعلام الحركة الإسلامية، جـ1، ط 7، دار البشير للثقافة والعلوم، طنطا، 2008م،ص936.

(2) جابر قميحة: المدخل إلى القيم الإسلامية، (دار الكتاب المصري، القاهرة 1984م)، ص 23.

(3) سيد حسين العفاني: شذا الرياحين من سيرة واستشهاد الشيخ أحمد ياسين، جـ1، ط1، مكتبة آفاق، غزة، 2004م، 1425هـ، ص 36 وما بعدها.

(4) عبدالله العقيل: من أعلام الحركة الإسلامية، جـ1، مرجع سابق، ص 692.

(5) سعيد بورنان: الشيخ الفضيل الورتلاني: العلامة الثائر، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014م.

محطات إيمانية في طريق التربية

الوزن الزائد!

ذهبتْ إلى المطار مسرعة لتلحق بطائرتها التي اقترب موعد إقلاعها، وحين رفعت حقائبها الواحدة تلو الأخرى على الميزان كانت تتمنى ألا يكون وزنها زائداً، وأن تستطيع إضافة أغراض أخرى لما فيها، وبينما كانت تخوض في أمنياتها حلقت بروحها وعقلها مع ميزان آخر هو أكبر وأعظم، ميزان حق لا يعلمه إلا الله عز وجل، يزن الفتيل والقطمير، والذرّة وأصغر منها! ارتجفت يداها وهي ترفع حقيبتها فوق الميزان، وتعجبت من أمرها وهي الحريصة على دقة وزن حقائبها خشية النقصان أو الغُرم مع الزيادة، وتنبهت لضرورة تجديد نيتها في سفرها وما تحمله معها من هدايا تُدخل بها السرور على الأحباب وتسد بها عوز وحاجة بعضهم.

إيمان مغازي الشرقاوي
ليسانس شريعة - ماجستير الدعوة
جامعة المدينة العالمية

في تلك اللحظات، دخلت عليها أختها وبيدها بعض الهدايا تريد إضافتها، لكنها بكل لطف اعتذرت لها، فالميزان لا يتحمّل أكثر من ذلك.

وتجدد في نفسها رؤية ذلك الميزان وحلّقت في سمائه، وعاشت لحظات نادرة من التفكّر، تتعجب فيها من حرص البعض على دقة الميزان في أمور عديدة في حياتهم الدنيا، وهم يعيشون كل يوم تقريباً مع الميزان والموازين، ثم لا يدققون في سلامة أوزانهم على الميزان الحق الذي سيزنهم ويزن أعمالهم صغيرها وكبيرها، حقيرها وجليلها، يوم لا تخفى منهم خافية على ربهم الذي «يعلم السر وأخفى».

ارتجفت يداها وهي تمسك بطرف الحقيبة حتى كادت أن تقع منها، وارتجف معها قلبها هو الآخر، فقد خشي في غمرة النسيان واللهو أن يوزَن فيطيش لخفة وزنه، لكنها ما لبثت أن تذكّرت فردّدت الشهادتين موقنة أنها أثقل ما يوضع فيه ليثقل ميزانها.

بين وزن الجسد والأعمال

تعجبتْ من أمرها وأمر الكثيرين والكثيرات من أمثالها من البشر حين يهتم المرء بجسده فيزنه يوماً بعد يوم خوفاً من الزيادة التي تؤثر على لياقته وصحته ومظهره أمام الناس، وتعجبت قبل ذلك من نفسها وهي تخشى زيادة وزن حقائب سفرها، وتعجبت أكثر ممن «استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله»؛ فزادت أوزان أوزارهم بالغفلة، وثقلت ذنوبهم بالاستمرار عليها وطول الأمد.

يعمد أحدنا إلى طبق من الحلوى ليصنعه؛ فيزن مقاديره بدقة حرصاً على إتقان عمله وحلاوة طعمه، وحين يبيع أو يبتاع يجعل للوزن قيمة ومكانة، ولا يرضى أن يكون وزنه منقوصاً، ثم بعد ذلك يهمل وزن أعماله ويتركها تختلط حلوها بمرّها، وخيرها بشرّها دون أن يفصل بينها في الميزان، وينتقي أطيب ما فيها ويزيد منه، يقول الله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ (الأنبياء)، ويدعونا ويرغبنا لزيادة الوزن ويحذرنا من نقصانه: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾﴾ (القارعة)، قال الطبري: «فأما من ثقلت موازين حسناته، يعني بالموازين: الوزن».

إن الوزن الزائد منه ما هو محمود مثمر، ومنه ما هو مذموم مهلك، فالمحمود يأتي بالزيادة وهو المزيد بالحسنات وعمل الخير من سائر العبادات القولية والقلبية والبدنية، وأعظمها شهادة «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، قولاً واعتقاداً وعملاً بمقتضاها وشروطها من العلم بها والقبول واليقين والانقياد والمحبة والصدق والإخلاص.

وقد قال النبي ﷺ: «ولا يثقل مع اسم الله شيء» (رواه الترمذي)، وقال عليه السلام: «توضَعُ الموازينُ يومَ القيامة فيؤتى بالرجلِ فيوضَعُ في كفة، ويوضعُ ما أُحصيَ عليه، فتمايلَ به الميزانُ فيبعَثُ به إلى النارِ فإذا أُدبرَ به إذا صائحٌ يصيحُ من عندِ الرحمنِ: لا تَعجلوا لا تعجلوا فإنَّهُ قد بقيَ لهُ فيؤتى ببطاقة فيها شهادةُ أن لا إلهَ إلَّا اللهُ فتوضعُ مع الرَّجلِ في كفة حتى يميلَ به الميزانُ» (رواه أحمد، وحسنه السيوطي).

رأت نفسها وهي توضع على كفة الميزان توزن بأعمالها، وتساءلت هل ستثقل وتقارب في وزنها وزن ساقَيْ الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود الدقيقتين وقد ضحك القوم عند رؤيتهما، فقال لهم النبي ﷺ: «والذي نفسي بيده، لهما أثقل في الميزان من جبل أحد» (حسنه الألباني)، أم أنها ستطيش في الميزان رغم وزن جسدها الزائد الذي

> **أتعجب من حرص البعض على دقة ميزان الدنيا ثم لا يدققون في سلامة أوزانهم على الميزان الحق!**
>
> **أستغرب ممن استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله فزادت أوزان أوزارهم بالغفلة وثقلت ذنوبهم بالمداومة عليها!**

تعمل غذاء صحياً من أجل إنقاصه؟!

تذكرت قول الله عز وجل: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ (المؤمنون)، وقول رسول الله ﷺ: «إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة، لا يزن عند الله جناح بعوضة، وقال: اقرؤوا إن شئتم: فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً» (رواه البخاري)؛ فخفق قلبها بشدة، وازدادت خوفاً، وارتعدت فرائصها فرقاً من شدة الموقف ودقة الميزان، فالوزن في هذا اليوم وزن حق لا نقص فيه ولا غش ولا تطفيف، فالله تعالى يقول: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾﴾ (الأعراف).

تمنَّت أن لو سارعت بالمبادرة لاكتساب كل ما يثقل ميزانها ويملؤه، ويحول دون طيشه وخفته، وتذكرت قول النبي ﷺ: «يوضع الميزان يوم القيامة فلو وزن فيه السماوات والأرض لوسعت، فتقول الملائكة: يا رب، لمن يزن هذا؟ فيقول الله تعالى: لمن شئت من خلقي..» (السلسلة الصحيحة)، وقد روى الطبري في تفسيره عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «يحاسَب الناس يوم القيامة، فمن كانت حسناته أكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة، ومن كانت سيئاته أكثر من حسناته بواحدة دخل النار، ومن استوت حسناته وسيئاته كان من أصحاب الأعراف».

لقد بكت أمنا عائشة رضي الله عنها حين تذكرت النار، وسألت النبي ﷺ: هل تذكرون أهليكم يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: «أما في ثلاث مواطن فلا يذكر أحدٌ أحداً: عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه أم يثقل، وعند الكتاب حين يقال: هاؤم اقرؤوا كتابيه، حتى يعلم أين يقع كتابه أفي يمينه، أم في شماله، أم من وراء ظهره، وعند الصراط إذا وضع بين ظهري جهنم» (رواه أبو داود).

ألا ما أشد هذا الموقف وما أصعب لحظات الوقوف مع الميزان، وما أقسى النتيجة إن لم تحصل فيها على درجة النجاح!

زيادة يحبها الله

أسندت حقيبة السفر على الأرض ورأت فيها حقيبة أعمالها تحملها على الميزان؛ أتُراها ستكون ثقيلة زائدة الوزن كتلك التي على الأرض، إنها لو كانت كذلك فهي

ما أصعب لحظات الوقوف مع الميزان وما أقسى النتيجة إن لم تحصل فيها على درجة النجاح!

السعيدة بإذن ربها، فلن يُطلَب منها أن تنقص من وزنها شيئاً، بل مسموح لها ولكل إنسان أن يزيد من وزنه ما شاء، وإن هذه الزيادة يحبها الله عز وجل ويرضاها لعباده، لكن وقت الزيادة محدود، يستغرقه عمرها وعمر كل إنسان.

فقررت في قرارة نفسها أن تستزيد من كل ما يثقل ميزانها، وقد دلها عليه رسول الله ﷺ، أليس هو القائل: «ما من شيء في الميزان أثقل من حسن الخلق» (صححه السيوطي، الجامع الصغير)، وقد لَقي رسولُ الله ﷺ أبا ذر فقال: «يا أبا ذر، ألا أدُلُّك على خصلتَيْن هما خفيفتان على الظَّهر وأثقلُ في الميزان من غيرهما؟»، قال: بلَى يا رسولَ الله، قال: «عليك بحُسن الخُلق، وطولِ الصَّمت، فوالَّذي نفسي بيده ما عمل الخلائقُ بمثلهما» (المنذري، الترغيب والترهيب).

نَوَتْ وجددت النية في تحري الزيادة المحمودة من كل ما يحبه الله ويرضاه، وعزمت على تجنب الزيادة المذمومة من الأوزار والذنوب التي هي للميزان نقصان وطيش وخفة، ورأت بقلبها نبي الله ﷺ وهو يقول: «بخ بخ، وأشار بيده لخمس ما أثقلهنَّ في الميزان: سُبحانَ اللهِ والحمدُ للّه ولا إلهَ إلَّا اللّه واللّه أكبرُ والوَلَدُ الصَّالحُ يُتوَفَّى للمرءِ المسلم فيحتسبُه» (المنذري، الترغيب والترهيب)، و«سبحانَ اللّه نِصفُ الميزانِ، والحمدُ للّه تملأُ الميزانَ، واللّه أكبرُ تملأُ ما بينَ السماءِ والأرضِ، والطهورُ نصفُ الإيمانِ، والصومُ نصفُ الصبرِ» (صححه السيوطي، الجامع الصغير)، و«كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم» (رواه البخاري).

مرت عليها لحظات من التفكر عاشت فيها بقلبها مع ميزان الأعمال وليس الحقائب، وزنت فيها نفسها وأعمالها وهي تزن حقيبة سفرها، وخرجت منها بتوبة نصوح إلى الله عز وجل وصدق نية وإصرار على أن تأخذ بأسباب زيادة وزنها بالعمل الصالح لترجح كفة الخير على كفة الشر، وقررت أن تحاسب نفسها قبل أن تحاسَب، وتزن أعمالها قبل أن توزَن، وأن تتهيأ للعرض الأكبر حين لا تخفى على الله منها خافية.■

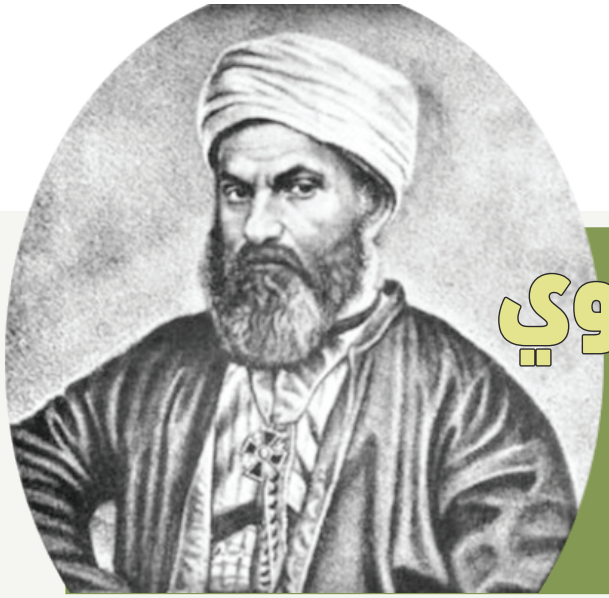

محمد عياد الطنطاوي وريادته في مجال التحقيق واللغة

أ. د. حلمي محمد القاعود
أستاذ الأدب والنقد

لعلها مفارقة طريفة أن تنجب قرية نجريج مركز بسيون محافظة الغربية اثنين من المشاهير؛ الأول الشيخ محمد عياد الطنطاوي المولود في أوائل القرن التاسع عشر (1810 – 1861م)، ومحمد صلاح غالي؛ لاعب كرة القدم الدولي في أواخر القرن العشرين (1992 - ..)، فكانت شهرة الثاني الفائق في اللعب أقوى وأعمّ من شهرة الأول الذي كان صاحب ريادة طيبة في خدمة العربية وآدابها.. إنها مفارقة عطاء الرأس الفكري وحركة القدم في الملاعب.

محمد عياد الطنطاوي من أبناء الأزهر الشريف، وكان ميدان تفوقه اللغة؛ لغته الأم واللغة الأجنبية (الفرنسية والروسية)، وامتد جهده الفكري والأدبي في خدمة اللغة العربية داخل البلاد وخارجها، واستيعاب اللغة الأجنبية وعياً ودراسة وتأليفاً وترجمة.

حياة الطنطاوي تؤكد دور الأزهر وعلمائه في النهضة الحديثة التي أضحت ضرورة في عهد محمد علي حين بعث أبناء الأزهر الشريف إلى أوروبا لدراسة العلوم المختلفة ونقلها إلى مصر، فأدوا مهمتهم وعادوا إلى البلاد ينشرون ما حصلوه من علم وفكر.

هناك من يحاول طمس دور الأزهر في النهضة الحديثة، ويقلل من قيمة جهوده الوطنية والإسلامية والإنسانية، وخاصة في مجال الآداب والفنون الرفيعة، مع أنه ظهر من علمائه ورجاله المعلمون والخطباء وقادة الفكر والصحافة، والأدب شعراً ونثراً، وزعماء الجهاد الوطني ضد الاستعمار والاستبداد والفساد، ورواد العمل الخيري والاجتماعي، وكانوا ألسنة ناطقة بخير الأمة العربية والإسلامية في كل مكان يحلّون به.

إن تجاهل هذه الجهود الأزهرية التي كان الطنطاوي في المقدمة من روادها، أو التهوين من شأنها يصب في اتجاه تحييد الأزهر بتجاهل جهود رجاله وعلمائه، وحصره في دائرة بعيدة عن الثقافة الحديثة، والحركة السياسة والاجتماعية المعاصرة.

لقد حاول «د. براون» –وكان أستاذاً في مدرسة الطب المصرية على عهد محمد علي– أن يجرد الأزهر من كل فضل حضاري في مضمار التقدم الفكري، فكتب إلى سكرتير الجمعية الآسيوية يحدثه عن انبثاق النهضة العلمية في مصر، فجعل من نفسه– كما يزعم– مشعل التوجيه العلمي مع من وفد من أوروبا للتدريس في مصر، أما علماء الأزهر الذين تعلم على أيديهم وقاموا بتصحيح مؤلفاته العربية وتنقيحها، وعاونوه في تحديد المصطلحات وتعريفها، فلا يعرفون شيئاً ما.

نسي «براون» أن الشيخين محمد عياد الطنطاوي، ومحمد عمر الطوانسي هما من علّماه اللغة العربية حتى برع فيها، و«كان زميلاً لرفاعة الطهطاوي، وحضر مجالس الشيخ حسن العطار مع العلماء في منزله، وخاضوا في مسائل كثيرة كانت موضع التفاته، وإذا كان «براون» قد اعترف بفضلهما فهما لم ينشأا من فراغ، لا استثناء من القاعدة، بل هما من تلاميذ الشيخ حسن العطار، وبهديه استطاعا أن يتفرغا لعلوم كثيرة، وأن يحتذيا رفاعة الطهطاوي في مجالات مسبقة» (السابق، ص 478).

هناك محاولات لطمس دور الأزهر في النهضة الحديثة والتقليل من جهوده الوطنية والإسلامية والإنسانية

لقد اختير الشيخ الطنطاوي واعظاً دينياً في جيش إبراهيم باشا، ولما عاد إلى مصر شارك في تحرير الكتب العلمية بمدرسة الطب، و«كانت مدرسة أبي زعبل قد أنشئت، وأخذ النَّقلة في ترجمة كتب الطب وغيرها، فعُيّن مصححاً، وأعجب به «د. براون» وارتاح إلى أدبه، فقرأ عليه «كليلة ودمنة»، ولمع نجمه في التحرير والتصحيح، وامتاز بين زملائه بمعرفة المصطلحات العلمية العربية، فكانوا يرجعون إليه في تحقيقه ويطلقون عليه «مصحّح كتب الطب»، وكانوا إذا أرادوا أن ينقلوا كتاباً في أوائل إنشاء مدرسة الطب وجدوا مشقة في إيجاد الألفاظ العربية الملائمة للألفاظ الإفرنجية في الكتب المترجمة، فيرجعون إليه في تحرير الكتب» (د. محمد كامل الفقي، الأزهر وأثره في النهضة الأدبية الحديثة، ص78).

وهذا الدور الذي نهض به الطنطاوي يؤكد أهمية ما قام به هو وزملاؤه الأزهريون من المصحّحين والمترجمين في خدمة اللغة العربية وتعريب المصطلحات الأجنبية، فكأنهم قاموا بما نسميه الآن التحقيق العلمي للمخطوطات، والنقل عن الكتب الأجنبية، والمطابقة بين المصطلحات المنقولة ونظائرها في اللغة العربية.

وقد خصص «كراتشكو فسكي» كتاباً عن حياة الشيخ محمد عيّاد الطنطاوي، نشره عام 1929م، وترجمته السيدة كلثوم عودة، وطبعه المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب بمصر عام 1964م.

لقد طلبت السفارة الروسية من إسطنبول أستاذاً بمعهد الدراسات العربية في سانت بطرسبرج، فوقع الاختيار على الشيخ الطنطاوي، فنهض بما عهد إليه على أكمل وجه، وظل محافظاً على زيّه الأزهري وسمته الشرقي، يقول عنه أحد معاصريه من الروس: إنه رجل وسيم، يرتدي حلة شرقية، وعمامة بيضاء، وله لحية فاحمة سوداء، وعينان براقتان، ووجه متوقد الذكاء، وهو يسير الهوينى شامخ الرأس.

ومن المفارقات أن المستشرقين الذين وفدوا على مصر في عهد محمد علي للعمل في وظائف مختلفة، وكانوا يبذلون جهوداً حثيثة ضد الثقافة الإسلامية، تأثر بعضهم بالشيخ الطنطاوي، مما قلل من سرعة عدوانهم على هذه الثقافة، ونظراً لحاجتهم تعلم العربية بدأت علاقة الشيخ بهم، ومنهم: الفرنسي «فرنيل»، الذي قدم إلى مصر عام 1831م، والفرنسي «بايرون»، الطبيب بقصر العيني، والألماني «فايل»، مدرس الآداب الشرقية في جامعة هايدلبرغ، والألماني «برونر»، والإنجليزي «إدوار وليم لين»، صاحب كتاب «المصريون المحدثون»، ومترجم «ألف ليلة وليلة»، وكان من تلاميذ الشيخ عياد الطنطاوي من المستشرقين الروس «موخين»، و«فرين».

والطنطاوي من أوائل من كتبوا الرحلة في العصر الحديث «هدية العاقل» قبل رحلة رفاعة «تلخيص الإبريز»، ولكنها لم تطبع ولم يكتب لها الذيوع.

اختير واعظاً دينياً في جيش إبراهيم باشا ثم لمع نجمه في التحرير والتصحيح

أيضاً، فإن رفيقه الشيخ الطوانسي كتب رحلة «تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان» يصف رحلته إلى الواحات والسودان، وقد طبع في باريس مع ترجمة فرنسية قام بها «سيديليو»، وكتب عنها بالمجلة الآسيوية.

وللأسف تتجاهل الرسائل الجامعية هاتين الرحلتين، تبدأ برفاعة، وتقفز إلى عبدالله فكري والشدياق، تاركة ما كتبه هذان الرائدان (انظر: النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين،ج2، ص481).

لقد ألف الطنطاوي في مصر مجموعة من الكتب في العقائد، وفي قواعد اللغة، والبلاغة، والعروض والقوافي، إضافة إلى الجبر والميراث والحساب، وأسماء الناس

بعض المستشرقين تأثروا به فخففوا من عدوانهم على الثقافة الإسلامية

الروس عيّنوه مستشاراً لدولتهم وقلده القيصر وسام «ستانيسلان» و«القديسة حنة»

والخيل الأصيلة وتدبيج الشروح والحواشي على مصنفات غيره، وألّف بالفرنسية «أحسن النخب في معرفة لسان العرب»، وهو كتاب أكسب الطنطاوي شهرة واسعة في كل أوروبا، كما أنشأ قاموساً عربياً فرنسياً طبع في قازان عام 1849م، وله 3 مقالات باللغة الفرنسية، كما كتب بالروسية مجموعة حكايات وملاحظات في تاريخ الخلافة والشرق الإسلامي، وقواعد اللغة العربية، وترجم إلى الروسية مجموعة أمثال عربية، وترجم «تاريخ روسيا الصغير» لـ«أوسترالوف».

وفضلاً عن ذلك فله كتاب «تحفة الأذكيا بأخبار بلاد الروسيا»، ويعد من أهم مؤلفاته إن لم يكن أهمها جميعاً، ويروي فيه رحلته من القاهرة إلى سانت بطرسبرج، ويتناول روسيا وأحوالها.

لقد كرمه الروس وعيّنوه مستشاراً في الدولة الروسية، وقلّده القيصر وسام «ستانيسلان» ووسام «القديسة حنة»، كما قلده القيصر خاتماً مرصعاً بالألماس الغالي، وجعلت الدولة الروسية مدفنه لديها أثراً تاريخياً ضمن آثارها التاريخية.

هذا التكريم الروسي للشيخ محمد عياد الطنطاوي يطرح علينا سؤالاً مهماً: ماذا فعلنا نحن أهله وبلده من أجله؟

أتصور أن إجابة السؤال يمكن أن تتحقق في النقاط التالية:

أولاً: طبع كتاباته العربية، وكتاباته بالفرنسية والروسية بعد ترجمتها إلى اللغة العربية، مع تعريف بها وإلقاء الضوء على محتوياتها.

ثانياً: التعريف بالرجل من خلال ما كتب عنه، مع نشره على القراء في مصر والعالم العربي.

ثالثاً: توجيه الباحثين والكتّاب إلى دراسة الفترة التي بدأت فيها النهضة الحديثة، واستكمال ما أشار إليه جرجي زيدان حول هذه المرحلة، لإنصاف الأزهر وعلمائه، وإبراز الجهد الذي قام به، فضلاً عن إزاحة التعتيم الذي فرض على دور الأزهريين في المجالين الأدبي واللغوي.

إن الشيخ محمد عياد الطنطاوي يعيدنا إلى دائرة الاهتمام بالثقافة الإسلامية المظلومة من أبنائها قبل أعدائها، وهو فأل طيب نستبشر به خيراً إن شاء الله.■

مخطوطة بخط يد الشيخ محمد عياد الطنطاوي

التنمية في الكويت 2018

عرض لأداء الكويت في أهم الأدلة العالمية للتنمية

عرض: محمود المنير

هذا الكتاب:

يعتبر كتاب «التنمية في الكويت 2018» لمؤلفه أ.د. طارق عبدالمحسن الدويسان، المدير العام لشركة رواد العالمية للاستشارات الصناعية والإدارية والتدريب، من الكتب القليلة المتخصصة في تحليل أداء دولة الكويت باستخدام أدلة (مؤشرات) عالمية، حيث إنه يعرض مقارنة أداء الكويت في السنوات الأخيرة مع دول مجلس التعاون الخليجي والدول العربية ودول العالم بشكل عام.

ويتناول الكتاب أداء دولة الكويت من خلال شرح مبسط؛ حيث يبدأ بتعاريف المصطلحات المستخدمة، وكذلك تعاريف عناصر ووحدات القياس المستخدمة، ثم يستعرض النتائج لكل عنصر بالمقارنة مع دول العالم، ويحلل المؤلف هذه النتائج بموضوعية وعمق، وصولاً إلى توصيات محددة وواضحة لكل مؤشر عالمي.

ويعرض المؤلف في كتابه أداء دولة الكويت من خلال 12 دليلاً من أدلة التنمية العالمية، والدليل عبارة عن مؤشر تجميعي مركب من عدة مؤشرات تفصيلية تتناول موضوعاً محدداً، وتتوزع إصدارات الأدلة التي يتناولها الكتاب بين عامي 2015 و2018م؛ فالأدلة التي تحمل تاريخ 2018م تؤشر إلى استشرافية دلالاتها، بالرغم من توقف بياناتها عند نهاية عام 2017م.

أما أدلة ومؤشرات التنمية التي يتناولها الكتاب فهي: الفساد، السفر والسياحة، الابتكار، اللوجستية، الترابط الرقمي، الحكومة الإلكترونية، التنافسية، ممارسة الأعمال، الفجوة بين الجنسين، منظومة الطاقة، التبادل التجاري، التنمية البشرية.

بيانات الكتاب:

عنوان الكتاب: التنمية في الكويت 2018 «عرض لأداء الكويت في أهم الأدلة العالمية للتنمية».

المؤلف: أ.د. طارق عبدالمحسن الدويسان.

الناشر: إشراقات للنشر والتوزيع.

الطبعة الأولى: الكويت - 2018.

عدد صفحات الكتاب: 216 من القطع الكبير.

دليل مدركات الفساد:

يتناول فيه المؤلف دليل مدركات الفساد في القطاع العام بشقيه الإداري والسياسي، وعرض المؤلف لمؤشرات الكويت عام 2016م حيث حصلت على درجة 41 من 100، متراجعة بذلك 8 درجات (16,3 ٪) عن الإصدار الماضي (2015م)، أما ترتيبها في دليل مدركات الفساد 2016م فكان 75 من 176 دولة، متراجعة بذلك 20 مركزاً عن الإصدار الماضي، وتأتي الكويت في المركز السابع عربياً والسادس خليجياً، وخلص إلى عدة توصيات ختامية، مشيراً إلى أن الكويت لا تزال تعاني من مشكلة كبيرة في الفساد، فما زالت المحسوبية تضرب بأطنابها في الحياة العامة إلى حد بعيد، وتغيب عن التعيينات في العديد من المناصب العامة معايير الكفاءة والعدالة، ويغلب عليها المحاصصة بمختلف أنواعها (المذهبية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية)، ويؤكد الدويسان أن تأثير بعض المتنفذين في الحياة السياسية يصعب أن تخطئه العين.

وتكشف تقارير ديوان المحاسبة السنوية أن المال العام يتعرض لانتهاكات مستمرة، مؤكداً أن هذا ليس رأيه الشخصي، بل هو حديث المجتمع والإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي والدواوين والمواطن وصاحب العمل والباحث وحتى أصحاب القرار أنفسهم وعلى أعلى المستويات.

ويعتقد المؤلف أنه لن يطرأ تحسن يُذكر على نتائج الكويت في دليل مدركات الفساد العام القادم ما لم يتم السعي الجدي لتطبيق الشروط والإجراءات الآتية التي توصي بها منظمة الشفافية الدولية، وهي:

1 – رقابة قوية من البرلمان على الجهاز التنفيذي.
2 – قضاء قوي ومستقل.
3 – تطبيق صارم وفاعل للقانون.
4 – قانون يمنع تعارض المصالح واستغلال المؤسسات في تحقيق منافع خاصة.
5 – الشفافية في الميزانية العامة.
6 – الشفافية في الإنفاق العام والعقود العامة.
7 – مساءلة الجهات العامة أمام الشعب.
8 – إعلام مستقل غير خاضع للسلطة التنفيذية.
9 – الشفافية في الحصول على المعلومات.
10 – مجتمع مدني حيوي.

دليل تنافسية السفر والسياحة:

يتناول المؤلف دليل السفر والسياحة من خلال العوامل والسياسات التي من شأنها تمكين التطور المستدام لقطاع السفر والسياحة بما يدعم اقتصاد الكويت وتنافسيته، ويعرض لأبرز المؤشرات العالمية في هذا الدليل مقارنة بالكويت، حيث حصلت إسبانيا على 5,43 من 7 درجات لتتبوأ المرتبة الأولى (الأفضل) عالمياً في دليل تنافسية السفر والسياحة عام 2017م، وحصلت الإمارات العربية المتحدة على 4,49 من 7 لتتبوأ المرتبة الأولى عربياً وخليجياً في دليل تنافسية السفر والسياحة عام 2017م، أما درجة الكويت في دليل تنافسية السفر والسياحة عام 2017م فهي 3,33 من 7 متحسنة بذلك 0,07 درجة (2,15 ٪) عن الإصدار الماضي، أما ترتيب الكويت في دليل تنافسية السفر والسياحة عام 2017م هو (100 من 136 دولة)، متحسنة بذلك 3 مراكز (0,66 ٪) عن الإصدار الماضي، وتأتي الكويت في المركز الـ11 عربياً والـ6 خليجياً.

دليل الابتكار العالمي:

يتناول المؤلف في هذا الدليل ممكنات الابتكار من مؤسسات، ورأسمال بشري، وأبحاث، وبنية تحتية، وسوق، وبيئة أعمال؛ كما يتناول مخرجات الابتكار من معرفة وتكنولوجيا وإبداع، ويعرض لأهم المؤشرات العالمية، حيث حصدت الكويت في دليل الابتكار العالمي عام 2017م 36,1 من 100 متحسنة بذلك 2,5 درجة (7,4 ٪) عن الإصدار الماضي، وترتيب الكويت في دليل الابتكار العالمي عام 2017م هو 56 من 127 دولة، متحسنة بذلك 11 مركزاً (15,8 ٪) عن الإصدار الماضي، وتأتي الكويت في المركز الرابع عربياً وخليجياً.

دليل أداء اللوجستية:

يتناول المؤلف في هذا الدليل أداء اللوجستية من عدة جوانب مختلفة من سلسلة التوريد تشمل البنية التحتية للتجارة والنقل والخدمات اللوجستية، ومواعيد التسليم، وأسعار الشحنات، واقتفاء أثر الشحنات، ويعرض لأهم المؤشرات العالمية، حيث حصدت الكويت في دليل أداء اللوجستية عام 2016م 3,15 من 5، متحسنة بذلك 0,14 درجة (4,7 ٪) عن الإصدار الماضي، أما ترتيب الكويت في دليل أداء اللوجستية عام 2016م فهو 53 من 160 دولة، متحسنة بذلك 3 مراكز (5,7 ٪) عن الإصدار الماضي، وتأتي الكويت في المركز السابع عربياً والسادس خليجياً.

الكتاب يهدف لتسليط الضوء على المشهد التنموي من زوايا مختلفة تساعد على توازن المعالجات

لن تتحسن نتائج الكويت في دليل مدركات الفساد ما لم تطبق شروط منظمة الشفافية الدولية

دليل جاهزية الترابط الرقمي:

في الفصل الخامس من الكتاب، يتناول المؤلف دليل جاهزية الترابط الرقمي وتأثيرات تكنولوجيا المعلومات والاتصال على مستوى الفرد والعمل وبيئة العمل والآثار الاقتصادية والاجتماعية، ويعرض لأهم وأبرز المؤشرات العالمية في هذا الدليل، حيث إن درجة الكويت في دليل جاهزية الترابط الرقمي عام 2016م 4,21 من 7، متحسنة بذلك 0,20 درجة (5,0 ٪) عن الإصدار الماضي، أما ترتيب الكويت في دليل جاهزية الترابط الرقمي عام 2016م فهو 61 من 139 دولة، متحسنة بذلك 11 مركزاً (12,8 ٪) عن الإصدار الماضي، وتأتي الكويت في المركز السابع عربياً والسادس خليجياً.

الكويت تأتي في المركز الرابع عربياً وخليجياً في دليل الابتكار العالمي متحسنة 11 مركزاً عن السابق

حرص الكويت على المشاركة في جميع الأدلة يؤشر إلى رغبة صادقة في الإصلاح

دليل تنمية الحكومة الإلكترونية:

في الفصل السادس من الكتاب، يعرض المؤلف دليل تنمية الحكومة الإلكترونية ومواقع الشبكات الإلكترونية الوطنية، وكذلك سياسات وإستراتيجيات الدول في توفير خدماتها الرئيسة من خلال الحكومة الإلكترونية، ويقيس الدليل قدرة كل دولة على المشاركة في مجتمع المعرفة.

وقد كانت درجة الكويت في دليل تنمية الحكومة الإلكترونية عام 2016م 0,7080 من 1، متحسنة بذلك 0,812 درجة (13 ٪) عن الإصدار الماضي، أما ترتيب الكويت في دليل تنمية الحكومة الإلكترونية عام 2016م فهو 40 من 193 دولة، متحسنة بذلك 9 مراكز (18,4 ٪) عن الإصدار الماضي، وتأتي الكويت في المركز الثالث عربياً والثالث خليجياً.

دليل التنافسية العالمي:

يتناول د. الدويسان في الفصل السابع دليل التنافسية العالمي فيما يتعلق بمستوى الإنتاجية من خلال مجموعة من المؤسسات والسياسات والعوامل، ويعرض لأهم المؤشرات العالمية في هذا الدليل، أما درجة الكويت في دليل التنافسية العالمي عام 2017/ 2018 فهي 4,43 من 7، متراجعة بذلك 0,10 درجة (2,1 ٪) عن الإصدار الماضي، أما ترتيب الكويت في دليل التنافسية العالمي عام 2017/ 2018 هو 52 من 137 دولة، متراجعة بذلك 14 مركزاً (37,8 ٪) عن الإصدار الماضي، وتأتي الكويت في المركز الخامس عربياً والخامس خليجياً.

ويستمر المؤلف في سرد المؤشرات العالمية الاثني عشر التي أشرنا لها في مقدمة هذا العرض للكتاب، ويؤكد بالرغم من أن أداء الكويت في أدلة التنمية التي تم تناولها في الكتاب لا يزال دون المأمول، فإن الحرص على المشاركة في جميع الأدلة يؤشر إلى رغبة صادقة في الإصلاح، مضيفاً أن هذه الرغبة يلمسها في المشاريع الضخمة والبنى التحتية والثقافية والسياحية التي دشنت مؤخراً، بالإضافة إلى استحداث الهيئات الرقابية كالهيئة العامة للفساد وجهاز المراقبين الماليين.■

الأمة وآفاق التعامل مع التراث

أ.د. حسان عبدالله
أستاذ أصول التربية بجامعة دمياط – مصر

التراث حصاد الأمم، وحصيلة نشاطها الحضاري، وقياس واضح لكليات أفكارها ومبادئها، ومؤشر لتطور حركتها، وتعامل الأمم مع ذلك التراث مؤشر لوعيها ونضجها الفكري وحالتها الحضارية، وتراث أمتنا هو حصيلة جهد ونشاط استمر لما يقرب من عشرة قرون، وهو عنوان لطبيعة هذه الحركة وكاشف لمبادئها وأفكارها (الإلهي منها وغير الإلهي) من خلال الفهم البشري وساحة الزمان والمكان؛ فمعادلة التراث الإسلامي هي: وحي + تلقّ (اجتهاد) متعدد المشارب (الأمة) + الزمن (عشرة قرون تقريباً) + المكان (جغرافيا متعددة خطوط الطول والعرض) = التراث الإسلامي.

وفي هذه المقالة نتناول جانباً من تطور علاقة الأمة بالتراث وآفاق ذلك التعامل المنشودة في القرن الحالي.

اصطدمت الأمة في العصر الحديث بالحضارة الغربية، وكانت صدمة عنيفة، ليس لما اكتنفها من صدام عسكري مادي فقط، ولكن أيضاً لما حققته هذه الصدمة من انكشاف العالم الإسلامي على ذاته، والتعرف على حقيقة تراجعه على سلم الحضارة.

والاستشراق إحدى أهم أدوات الاستعمار الغربي الذي تصدى لعالم أفكار المسلمين، وجعل من التراث موضوعاً للبحث والتنقيب والكشف والإظهار والإعلان، إلا أن أغلب المستشرقين لم يتعاملوا مع التراث بروح موضوعية أو علمية، بل استخدموا أدواتهم العلمية وهم مشحونون وجدانياً بميراث الحروب الصليبية (1096 – 1291م) المحملة بوجدان العداء ناحية العالم الإسلامي، كما أن اعتبارهم أداة لخدمة الاستعمار مكن أيضاً لهذه القيمة السلبية، إلا أنه في الوقت ذاته لا يمكن إنكار دورهم في استفزاز المسلمين ناحية تراثهم الذي انقطعوا عنه لعوامل عديدة.

تمثل موقف المسلمين الأول ناحية التراث في مسارين؛ الأول: الانشغال بالردود على الطعن في التراث ومصادره لا سيما المرجعيات الأساسية (القرآن والسُّنة) التي أولاها المستشرقون أهمية كبيرة في الطعن والتفكيك، ولعل أول هذه الردود كانت عند محمد عبده (1849 – 1905م) في الرد على حالتي «أرنست رينان» (1832 – 1892)[1]، و«جابرييل هانوتو» (1853 – 1944م)[2]، ثم مصطفى الغلاييني (1886 – 1944م) في الرد على طعون اللورد «كرومر» (1841 – 1917م)[3].

أما المسار الثاني، فتمثل في مشروع رفاعة الطهطاوي لإحياء التراث –هذا المشروع الذي رافق ترجمته لعدد من الكتب الأجنبية في الفلسفة والتاريخ– حيث ساهم في طباعة عدد من كتب التراث لم تكن متوافرة آنذاك، منها: تفسير القرآن للفخر الرازي المعروف بـ«مفاتيح الغيب»، «معاهد التنصيص على شواهد التلخيص في البلاغة»، «خزانة الأدب» للبغدادي، «مقامات الحريري»، وغيرها من الكتب، وكان لديه مشروع طموح في التراث لم يكتمل.

ثم كان محمد عبده الذي قام بتحقيق بعض كتب التراث وأعدها للطباعة، مثل «فتوح الشام» للواقدي الذي طرح في مقدمته منهجية تاريخية للتعرف على حقيقة الوثائق وحقيقة نسبتها إلى مؤلفها والعصر الذي تنتمي إليه، كما أسس محمد عبده جمعية لإحياء التراث (1900م)، أخرجت كتب «دلائل الإعجاز»، «أسرار البلاغة» للجرجاني، معجم «المخصص» لابن سيده، «المدونة» للإمام مالك.

تيار الإصلاح المعرفي

وفي تطور لهذه العناية ظهر في الثلث الأخير من القرن العشرين تيار إصلاحي بدأ بطرح أسئلة أكثر عقلانية نحو التراث، يتجاوز مجرد الدفاع عنه، ويسعى إلى البحث عن تحديدات معرفية، مثل: ما التراث؟ وما دوره في حالة الأمة المعاصرة؟ وكيف نتعامل معه؟

اهتم هذا الاتجاه الفكري بالفعل الإصلاحي المعرفي للتراث في واقع الأمة، ومن ثم كان عليه أن يقدم موقفه بين نقيضي الثقافة الإسلامية؛ التغريبيون الذين يرون في التراث عائقاً للحداثة والتقدم، والتقليديون الذين يرون أن التراث هو الوجه الوحيد للإسلام وللمسلمين وأن تجاوزه هو تجاوز العقيدة والإسلام.

في ضوء ذلك، كان أبرز ما اهتم به هذا الاتجاه هو التحديد المفاهيمي للتراث، الذي يفصل بين التراث كفعل بشري اجتهادي موقوت بالزمان والمكان وحالة الإنسان الفاعل له، ومكونات الإسلام العقدية الرئيسة (القرآن والسُّنة)، والفصل بينهما حين التناول المنهجي والعلمي؛ فالتراث لا يطابق الإسلام.

ومن رواد هذا الاتجاه محمد الغزالي الذي طرح سفره الرائد «تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل»، الذي دعا فيه إلى التحرر العقلي في النظر إلى التراث، وكان الكتاب موجهاً بصفة رئيسة إلى أصحاب النظرة الأحادية للتراث التي لا تراه إلا مساوياً للوحي في قيمته وأحكامه، وفي ضوء ذلك صنف التراث إلى قسمين:

الأول: ذلك التراث الذي ارتبط مباشرة بالمسائل الشرعية، مثل التراث الفقهي والمسائل والأحكام الفقهية.

والثاني: التراث الذي أدى فيه العقل البشري المسلم الدور الأساس في تأسيسه وتكوينه، مثل التراث الفلسفي والآراء والأفكار الفلسفية، وأكد أن الحكم على موروثنا الثقافي ينبني على أساسين عظيمين في الإسلام وفي تكويننا الحضاري، وهما: الشرع والعقل[4].

تطوير مفهوم إحياء التراث

اقتصر مفهوم «إحياء التراث» على معنى بسيط وأولي؛ وهو إعادة نشر المخطوطات والكتب ووضعها في متناول الأفراد بهدف نشر نمط معين من الثقافة في فترة زمنية ما، أو في محاولة للتعريف بالإنتاج الفكري أو العلمي في الحضارة الإسلامية، ويطرح حامد ربيع (1924 – 1989م) رؤيته المنهجية حول تطوير فكرة «إحياء التراث» باعتباره مفهوماً يحمل في باطنه معاني متعددة تحتاجها الأمة في مسيرها الحضاري، ويرى أن عملية إحياء التراث تمثل «القدرة على دفع حركة التجديد الإسلامي، بمعنى الانطلاق الفكري للتراث في عملية التجديد الكلية الشاملة التي تسمح بخلق القدرة على المواجهة من منطلق البناء العصري والتجديد الذاتي، والكشف عن الهوية، على أن يتم ذلك في إطار من التعاليم الإسلامية كمرحلة من مراحل التطور، والتعبير عن قانون التكاثر والتوالد، بما

موقف المسلمين من التراث تمثل في الانشغال بالردود على الطعن فيه وطباعة كتبه!

بنهايات القرن العشرين تم الفصل بين التراث كفعل بشري ومكونات الإسلام العقدية كالقرآن والسُّنة

يفضي إلى تكامل القدرات الفكرية الخلاقة للتراث القادرة على أن ترتفع عن مستوى النسبية من حيث الزمان والمكان، وأن تتحرر في إطار تنظيري يسمح باستيعاب الخبرات، وتقديم النموذج التجريبي والواقعي للتعامل مع الحقيقة الحضارية بلغة المشكلات التي يعيشها العالم الإسلامي»[5].

وقد ظهرت دراسات عديدة استلهمت هذه الرؤية المنهجية، في طرح منهجية: توظيف التراث لمعالجة مشكلات الأمة الواقعة من خلال النظر والتأمل في القواعد والمنهجيات في الخبرة الحضارية الإسلامية، وكذلك محاولات التنظير للبحث في بناء علوم إسلامية من منظور معاصر يتصل بما تم تأسيسه على متصل التراث من ناحية ومستجدات العلوم في العصر الحالي من ناحية أخرى، وهي محاولات جادة شهدتها رسائل علمية وبحوث وكتابات تؤسس للمنظور الحضاري المرتكز على التراث كأحد مصادره، ويمكن أن نلحظ ذلك في دوريات محكمة اهتمت بهذا الطرح[6]، وكذلك كتابات فكرية متعددة.

دراسات وظفت التراث لمعالجة مشكلات الأمة بالنظر في منهجيات الخبرة الحضارية الإسلامية

يجب التعامل مع التراث من خلال التوظيف المنهاجي وبناء خارطة معرفية للباحثين

تجديد التعامل مع التراث

إن الجهد المنتظر من الأمة لتجديد آفاق تعاملها مع التراث، وحتى يتحول لقوة مركزية في النهضة، هو أن توجه تلك الجهود إلى عدة اعتبارات في التعامل مع التراث، هي:

– المصلحة الحضارية؛ بمعنى البحث في التراث عن واقع احتياج الأمة إليه، واستدعاء استجابة هذه الحاجة، وكل ما يمكن أن يلبيها في ذلك الواقع، فليس كل ما هو موجود في التراث تحتاجه الأمة ويحتاجه واقعها.

– التوظيف المنهاجي؛ ليست الأمة في حاجة في كثير من واقعها إلى تفصيلات التراث، ولكنها في حاجة ملحة إلى قواعده وكلياته التي تعامل بها مع الأحداث والوقائع والإشكالات، وهذا ما يجب الالتفات إليه وتجديد النظر فيه.

– بناء خارطة معرفية للباحثين والدارسين بمتطلبات البحث في التراث وفقاً للعاملين السابقين، بحيث تتضمن هذه الخارطة مسارات العمل المقترحة، وبيان دورها في سد ثغرات واقع الأمة.

– المنحى المؤسسي؛ حيث إن الجهود الفردية على أهميتها، فإنها لا تجدي نفعاً على المدى الإستراتيجي للأمة، بل إن هذه الجهود لو لم تكن هناك مؤسسات قائمة للمحافظة عليها وإتاحتها للأمة فسوف تتعرض للإهمال والضياع، لذلك فإن التراث في الأمة يجب أن يقوم عليه مؤسسات مستقلة في بنيتها المعرفية والمالية عن توجهات النظم السياسية، وتعقيدات البيروقراطية، تنتخب العلماء –بصورة موضوعية– القادرين على وضع الخطط ومتابعتها والإسهام في تحقيق الاستفادة والتوظيف للتراث الإسلامي وإدماجه في حركتها التجديدية بصورة عضوية منسجمة مع باقي كيانها المعاصر.■

الهوامش

(1) كاتب ومستشرق فرنسي.
(2) مؤرخ ودبلوماسي فرنسي.
(3) إداري استعماري إنجليزي.
(4) انظر: محمد الغزالي: تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل، القاهرة، دار الشروق، 1996.
(5) حامد ربيع: مدخل في التراث السياسي الإسلامي، تحرير وتعليق: سيف الدين عبدالفتاح، ج 2، القاهرة، دار الشروق، 2001، ص270.
(6) انظر على سبيل المثال دوريات: المسلم المعاصر، وإسلامية المعرفة قضايا إسلامية معاصرة.

المشكلة الاقتصادية.. بين تراثنا الإسلامي والمنظور الاقتصادي المعاصر

د. أشرف دوابه
أستاذ التمويل والاقتصاد
بجامعة إسطنبول صباح زعيم

تمثل المشكلة الاقتصادية أساس ومبنى علم الاقتصاد الوضعي، وقد عكس ذلك الاقتصادي البريطاني الشهير «ليونيل روبنز» (Lionel Robbins) -الذي ينتمي للمدرسة التقليدية- في تعريفه لعلم الاقتصاد بأنه: «دراسة السلوك الإنساني كحلقة اتصال بين الأهداف والحاجات المتعددة، وبين الوسائل النادرة ذات الاستعمالات المختلفة».

المشكلة الاقتصادية في أي مجتمع من المجتمعات تتمثل في عدم القدرة على إشباع جميع الاحتياجات البشرية، ويرجع هذا أساساً إلى الندرة النسبية للموارد الاقتصادية، فلو توافرت الموارد الاقتصادية دائماً وبالقدر المطلوب لإشباع الاحتياجات البشرية إشباعاً تاماً لزالت المشكلة الاقتصادية تماماً.

تمثل الموارد الاقتصادية عناصر الإنتاج التي يمكن أن تسهم في العملية الإنتاجية، وتضم الموارد الطبيعية والموارد البشرية والموارد المصنعة أو رأس المال، بينما تمثل الحاجة شعوراً بالحرمان يلح على صاحبه، وهي المحرك الرئيس للطلب على السلع، ويقصد بالسلع هنا السلع الاقتصادية التي لها ثمن فهي السلع النافعة والموجودة بشكل نادر، ولا يمكن الحصول عليها مجاناً، بل يحتاج الحصول عليها إلى تكاليف، وهذا بعكس السلع الحرة التي تمثل الأشياء النافعة الموجودة في الطبيعة بشكل غير محدود، حيث إن استخدامها لا تترتب عليه أي تكاليف (مثل الماء والهواء وأشعة الشمس)، فهذا النوع من السلع يكون خارج نطاق علم الاقتصاد.

ويجعل الفكر الاقتصادي الغربي من ندرة الموارد وتعدّد وتجدد الحاجات أساس المشكلة الاقتصادية، ومن ثم يحاول استخدام النظريات والقواعد الاقتصادية المختلفة لإشباع أكبر قدر ممكن من الحاجات والرغبات الإنسانية عبر استخدام الموارد الاقتصادية المتوافرة التي يصف وجودها بالندرة النسبية.

وهذه الرؤية الغربية للمشكلة الاقتصادية صاغها مفكرو الغرب وفق رؤيتهم الاقتصادية الرأسمالية المنبثقة عن وجهة نظرهم وقاعدتهم الأساسية في التفكير، وقد تبعهم في ذلك واقتدى بهم فيه جلّ من كتب في الاقتصاد من المسلمين، دون النظر العقلي والشرعي لتلك المشكلة.

وتتعدد النظرة للمشكلة الاقتصادية ما بين مؤيد لوجودها، ومعارض، وفي الوقت نفسه يختلف المؤيدون في تفسيرها.

وتطرح المشكلة الاقتصادية ثلاثة أسئلة أمام كل مجتمع، والإجابة عنها

عدم القدرة على إشباع جميع الاحتياجات البشرية يرجع إلى الندرة النسبية للموارد الاقتصادية

حل المشكلة في الإجابة عن: ماذا ننتج من السلع والخدمات؟ وكيف؟ ولمن؟

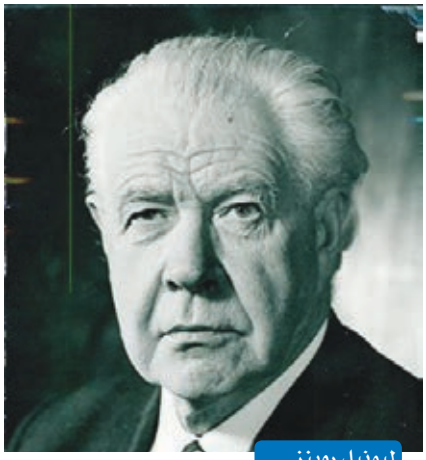

ليونيل روبنز

تكون في مجموعها الأركان الرئيسة لحل المشكلة الاقتصادية وتقاس كفاءة أي نظام اقتصادي وفاعليته بمدى صحة إجابته عن هذه الأسئلة، وهي: ماذا ننتج من السلع والخدمات كماً وكيفاً؟ وكيف ننتج تلك السلع والخدمات؟ ولمن ننتج تلك السلع والخدمات؛ أي ما معايير توزيعها في المجتمع؟

وتختلف النظرة للمشكلة الاقتصادية من وجود موارد محدودة نسبياً في مواجهة حاجات متعددة ومتزايدة وفقاً للمذهب الاقتصادي السائد، فالنظام الرأسمالي ينظر للندرة النسبية في الموارد أو بما سماه «شح الطبيعة» على أنه جوهر المشكلة الاقتصادية، وصور الإنسان على أنه في صراع مع الطبيعة من أجل البقاء.

وفي هذا الاتجاه، ظهرت في القرن الثامن عشر نظرية الاقتصادي الإنجليزي الشهير «مالتوس» في السكان، التي ادعى فيها أن العالم لا بد أن يشهد كل ربع قرن ما يشبه المجاعة، وذلك نتيجة ميل سكانه للزيادة وفق متوالية هندسية، بينما يميل الغذاء إلى الزيادة بحسب متوالية عددية، ومن ثم فإن وجود فجوة بين السكان

والموارد الغذائية أمر لا مفر منه، وازدياد هذه الفجوة اتساعاً بمرور الزمن أمر لا فكاك عنه.

وقد توصل «مالتوس» لحل ينافي الفطرة الإنسانية للمشكلة الاقتصادية من خلال مطالبته بالعزوف عن الزواج أو تأجيله بهدف الحد من الزيادة السكانية، وإلا فإن الطبيعة ستحصد الرؤوس الزائدة من خلال الأمراض والأوبئة نتيجة سوء التغذية، أو بالحروب نتيجة للتصارع على الموارد الغذائية.

أما النظام الاشتراكي فاعتبر جوهر المشكلة الاقتصادية في التناقض بين شكل الإنتاج الجماعي وعلاقات التوزيع الفردية، فـ«ماركس» يرى أن النظام الرأسمالي يتعرض للمشكلات الاقتصادية نتيجة للشكل الجماعي للإنتاج، حيث إن الجميع يعملون وينتجون بينما علاقات التوزيع فردية، حيث إن الذي يتولى التوزيع جهاز الثمن، أو بعبارة أخرى أصحاب الملكيات الخاصة من ملاك الثروات وأرباب الأعمال، وبالتالي فإن العمال لا يأخذون نصيبهم الحقيقي من الإنتاج، بل يحصلون فقط على حد الكفاف، ويأخذ الرأسماليون فائض القيمة.

واتخذت الاشتراكية أيضاً حلاً للمشكلة الاقتصادية ينافي الفطرة الإنسانية، من خلال تحويل نظام التوزيع إلى نظام جماعي، وذلك بإلغاء الملكية الخاصة من خلال التأميم وإحلال الملكية العامة محل الملكية الخاصة، ومن ثم إحلال الدولة إحلالاً تاماً وكاملاً محل جهاز الثمن.

والمنهج الاقتصادي الإسلامي يرفض هذا وذاك، فالموارد سخّرها الله تعالى بقدر البشر كماً وكيفاً، وجعل الملكية الخاصة ملكية نظيفة وحقاً مشروعاً ينمو في حضن القيم الإيمانية، والمشكلة الاقتصادية مرجعها إلى سلوك البشر وبُعدهم عن تنفيذ أوامر الله، وتجنب ما نهى عنه سواء بدعوته لعباده بالسعي في الأرض واكتشاف ما بها من موارد أو تهذيب الحاجات بالقيم الإسلامية وتحقيق العدالة في التوزيع.

الرأسمالية: العزوف عن الزواج أو تأجيله للحد من الزيادة السكانية

الاشتراكية: إلغاء الملكية الخاصة بالتأميم وإحلال الملكية العامة محلها

الإسلامي: السعي في الأرض واستغلال الموارد وتهذيب الحاجات والتوزيع العادل والبعد عن الإسراف

إن الله عز وجل خلق من الموارد ما يكفي بني آدم، وحثهم على استغلال الموارد أفضل استغلال، فهي في المقام الأول أمانة، حتى إن النبي ﷺ نهى عن الإسراف في الماء ولو كان الإنسان على نهر جار، فقد روى عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ مرَّ بسعد بن أبي وقاص وهو يتوضأ، فقال: «ما هذا السَّرَف؟»، فقال: أفي الوضوء إسراف؟ قال: «نعم، وإن كنت على نهر جارٍ» (رواه ابن ماجة).

والمشكلة الاقتصادية بما تعكسه من ندرة الموارد بالنسبة للاحتياجات البشرية هي واقع لا يمكن إنكاره، ولكنها لم تحدث بشح الطبيعة، بل ترجع لسلوك بني آدم، نتيجة لما اتسم به هذا السلوك من الجور والأثرة والأنانية والجشع وبطران النعمة.

فالإنسان هو الذي يقوم بالحروب التي تحصد آلاف البشر وتدمر الموارد تدميراً، والإنسان هو الذي يلوث البيئة من حوله ويفسد المناخ والموارد، والإنسان هو الذي يستعمر البلاد ويقطع أوصالها إرباً ويستغل مواردها استغلالاً سيئاً، والإنسان هو الذي يأكل المال بالباطل من خلال الربا والمقامرة والغش والتدليس والخديعة والغرر والنجش والاحتكار ويبني مملكته من المال الحرام على أجساد ودماء المحتاجين والعوام، والإنسان هو الذي يوقع نفسه في شراك الأزمات الاقتصادية ببنائه هرماً مقلوباً من الديون على حساب ما يمتلكه من أصول، والإنسان هو الذي يبطر بنعمة الله حتى وصل ببعض الدول إلى منع الإنتاج أو تدمير الفائض حفاظاً على السعر، في حين أن أكثر من مليار شخص في العالم يفترشون الأرض ويلتحفون السماء، والإنسان هو الذي يبخل بحق الله في المال من زكاة وصدقات فيحول بين حق الله في المال ومستحقيه، ويحول كذلك دون إعادة توزيع الدخول.

والإنسان هو الذي يركن للكسل والخمول ولا يمشي في مناكب الأرض ليستخرج خيرها ونيل رزقها، ثم يأتي بعد ذلك من يدعي شح الطبيعة! صدق الله وكذب هؤلاء، حقاً: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾﴾ (إبراهيم). ■

بعد الطلاق..
كيف تربي طفلاً سوياً؟

أحل الله تعالى الطلاق ليكون مخرجاً للزوجين إذا ما تعثر العيش بينهما، وباءت كل محاولات الإصلاح بالفشل، وأصبح استمرار الحياة الزوجية فيه من المفاسد والأضرار ما يفوق فراقهما.

لكن يظل الطلاق بغيضاً إلى النفس لما يترتب عليه من آثار سلبية تطال جميع أفراد الأسرة، ولعل ذلك يفسر ما أشار إليه النبي ﷺ في حديثه «أبغض الحلال إلى الله الطلاق» (رواه أبو داود في مختصر السنن)، ويأتي الأولاد في صدارة المتضررين من انفصال الوالدين، فهم الخاسر الأكبر والأكثر ألماً وتضرراً من انفصام العلاقة الزوجية.

على كل من الأبوين المنفصلين دعم مشاعر الحب والتقدير في قلب الطفل تجاه الطرف الآخر

احرصا على أن يكون هناك تواصل دائم بينكما فيما يتعلق بشؤون الطفل الدراسية والصحية وغيرها

لا تجعل الطفل وسيطاً لحمل رسائل للطرف الآخر أو لحسم بعض المسائل المعلقة بينكما

ياسر محمود
متخصص في الشؤون التربوية والأسرية

على الآباء في هذه الظروف أن يبذلوا ما في وسعهم من جهد لدعم الأبناء وتخفيف حدة الآثار السلبية لهذا القرار، وهذا ما نسعى إليه من خلال اقتراح بعض الإجراءات العملية في السطور التالية.

بين الوالدين:

1 – جنّب طفلك حضور أي خلافات أو مناقشات حادة بينك وبين الطرف الآخر، فهذا يصيبه بالتوتر والقلق والحزن والخوف.

2 – احرص على عدم ذكر الطرف الآخر بسوء أمام طفلك، ولا تلقي اللوم عليه في وقوع الطلاق وتفكك الأسرة.

3 – لا تسمح لأي من الأقارب (الأجداد، الأعمام، الخالات.. إلخ) أن يذكر الطرف الآخر بسوء أو بهمز أو بلمز أمام طفلك.

4 – ابذل جهداً في دعم مشاعر الحب والاحترام والتقدير في قلب طفلك تجاه الطرف الآخر.

5 – احرص على بحث الحلول الودية مع الطرف الآخر عشرات المرات، وتجنب اللجوء للقضاء في المسائل الخلافية التي بينكما إلا في الحالات القصوى، وجنب طفلك معرفة ذلك.

6 – أبرم تفاهماً واتفاقاً مع الطرف الآخر حول كيفية رعاية طفلكما عبر مراحل حياته المختلفة، واحرص على أن يكون هناك تواصل دائم بينكما فيما يتعلق بشؤونه الدراسية والصحية وغيرها، فالطفل يحتاج لرعاية والديه، ولا يغني قيام أحدهما بدوره عن وجود الآخر، كما أن ذلك يمنحه شعوراً بأن له أسرة تهتم بأموره وشؤونه وإن كان طرفاها مفترقين.

7 – لا بد أن تشرك الطرف الآخر وتستشيره في كل المسائل المتعلقة بمستقبل طفلك.

محاذير:

1 – لا تبُح لطفلك بما في نفسك من مشاعر سلبية تجاه الطرف الآخر؛ لأن ذلك يشكل عبئاً نفسياً كبيراً عليه.

2 – لا تستخدمه ورقة ضغط أو أداة للانتقام من الطرف الآخر؛ لأنك تلحق به ضرراً نفسياً بالغاً من حيث لا تدري.

3 – لا تستغل طفلك كعميل أو جاسوس يحضر لك أخبار الطرف الآخر.

4 – لا تجعله وسيطاً لحمل رسائل للطرف الآخر أو لحسم بعض المسائل المعلقة بينكما؛ لأن ذلك يدفعه لتبرير مواقف كل طرف لدى الآخر، وهذا يخلق صراعاً كبيراً داخله.

5 – ابتعد تماماً عن العناد في أي مسألة تتعلق بشؤون طفلك.

6 – لا تسمح له أن يعقد مقارنة بينك وبين الطرف الآخر بشكل سلبي، ولا تحاول الدخول في منافسة مع الطرف الآخر على قلبه.

تجاه طفلك:

1 – صارح طفلك بطريقة مناسبة لعمره بحقيقة الوضع الحالي، ولا تعطه أملاً وهمياً بأن هذا الوضع مؤقت حتى لا ينتظر أو يأمل عودة الأمور إلى طبيعتها، ثم يصدم بعد ذلك.

2 – وضح له أن الخلاف بينكما لا يعني أن أياً منكما سيئ، ولكن عدم التفاهم حول العديد من الأمور هو الذي أدى إلى الانفصال، وهذا أمر طبيعي وارد الحدوث بين أي زوجين.

3 – أكد له مراراً وتكراراً أن الانفصال ليس بسببه أو نتيجة أخطائه، إنما حدث لاستحالة العيش بين الطرفين.

4 – تحدث –أنت والطرف الآخر– معه بطريقة هادئة حول التغييرات التي ستطرأ على حياته بشكل واضح وتفصيلي، مَن منكما سيغادر المنزل، وأين سيعيش هو، وكيف سيكون التواصل معه، ومن الضروري هنا ألا تعده بما لا يمكنك الوفاء به.

5 – أنصت له وساعده على إخراج ما بداخله من مشاعر سلبية دفينة حتى لو كان كلامه لا يعجبك، فهذا يساعده على التخلص من مشاعر الغضب والحزن والألم التي سببها الانفصال.

6 – عبّر عن الحب الذي تُكنه له، وذلك بالكلمات وبالاتصال الجسدي كالتقبيل والاحتضان والربت على الكتف.. إلخ.

7 – امنح طفلك –أنت والطرف الآخر– مزيداً من الاهتمام وجرعات الحنان والاطمئنان في تلك الفترة حتى يطمئن أنكما بجواره ولن تتخليا عنه.

8 – خصص وقتاً لدعمه والتواصل معه، مهما كان انشغالك بالتغيير الذي طرأ على حياتك، فهو يمر بأزمة كبيرة ويحتاج إلى دعمك ومساعدتك.

9 – تجنب التغيير غير الضروري في حياته، وأبقِ على نظامه الذي اعتاد عليه دون تغيير كلما أمكن ذلك، فهذا يدعم استقراره النفسي.

10 – على الطرف الذي لا يعيش مع الطفل أن يكون دائم التواصل معه بكل الطرق المتاحة؛ حتى يشعر بالقرب منه وباستمرارية العلاقة معه.

11 – اسمح لطفلك بالمبيت –إن كان في سن مناسبة– مع الطرف الآخر، حتى وإن كان قد تزوج وأسس حياة أخرى.

12 – اتفق مع الطرف الآخر على توفير مساحة خاصة بطفلك في منزل كل منكما، حتى يشعر بالخصوصية والانتماء للمنزلين.

13 – تجنب في هذه المرحلة التدليل الزائد له أو التغافل عن تطبيق القواعد التربوية المتفق عليها بحجة أنه يمر بظروف صعبة؛ لأن ذلك سينعكس على شخصيته وتصرفاته بصورة سلبية.

14 – اتفق مع الطرف الآخر على منهج مستقر وقواعد عامة في تربية طفلك، حتى لا يكون هناك تعارض وازدواجية بينكما، كأن تطلب منه أنت القيام ببعض الأعمال في حين يطلب منه الطرف الآخر أعمالاً معارضة لها، أو يسمح له الطرف الآخر بشيء وأنت تمنعه منه.. وهكذا، فهذا يجعله حائراً بينكما، كما أنه قد يخلق منه شخصاً مناوراً يستجيب للطلبات المتعارضة وفق هواه وبما يحقق ما يريده هو.

15 – إن قرر أحد الطرفين الزواج فمن الضروري أن تكون مصلحة الطفل ورعايته من أهم أولوياته عند اختيار شريك حياته الجديد.■

> **خصّص وقتاً لدعمه والتواصل معه مهما كان انشغالك بالتغيير الذي طرأ على حياتك**

> **على الأبوين الاتفاق على قواعد عامة في تربية الطفل حتى لا يكون هناك تعارض**

من الآثار السلبية للطلاق على الطفل

1 - إصابة الطفل بالتوتر والقلق نتيجة التغيير المفاجئ في علاقة الوالدين وانفصالهما، وما يترتب عليه من تغيرات كبيرة في حياته.
2 - تراجع مستوى تحصيله الدراسي، وربما عدم قدرته على مواصلة التعليم والتسرب من المدرسة.
3 - ظهور بعض المشكلات السلوكية لدى الطفل، مثل: الكذب والمراوغة والخداع والسرقة.. إلخ.
4 - قد يحدث تراجع في نمو الطفل وينتابه نكوص إلى مرحلة عمرية أقل، كأن يعود إلى التبول في الفراش بعد أن أصبح قادراً على ضبطه والتحكم فيه، أو يعود لمص أصابعه بعد أن توقف عنه.. إلخ.
5 - زيادة نسبة تعرضه لبعض الأمراض بسبب التأثير النفسي السلبي على مناعته.
6 - قد يكوّن الطفل مشاعر سلبية واتجاهاً عدائياً نحو أحد والديه أو كليهما.
7 - يخيم عليه إحساس دائم بالحزن، وهذا قد يزيد نسبة إصابته ببعض الأمراض النفسية.
8 - يسيطر عليه الشعور بالذنب، خاصة إذا كان الطلاق متعلقاً بخلاف الوالدين حول أمور مرتبطة به.
9 - يشعر بالخجل ويسيطر عليه السلوك الانطوائي، ويعاني في بناء علاقات اجتماعية ناجحة مع الآخرين.
10 - يحدث اضطرابات ومشكلات في بعض العادات اليومية للطفل، كالنوم وتناول الطعام وغيرها.
11 - قد يتبنى اتجاهاً سلبياً ويبلور موقفاً متشائماً نحو الزواج وبناء أسرة في المستقبل.■

أعزّ عمرك وسارع بتغيير ما يعطلك..

خطوات واقعية لحياة أفضل تستحقها

يكتفي الكثيرون بالشكوى، ويحسم القليلون أمرهم ويغيّرون ما يستطيعون تغييره لإسعاد أنفسهم، ومن يحبونهم، وليتحسنوا بكل أدوارهم بالحياة، ويشمل التغيير تحسين النواحي الدينية والاجتماعية والنفسية والعمل وكل ما يمس الحياة.

يخاف بعض الناس من التغيير، والخوف منه مطلوب؛ لمنع التسرع ولحسن التخطيط، ومرفوض إذا كان بسبب الخوف من الفشل أو للشعور بصعوبته، وعندما ينجح التغيير يذيب أي مجهود تحملته وهو المهر الذي تقدمه لنفسك لتتنفس النجاح بحياتك والرضا عن نفسك.

نجلاء محفوظ
كاتبة وناشئة رئيس تحرير «الأهرام»

التغيير يعني التخلي برغبتك عما اعتدته من تفكير وتصرفات واستبدال الأفضل به، ويبدأ بالعقل؛ فتزرع الاحتياج الشديد له، وتكره الرجوع عنه، ولا يعني أنك لم تنجح، ولكن السعي لتكون أفضل مطلوب دينياً ودنيوياً ويتجدد طوال العمر.

إليك الخطوات المجربة لتغيير ناجح بفضل الله:

- لتكن نيتك أن تكون خيراً وأحب لله.
- جدد الاستعانة بالله تعالى، والتبرؤ من حولك وقوتك، وازرع اليقين بنجاحك.
- لا تتغير لإرضاء أحد.. فتتوقف؛ لأن رد فعله لا يرضيك، افعل ذلك لنفسك ولأنك تستحق.
- اكتب أهدافك من التغيير ولا تُخبر بها أحداً، واقرأها يومياً لتجدد حماستك ولتقوي معنوياتك ولتتعامل بمسؤولية عن تنفيذك لها.
- افرح بمزاياك –وإن قلّت– واحتفل بإنجازاتك – وإن كانت لا ترضيك– واعتبرهما وقوداً لمزايا وإنجازات أكثر.
- لن تتغير سريعاً وستستغرق وقتاً؛ فكن صبوراً.
- لا تحاول التغيير بجوانب كثيرة؛ فلن تتمكن وستحبط نفسك.
- اختر أهم 3 أمور تريد تغييرها، وركز عليها لتنجح ثم انتقل لغيرها.
- اكتب ما تريد تغييره، فكلنا لدينا أساليب بالتفكير أو تصرفات نريد تغييرها أو الاثنان.

لا تحرم نفسك

- كافئ نفسك معنوياً ومادياً عند أي تحسن ولو كان بسيطاً؛ فالمكافأة ستمنحك الانتعاش وتجدد عزيمتك، ولا تكتفِ به.
- اسعد بأنك تسعى للتغيير، وستتضاعف قدراتك، واشكر الله تعالى؛ فهو سبحانه هداك لذلك.
- بعض الناس يكتفون بتحقيق هدف صغير، وآخرون لا يلتقطون الأنفاس إلا بعد الانتهاء من الأهداف الكبيرة، وكلا الموقفين خطأ.
- ستتراجع كثيراً ليس لصعوبة التغيير ولكن لاعتيادك على القديم؛ فتنبه وعُد للتغيير بحماس ووعي ويقظة أكبر ومثابرة.
- اعرف أهم مزاياك لتزيدها، وأهم عيوبك –وكلنا لدينا عيوب– لتقللها برفق وحزم.
- اكتب المواقف التي تخسر فيها بسبب التفكير أو التصرفات وقللها؛ كالعصبية، كثرة تناول الطعام، المبالغة بالاختلاط أو العزلة.
- حسّن مظهرك، فهو سفيرك للآخرين، وسيسعدك الفوز بمظهر جيد.
- قم بتغييرات بسيطة ببيتك أو مكتبك أو حجرتك، وستدخل البهجة لقلبك، وتشعرك برضا جميل تستحقه.
- التغيير ممكن بكل الأعمار وفي جميع

الظروف؛ وما لا يُدرك كله لا يُترك كله.

- لا تنتظر ولا تبحث عمن يدعمك؛ فهي حياتك -وحدك- قد يساعدك يوماً ثم يفتر حماسه أو يفرض عليك شروطاً لا تحبها.
- اعتمادك على الدعم الخارجي يقلل من ثقتك بنفسك ومن عزيمتك.
- استعن بالله ولا تعجز أبداً.
- لا تؤجل؛ فالتأجيل يقلل الحماس ويجعل الرغبة تتراجع ويُضعف إرادتك.
- لا تنتظر تحسّن بعض ظروفك لتبدأ، بل ابدأ فوراً ولو ببداية بسيطة وستتحسن معنوياتك وتتسع حياتك.

لا تستسلم

- التغيير كالزرع لا بد من رعايته، والمبالغة بالري تفسده كالجفاف.
- لا تبالغ بأهميته وكأنك ستنتقل من الأرض للسماء؛ فتحوله إلى عبء، ولا تقلل من أهميته؛ فستهمله، وكن وسطاً.
- لا تتوقع نجاحك دون عقبات أو انتكاسات، فهذا غير واقعي، ولا تقابلهما بالاستسلام، بل واصل بعزيمة أقوى.
- اهتم بنصيبك من الراحة والترفيه يومياً.
- ركّز على ما يمكنك تغييره حالياً وارضَ بصدق.

مثال: لا يمكنك تغيير عملك وتستطيع تقليل الضيق والبدء بدورات تدريبية تساعدك مستقبلاً على تغييره، أو ممارسة عمل آخر بعد الدوام، أو ممارسة هوايات أو عمل تطوعي.

- تخلص من عاداتك الضارة؛ التدخين، إدمان الإنترنت، تضييع الوقت، العصبية، الإسراف، الكسل.
- الرضا عما يمكن تغييره -ولو بعد حين- خيانة للنفس.
- لا تظلم نفسك بمحاولة تغيير الآخرين في عملك، أو أسرتك؛ فستجتهد بلا جدوى وستخسر أغلبهم؛ فلا أحد يغير سوى نفسه، بعد الاستعانة بالله تعالى بالطبع ثم المثابرة.
- عندما تُغيّر ردود أفعالك على تصرفات الآخرين ستتغير تصرفاتهم معك ولو بعد حين، وسيقل غضبك منهم، وستكون أهدأ داخلياً، وستُحسن إدارة علاقاتك.
- أغلب الناس يسارعون بالاستسلام في محاولات التغيير، فلا تكن منهم.

مثال: عند إنقاص الوزن يتراجع الكثيرون، وآخرون ينتكسون بعد إنقاصه ويختارون العودة للبدانة، وقليلون يحافظون على الرشاقة، وينعمون بمزاياها النفسية والصحية.

جدّد اليقين

- كن شغوفاً بالتغيير للأفضل، وتذكّر دوافعك له ونتائجه الرائعة لتعيد شحن حماسك.
- تذكر دائماً خطواتك للتغيير، واجعلها جزءاً من يومك، وجدّد اليقين بقدرتك على التغيير.
- ارفض وبقوة كل ما تريد تغييره واكره استمراره، لكن لا تكره نفسك، ولا تنتقد نفسك لأنها سمحت به قبل ذلك؛ فتضعف إرادتك وتقلل من تقديرك لنفسك وهو قوة مهمة للتغيير.
- لا تُخبر أحداً؛ البعض سيسخر، وسيحبطك آخرون أو يرونك رائعاً بما يكفي، ولا أحد يحتاج أن يكون أفضل، وغيرهم سيتابعونك وربما يكون أسلوبهم ليس جيداً.
- لا تكن عبداً لعاداتك الضارة، كن سيداً على حياتك.
- دائماً أفضل العون عون النفس بعد الاعتماد على الله سبحانه.
- لا تسرف بالتوقعات؛ واعتدل وامنح نفسك وقتاً كافياً لتتغير في الكثير، ولا تصنع إحباطك الذي قد يدفعك للتراجع والشعور بالمرارة.
- ابدأ بالأسهل لتفرح بالتقدم، ولتثق بنفسك أكثر، وليزيد حماسك لتتغير أكثر.
- الحماس للتغيير سيتناقص أحياناً؛ فلا تفزع عندئذ، ولا تتهم نفسك بالتخاذل، وترفّق بنفسك، واحصل على استراحة محارب، وجدد عزيمتك بحب واحترام لنفسك ولعمرك.

الخوف من التغيير مطلوب لمنع التسرع وإحسان التخطيط.. ومرفوض إذا كان بسبب الخوف من الفشل

بعض الناس يكتفون بهدف صغير وآخرون لا يلتقطون الأنفاس إلا بعد الانتهاء من الأهداف الكبيرة

تأكد ولا تخف

- مفتاح التغيير هو النظر للجزء الإيجابي بحياتك، والفرح به، وشكر الله عليه، ثم تقبل ما لا يمكن تغييره برضا.
- اصنع التغيير بتدرج، وراجع خطواتك من وقت لآخر لتتأكد أنك تسير بالطريق الصحيح.
- لن يغيّرك سوى نفسك بعد الاستعانة بالله سبحانه.
- لا تخف، وقل: سأقهر الخوف، وأبدأ بداية جديدة أستحقها، ولن أتراجع أبداً؛ فالبديل مؤلم جداً.
- لقهر الخوف من الفشل عليك أن تثق بإمكانية التغيير، وتتذكر أن حسن الظن بالله أهم سلاح، واطرد الإحساس بقلة الحيلة، وقل: أستطيع التعامل مع ما يحرمني من حياة أفضل أستحقها، وسأتدرب وسأنجح بفضل الله.
- أن يتعب الإنسان من نفسه ويرغب بالتغيير فذاك سلاح ذو حدين؛ فهو رائع وإيجابي عندما يكون وقوداً للتغيير وإغلاق كل أبواب التراجع، وضار ومؤذ عندما يجعلنا نستسلم للتعب، ونزرع داخلنا صعوبة التغيير وأحياناً استحالته.
- لا تقل الكلمات المسمومة، مثل: لن أستطيع، أو لا فائدة، وقل: سأنجح بفضل الله، وابتسم لنفسك، ولا تقس عليها، وسارع بالتغيير الذي يسعدك.
- إذا حاولت ولم تنجح، فلا تيأس، واكتب المعوقات التي قابلتك، وأعد المحاولة، ولا تكرر أخطاءك.
- تذكر دوماً الآية الكريمة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد: 11).
- ستتغير عندما تثق بذلك وتحسن الظن بربك.
- تستطيع -بفضل الله- أن تكون من القلائل الذين أناروا أعمارهم بتغييرات ناجحة، فتذكر ذلك وجدد الاستعانة بالله، ثم باليقين بنجاحك كما ندعو لك.■

بقلم: د. عصام عبداللطيف الفليج

نعم.. ما زال «الأقصى» في خطر

ما زال الكيان الصهيوني جاثماً على قلب فلسطين، والقدس، والمسجد الأقصى، ويمارس عسكره البلطجة مع أهل البلد الأصليين؛ مسلمين ومسيحيين، دون مراعاة لحقوق أصحاب البلدة القديمة، مستنداً إلى دعم الدول الكبرى، وصمت الصغرى.

ومما يثير الاستغراب تسارع بعض الدول العربية في التطبيع مع الكيان المسخ، في الوقت الذي يرفض فيه رياضيون وفنانون وسياسيون وحقوقيون غربيون التعامل معه؛ لأنه مغتصب أرض فلسطين، ولأنه مجرم قاتل الأطفال في مدارسهم، والنساء في بيوتهم، والشيوخ في مساجدهم.

وزاد الطين بلة سياسياً مشروع نقل السفارات إلى القدس.

وأعلن الكيان الصهيوني مؤخراً عن بناء كنيس ضخم مقبب من ٦ طوابق (طابقان تحت الأرض و٤ فوقها)، على مساحة ٣٧٨ متراً مربعاً، بارتفاع ٢٣ متراً، ويهدف ذلك الارتفاع لإخفاء منظر المسجد الأقصى من تلك الناحية مقابل حائط البراق.

ولم يحترم عسكر الكيان الصهيوني المصلين قط، فلطالما اقتحموا المسجد الأقصى عدة مرات، وأغلقوا أبوابه، وضيّقوا على رواده، واستحوذوا على «حائط البراق» الذي زاره لاعبو «برشلونة» الإسباني الذي يعشقه نصف العرب لابسين الكوفية، رغم أنه وقف شرعي إسلامي.

وزعموا أن بقايا الهيكل الذي بناه سليمان عليه السلام موجود تحته، وفشلوا في إثبات ذلك، رغم كل الحفريات التي تمت حول الحائط والمسجد الأقصى، وتحتهما دون جدوى.

أما حائط البراق فليس ثابت لديهم أنه مكان تعبديّ، ولكنهم حوّلوا هذا الحائط إلى رمز ديني وقومي، وجعلوه مزاراً دينياً ربطوه بشعائر وعبادات وصلوات، وأقاموا في ساحاته المؤتمرات والمناسبات والاحتفالات الوطنية، وكانت بداية تواجد اليهود هناك عندما سمح لهم السلطان العثماني آنذاك بالمكوث في القدس، بعد هروبهم من محاكم التفتيش، وبدأت صلوات اليهود عند الحائط عام ١٦٢٥م.

وجاء في كتاب «القدس.. مدينة واحدة.. عقائد ثلاث» للمستشرقة البريطانية «كارين آرمسترونج»: «لم تكن تقام هناك طقوس رسمية للعبادة، غير أن اليهود كانوا يحبون قضاء فترة ما بعد الظهيرة هناك يقرؤون المزامير ويقبّلون الأحجار، وسرعان ما اجتذب الحائط الغربي أساطير كثيرة، وتم ربط الحائط بأقاويل من التلمود تخص الحائط الغربي، وهكذا أصبح الحائط رمزاً لليهود».

هذا التوسع العمراني في ساحات المسجد الأقصى وما حواليها وتحتها؛ بناء وحفراً واستحواذاً، والتجاوزات اللاأخلاقية بالاعتداء على المصلين كبشر، وعلى المسجد كمبنى عبادي، وطرْد سكان البلدة القديمة من بيوتهم، والتضييق عليهم في معيشتهم، تؤكد أن المسجد الأقصى ما زال في خطر، وسيزيد الخطر ما لم يتوقف ذلك الكيان عن الاستمرار في مشاريع الحفر والهدم والبناء.

إنها وقفة إنسانية مطلوبة من قادة المسلمين والساسة الغربيين وجمعيات حقوق الإنسان في كل مكان بالعالم، تجاه هذه الاعتداءات على البشر قبل الحجر، وعلى الإنسان قبل البنيان، وألا ييأس أحد من الاستمرار بدوره مهما قلّ، فقليل مستمر خير من كثير منقطع؛ إنسانياً واقتصادياً وسياسياً وإعلامياً واتصالياً.

وتحية كبرى لدولة الكويت أميراً وحكومة وبرلماناً وشعباً على مواقفهم الرائدة والثابتة والمتميزة تجاه القضية الفلسطينية بشكل عام، والقدس والمسجد الأقصى بشكل خاص، وأسأل الله فرجاً عاجلاً للمسجد الأقصى والقدس وغزة وعموم فلسطين.■